ربيع قلبي

خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم

أ. خلود الغفري

(رمضان ١٤٣٨)

www.estrogenat.com

للتواصل والاقتراحات:
info@estrogenat.com

لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا

لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إلى صاحبة الغار
إلى رفيقة الهجر والهجرة

هجر ما لا يرضاه
والهجرة إلى لقياه (سبحانه)

ذاك هو الطريق يا حبيبة

حتى نلتقي هناك
تحت الظل
وفوق المنابر
وعلى الأسرة متقابلين
ضيوف رب العالمين

بين يدي الكتاب

٣٠ يوماً وليلة في رحاب القرآن ..

٣٠ حبة لؤلؤ.. تراصت في عقد "ربيع قلبي"..

٣٠ يوماً وليلة في اعتكاف مختلف.. وتدبر جديد..

يحتضن القرآن.. وآياته.. وكلماته..

٣٠ يوماً.. من المناجاة الرقيقة.. والتأمل النوراني..

والتربي بتربية الله عزوجل في جميع مناحي الحياة..

من خلال آية واحدة في كتابه العزيز..

سنوات طويلة.. مركون في رفوف بيوتنا..

سنوات طويلة.. نتنافس في عدد ختماتنا..

سنوات طويلة.. عطّلنا التدبر في تلاوتنا..

فكان أن يسر الله بفضله.. ليجعل رمضاننا مختلفاً هذا العام..

يسد فجوة وجفوة..

فجوة الفهم والاستنباط بما يتعلق بحياتنا اليومية..

وجفوة القرب لله سبحانه وتعالى.. عبر وحيه الذي بين أيدينا..

٣٠ آية مختارة.. تم اختيارها بعفوية..

لنربطها بمشاهد من واقعنا اليومي..

ونستنبط منها الاستقامة الإلهية التي أرادها الله لنا..

فيكون القرآن صديقاً.. يصدق القول.. ويدفئ الروح..

ويكون القرآن مؤدِّباً.. يقوّم السلوك ويهذب الفكر..

ويكون القرآن مدرِّباً.. يطور الذات.. وينمي الخبرات..

و يكون القرآن مرآة.. يعكس دواخلنا..وخَطَراتنا..

وحديث أنفسنا..

مع محبتي

خالد الغفيلي

فهرس الأجزاء

الجزء ١ ..... ٥
الجزء ٢ ..... ١٠
الجزء ٣ ..... ١٦
الجزء ٤ ..... ٢٣
الجزء ٥ ..... ٣١
الجزء ٦ ..... ٣٧
الجزء ٧ ..... ٤٧
الجزء ٨ ..... ٥٥
الجزء ٩ ..... ٦٥
الجزء ١٠ ..... ٧٤
الجزء ١١ ..... ٨٣
الجزء ١٢ ..... ٩١
الجزء ١٣ ..... ٩٧
الجزء ١٤ ..... ١٠٦
الجزء ١٥ ..... ١١٢
الجزء ١٦ ..... ١٢٠
الجزء ١٧ ..... ١٢٦
الجزء ١٨ ..... ١٣٥
الجزء ١٩ ..... ١٤٣
الجزء ٢٠ ..... ١٥٦
الجزء ٢١ ..... ١٦٥
الجزء ٢٢ ..... ١٧٤
الجزء ٢٣ ..... ١٨١
الجزء ٢٤ ..... ١٨٨
الجزء ٢٥ ..... ١٩٨
الجزء ٢٦ ..... ٢٠٦
الجزء ٢٧ ..... ٢١٤
الجزء ٢٨ ..... ٢٢٦
الجزء ٢٩ ..... ٢٣٥
الجزء ٣٠ ..... ٢٤٤

الجزء ١

قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ

[البقرة - ١٣٩]

"أي : أتناظروننا في توحيد الله والإخلاص له والانقياد ، واتباع أوامره وترك زواجره (وهو ربنا وربكم) المتصرف فينا وفيكم ، المستحق لإخلاص الإلهية له وحده لا شريك له ! (ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم) أي : نحن برآء منكم ، وأنتم برآء منا ، كما قال في الآية الأخرى : (وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) [يونس : ٤١] وقال تعالى : (فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد) [آل عمران : ٢٠] وقال تعالى إخبارا عن إبراهيم (وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون) [الأنعام : ٨٠] وقال (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه) الآية [البقرة : ٢٥٨] .

وقال في هذه الآية الكريمة : ([ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم] ونحن له مخلصون) أي : نحن برآء منكم كما أنتم برآء منا ، ونحن له مخلصون ، أي في العبادة والتوجه ."

(تفسير ابن كثير)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
ما أكثر ما نحكم بالمظاهر دائماً..
ونعتبر أي مظهر لا يتماشى
مع موروثاتنا ومفاهيمنا المنقوصة..
يعني أن صاحبه لا ينتمي إلينا..
وبالتالي نحن خير منه!!
وعندما يختبرنا الله في أنفسنا فالكثير منا..
"إلا من رحم ربي" تسقط شعاراته الرنانة..
أ. خلود الغفري
@estrogenat

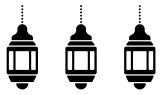

ما أكثر ما نجادل الآخرين لإثبات ذواتنا..

ما أكثر الفلسفة في شؤون الدنيا والدين..

أنا.. وأنا.. وأنا....

وقد أقام لنا الله سبحانه وتعالى المقياس الحق: "ونحن له مخلصون".

هل ميزاننا الإخلاص؟

هل عملنا خالص لوجهه الكريم؟

هل نكتب لأننا نريد رضا الله؟

هل نفعل لأننا نبتغي وجه الله؟

هل نصوم رمضان... إيماناً واحتساباً؟؟؟

ما أكثر المجادلين والمجادِلات.. على تويتر.. وفيسبوك.. وانستقرام..

ما أكثر ما تتطاير الكلمات.. ومعها شرارات السفاهة والغضب: أنا على حق.. وبقية أهل الكوكب على باطل!

يأخذ بعضنا من الدين ما يشاء.. يطوّعه كيفما يريد.. ويصم الآخرين بأنهم على باطل!

يتظاهر بعضنا على الفيسبوك بأنهم أتقى أهل الأرض.. يرتدون جبة وعمامة..

منشورات دينية.. صور دعوية.. نصائح ربانية..

لكنهم على أرض الواقع كائنات أخرى.. ملوثون بالغيبة والنميمة والحسد والغيرة..

ولا علاقة لهم بالحساب المذكور أعلاه!

يختار بعضنا بعناية كل الأدلة والشواهد الدينية التي تثبت نظرياتهم.. وأسلوب حياتهم..

يتشدقون بما يريدون من شعارات.. يتشددون أحيانا على الآخرين.. فيخنقونهم "باسم الدين"..

وكأنه لم يفهم الدين أحد سواهم!

زوج يجبر زوجته على النقاب.. ويطلق بصره على النساء "من تحت لتحت"!

فتاة تفتح حساباً دينياً بهدف الإصلاح.. وترد على رسائل الشباب في الخاص بكل أريحية!

شاب يكفّر أهل تويتر ويخرج فلاناً من الملة.. وهو نفسه يسافر كل عام إلى "....." بهدف المتعة!

امرأة تحارب عمليات التجميل.. والمظاهر الكاذبة.. وفي عرسها.. تنفخ الشفاه.. وتوصل الشعر.. لأنها "ليلة"!

ما أكثر ما نتفلسف على غيرنا.. فننتقص من تطبيقهم للدين.. طريقة لبسهم.. أسلوب حياتهم..

ما أكثر ما نحكم على المظاهر دائماً.. ونعتبر أي مظهر لا يتماشى مع موروثاتنا ومفاهيمنا المنقوصة.. يعني أن صاحبه لا ينتمي إلينا.. وبالتالي نحن خير منه!!

وعندما تأتي لحظة الإنصاف.. ويختبرنا الله في أنفسنا..

الكثير منا "إلا من رحم ربي".. تسقط شعاراته الرنانة.. وتتقهقر فلسفاته الكاذبة.. ويطوّع الدين لحاجاته فقط!

دين نكون أول من نطبقه ونحتكم إليه ونتشدد به على الآخرين..

و أول من نتركه ونتغاضى عنه ونتجاهله عندما يتضارب مع مصالحنا!

هو ميزان واحد..

مقياس أبدي..

تقييم فريد..

يلقي بكل فلسفاتنا.. وتمثيلياتنا.. هراءاتنا عرض البحر..

والإجابة بانشغالنا بأنفسنا.. وليس بالآخرين:

هل نحن له مخلصون ؟

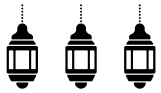

الجزء ٢

وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِۚ
أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًاۚ
إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

[البقرة - ١٤٨]

أي: كل أهل دين وملة, له وجهة يتوجه إليها في عبادته، وليس الشأن في استقبال القبلة, فإنه من الشرائع التي تتغير بها الأزمنة والأحوال, ويدخلها النسخ والنقل, من جهة إلى جهة، ولكن الشأن كل الشأن, في امتثال طاعة الله, والتقرب إليه, وطلب الزلفى عنده، فهذا هو عنوان السعادة ومنشور الولاية، وهو الذي إذا لم تتصف به النفوس, حصلت لها خسارة الدنيا والآخرة، كما أنها إذا اتصفت به فهي الرابحة على الحقيقة, وهذا أمر متفق عليه في جميع الشرائع, وهو الذي خلق الله له الخلق, وأمرهم به. والأمر بالاستباق إلى الخيرات قدر زائد على الأمر بفعل الخيرات، فإن الاستباق إليها, يتضمن فعلها, وتكميلها, وإيقاعها على أكمل الأحوال, والمبادرة إليها، ومن سبق في الدنيا إلى الخيرات, فهو السابق في الآخرة إلى الجنات, فالسابقون أعلى الخلق درجة، والخيرات تشمل جميع الفرائض والنوافل, من صلاة, وصيام, وزكوات وحج, عمرة, وجهاد, ونفع متعد وقاصر. ولما كان أقوى ما يحث النفوس على المسارعة إلى الخير, وينشطها, ما رتب الله عليها من الثواب قال: { أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} فيجمعكم ليوم القيامة بقدرته, فيجازي كل عامل بعمله { لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى } ويستدل بهذه الآية الشريفة على الإتيان بكل فضيلة يتصف بها العمل، كالصلاة في أول وقتها, والمبادرة إلى إبراء الذمة, من الصيام, والحج, والعمرة, وإخراج الزكاة, والإتيان بسنن العبادات وآدابها, فلله ما أجمعها وأنفعها من آية"

(تفسير السعدي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
لديك كل الاتجاهات في الحياة..
اختر أن تكون وجهتك خيراً
يعم نفسك.. وأهلك.. والناس حولك
واركض بكل قوتك
دون أن تنظر خلفك.. أو تتردد!
وستصل..
فقط انوي خيراً واسلك خيراً.
أ. خلود الغفري
@estrogenat

في حياتنا دائماً نتجه في اتجاه ما..

نسلك طريقاً ما..

نتبع أسلوباً ما..

نتحمس من الدورات والكتب والمحاضرات التي تشدد على "اتباع الشغف".. وتحديد الرؤية والرسالة والهدف..

نلهث خلف ما نريد بشدة.. لعله يتحقق..

وعندما يتحقق..

نفقد طعم الحياة.. ونشعر أن هدفنا تصاغر أمام نضوجنا وتغير أفكارنا..

وأننا الآن.. أصبح لدينا طموحات أخرى.. اتجاهات مختلفة.. رغبات متجددة!

لهاث.. ثم وصول.. ثم فراغ.. ثم لهاث جديد!

أتَذَكر هنا مقولة ما.. لأحدهم..

أنه "لا يهم الطريق الذي تسلكه.. المهم أن تترك أثراً خلفك"..

أنا وأنت خُلقنا لنكون خلفاء الله على أرضه..

في البيت.. في الوظيفة.. مع الأولاد.. أو بدونهم.. بصحبة زوج أو زوجة.. أو بدون..

بشهادة.. أو بلا شهادة..

رسالتنا أن نعمر الأرض..

والملائكة كانت وجلةً.. مترددةً مما سنفعل.. "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء"؟

تعلم أن الله سيخلق آدم وذريته لهدف.. لكنها كانت تخاف أن نحيد عن هذا

الهدف..

أن نضيع في الاتجاهات.. أن نتنافس في الخسران!

أتعرف؟؟

لا يخلقني الله وإياك.. دون أن يضع في جيناتي وجيناتك أدوات الاتجاه التي نحتاجها لنصل..

قد تكون المواهب التي نملكها..

قد تكون القدرات التي تميزنا بها..

قد تكون حتى النواقص والعيوب التي نعمل على تعويضها..

المهم أنه يخلقنا ولدينا كل الوسائل التي تحدد اتجاهاتنا في الحياة..

اتجاهات كثيرة.. وليس اتجاهاً واحداً!

وأراهنك.. أننا لو عدنا لبداياتنا.. لصنعنا حتمًا.. نهاياتٍ مختلفة!

ألست تمر بمواقف كثيرة في حياتك فتقول:

ليتني فعلت كذا؟

ليتني قلت كذا؟؟

ليتني قررت كذا؟؟؟

ربي وربكَ في الآية يقول: لا يهم..

لا يضيق بكَ صدرك..

لا تندم أبداً..

فقط: اجعل اتجاهك نحو الخيرات.. بل وتسابق إليها!

لا تنظر خلفك.. لا تتردد.. لا تندم..

فقط اتجه.. وأطلق لساقيك الريح.. طالما أن وجهتك في الخيرات!!

"وَفِي ذَلِك فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسون"

ما أكثر شكوى الكثيرين منا من مصائب الحياة.. وخيبات الأمل.. وضيق القرارات بالاتجاهات الفاشلة!

ما أكثر ما تضيق صدورنا.. أننا لا نجد ما نفعل بحياتنا..!

ربي وربك يقول: لا تشغل بالك.. فقط سارع إلى الخيرات..

بحق الله.. فقط ابحث عن باب خير..

أي باب..

وانطلق..

تعبت؟ مللت؟ زهقت؟

اصنع مفتاحاً جديداً وغير الباب.. وانطلق!

خض ميداناً جديداً.. وتنافس..

ارتدِ حذاءً جديداً.. واركض..

صدقني.. لديك كل الاتجاهات الممكنة في الحياة..

ولديك كل الخيار لتخوض أي اتجاه فيها...

فقط تحتاج عند اختيار وجهتك:

١. أن تكون خيراً يعم نفسك.. وأهلك.. والناس حولك..

٢. أن تركض بكل قوتك.. دون أن تنظر خلفك.. أو تندم.. أو تتردد!

قال الأصمعي عن عبد الرحمن بن أبي زناد، عن أبيه قال:

"اجتمع في الحجر مصعب، وعروة، وابن الزبير، وابن عمر.

فقال عبد الله بن الزبير: أما أنا فأتمنى الخلافة.

وقال عروة: أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم.

وقال مصعب: أما أنا فأتمنى إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين.

وقال عبد الله بن عمر: أما أنا فأتمنى المغفرة.

قال: فنالوا كلهم ما تمنوا، ولعل ابن عمر قد غفر الله له."

ستصل..

فقط انوي خيراً..

اسلك خيراً..

الهث في الخير..

ولا تشغل بالك في بقية التفاصيل الصغيرة الأخرى!

الجزء ٣

قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ
وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ

[البقرة - ٢٦٣]

ثم قال تعالى : (قول معروف) أي : من كلمة طيبة ودعاء لمسلم (ومغفرة) أي : غفر عن ظلم قولي أو فعلي (خير من صدقة يتبعها أذى)

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا ابن نفيل قال : قرأت على معقل بن عبيد الله ، عن عمرو بن دينار قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما من صدقة أحب إلى الله من قول معروف ، ألم تسمع قوله : (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) ") والله غني) [أي] : عن خلقه .

(حليم) أي : يحلم ويغفر ويصفح ويتجاوز عنهم .

(تفسير ابن كثير)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
الكلمة الطيبة.. والتفهم..
والتسامح.. وتقبل الأعذار..
تقلب كيان الطرف الآخر..
تدغدغ مشاعره..
وتترجم ذلك إلى سلوك إيجابي..
قد يغير وجه العالم!
أ. خلود الغفري
@estrogenat

هناك مشكلة عامة مستفحلة في بيوتنا..

وهي قحط المشاعر.. وفقر التعبير عنها..

هناك ألسنة أشبه بصحراء جرداء.. لا تبهج نفساً.. وإن أمطرت.. لا تنبت زهراً..

هناك نفوس لديها ممانعة عجيبة.. في قول الكلمة الطيبة..

وليتها لم تجد كلاماً طيباً سكتت..

إنما تسلق الآخرين بألسنة حداد!

هناك غباء عاطفي (نقيض الذكاء العاطفي) نخر في النفوس عبر دائرة أسرية مفرغة من الحب والحنان والتسامح والتفاهم..

فخرج جيل.. بل أجيال.. لا تفهم مشاعرها ولا تعبر عنها..

ولا تدرك مشاعر من حولها.. ولا حتى تتفهمها!

الذكاء العاطفي.. يُقدَّم عبر كتب ومحاضرات ودورات حول العالم..

لكنه يُكتسب عبر مدرسة الحياة..

عبر احتضان إنسانية الآخر.. وتقبل اختلافاته.. وتقبل عيوبه ونواقصه وتقصيره قبل مميزاته وقدراته ومواهبه!

"قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وْمَغْفِرَةٌ خَيْر.."

الرسول ﷺ كان يفهم "زعل" زوجته الحبيبة عائشة (رضي الله عنها).. من تعابير وجهها..

وطريقة حديثها معه..

فيشير لها مازحاً " إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت علي غضبى..." (صحيح مسلم)

يفهمها من كلمة.. كلمة بس!!

يفهمها.. ويتفهمها .. يحتويها بكلام لطيف.. يعكس قمة الذكاء العاطفي لديه..

فترد عليه زوجته.. بذكاء عاطفي مماثل.. وتسعد من الرسول لاستشفافه صفحة مشاعرها..

فتقول بخجل "يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك !" (صحيح مسلم)

لطافة ورفق يفوقان الوصف في انتقاء الكلمات بينهما.. خوفاً من أن تخدش كلمة شغاف قلب الآخر!

"قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وْمَغْفِرَةٌ خَيْر.."

وعندما كتب الرسول ﷺ رسالة إلى هرقل ملك الروم، يدعوه فيها للإسلام..

انتقى كلماته بعناية شديدة:

" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم.

سلامٌ على من اتبع الهدى، أَسْلِم تَسْلَم. يؤتك الله أجرك مرتين،

فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين "

(صحيح السيرة النبوية / إبراهيم العلي ص ٣٨١)

كلمات عكست الجلال والعظمة لدين الإسلام..

وأنزلت ملك الروم منزلته كملك عظيم من أهل الكتاب..

كلمات الرسول ﷺ.. عكست ذكاءه العاطفي..

وكيف يمكن أن تؤكل كتف المشاعر.. وتوجيه السلوك إلى ما نريد!

"قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وْمَغْفِرَةٌ خَيْر.."

كم من مرة قدمت هدية ثمينة لفلان..

وانتظرت أن يهديك هدية مماثلة القيمة..

فإن لم يفعل.. أو أهداك أقل من مقامك.. تبرمت وأكثرت الشكوى.. أنه لا يستحق!!

وكم من مرة.. زرت علاناً.. وانتظرت أن يرد لك الزيارة..

فإن مضى وقت طويل ولم يفعل..

صَررت على أسنانك أنه قليل ذوق وتحلف ألا تزوره مرة أخرى!

كم مرةً دفعت بالمال لابنك.. أختك.. قريبك.. صديقك.. أمك.. زميلك.. أو حتى محتاج..

فإن دارت الأيام.. وكانت لديك حاجة منهم.. فلم يلبوا طلبك..

استنكرت.. وذكّرتهم بأفضالك وأياديك البيضاء عليهم!!

كم مرةً قلت قولاً معروفاً.. وسامحت فلاناً..

فإذا زل لسانه وأخطأ معك.. أنكرت عليه.. وندمت على حسن معاملتك له!!!

"قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وْمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذى.."

أتعرف لماذا خير؟

لأن المشاعر البشرية غالية.. غالية..

وهي أساس كل سلوك بشري..

لأن الأذى يمحو كل ذكرى طيبة.. ويبقى الألم..

ونحن كبشر.. مجبولون على تجنب مصدر الألم..

بالعربي:

ستصبح مصدر ألم للشخص فيتجنبك.. وبالتالي تأثيرك عليه سيصبح صفراً.. إن لم يكن بالسالب!

لكن الكلمة الطيبة.. والتفهم.. والتسامح.. وتقبل الأعذار..

يااااه..

يقلب كيان الطرف الآخر..

يدغدغ مشاعره..

ويترجم ذلك إلى سلوك إيجابي.. قد يغير وجه العالم كمتتالية حسابية!

تماماً كخجل السيدة عائشة رضوان الله عليها من رقة أسلوب الرسول ﷺ..

لتؤكد أن لسانها يهجر اسمه.. ولكن محبته في القلب ثابتة لا تتغير..

وتماماً كما فعل هرقل عظيم الروم إثر وصول الرسالة إليه.. فيُنصف الحق ويقول لأبي سفيان عندما طلب شهادته.. أن محمداً سيملك موقع قدمي عظيم الروم!

رغم أن الرسالة التي جاءته تحمل دعوة لدين جديد.. من وسط الصحراء!

ما أجمل وأرق خطاب الله سبحانه وتعالى الذي يرفع مستوى المشاعر.. فيخشى عليها الجرح..

يخشى عليها الخدش..

حتى كلمة "أذى" في حد ذاتها... تحمل خلفها موبقات كثيرة..

شتم.. غرور.. حسد.. حقد.. استعلاء.. احتقار.. غضب.. تعنت.. سفاهة.. ضرب.. تعدي..

لكنه جل وعلا ترفع عن أن يسرد الموبقات أعلاه..

واكتفى بكلمة "أذى".. حتى لا يخدش المشاعر..

واللبيب بالإشارة يفهم!

وكما قيل في كتب النفس:

"إن مفاتيح اللعب على أوتار العقول والقلوب هدفها تغيير السلوك..

وتغيير السلوك لا يكون إلا بتغيير المشاعر..

وتغيير مشاعر الناس.. لا يكون إلا بمفتاح واحد!"

قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْر..

الجزء ٤

لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ
وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ

[آل عمران - ٩٢]

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: لن تدركوا، أيها المؤمنون، البرَّ= وهو " البر " من الله الذي يطلبونه منه بطاعتهم إياه وعبادتهم له ويرجونه منه، وذلك تفضّله عليهم بإدخالهم جنته، وصرف عذابه عنهم.

ولذلك قال كثير من أهل التأويل " البر " الجنة، لأن بر الربّ بعبده في الآخرة، إكرامه إياه بإدخاله الجنة.

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام: لن تنالوا، أيها المؤمنون، جنة ربكم =" حتى تنفقوا مما تحبون "، يقول: حتى تتصدقوا مما تحبون وتهوَوْن أن يكون لكم، من نفيس أموالكم، وأما قوله: " وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم "، فإنه يعني به: ومهما تنفقوا من شيء فتتصدقوا به من أموالكم، (2) فإنّ الله تعالى ذكرُه بما يتصدَّق به المتصدِّق منكم، فينفقه مما يحبّ من ماله في سبيل الله وغير ذلك -" عليم "، يقول: هو ذو علم بذلك كله، لا يعزُبُ عنه شيء منه، حتى يجازي صاحبه عليه جزاءَه في الآخرة.

(تفسير الطبري)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
الله البر الرحيم أصل الإحسان ومنبعه..
أدهش نفسك بالإنفاق مما تحب
من أي نعمة أكرمك بها..
وسوف يدهشك بالإحسان
الذي سيبادلك إياه
وتتذوق طعم البر من خلاله.
أ. خلود الغفري
@estrogenat

رسالتنا في الأرض هي أن نكون خلفاءه..

أن نؤمن بأسمائه ونتحلى بصفاته..

اسمه "البَرّ" وهو أجود أنواع الإحسان.. بل أصل ومنبع الإحسان كله..

فكأنما يقول لنا:

إن أردتم أن تصلوا إلى أعلى مراتب الإحسان..

إن أردتم أن تحققوا أحد أهداف خلقي لكم.. واستخلافكم في الأرض..

فأحسنوا كما أُحسن أنا لخلقي..

وكيف يُحسن هو لخلقه؟

يقدم لهم أجود أنواع النعم.. دون أن يسألوه!

هل سألت نفسك يوماء كم من النعم الرائعة التي تتمرغ فيها كل يوم.. دون حتى أن تسأله؟

ابتداءً أنه رزقك الإسلام..

مروراً بصحتك.. تواصلك مع الناس.. تفكيرك.. مشاعرك.. علمك.. أخلاقك.. المال في يديك.. أهلك من حولك..

الزواج.. البيت.. الأبناء.. العمل.. الأمومة.. كوب اللاتيه اليومي..

حواسك الخمس كلها.. الإنترنت..

حب الاستطلاع والقراءة..

حب الطبخ.. حب الأطفال.. والرحمة بهم..

كم أملكُ أنا وأنت مما نحب.. دون أن نسأله؟

كثيراً...

وكم أشعر بالامتنان أنا وأنت مما نحب؟

امممم.. سؤال صعب!

"لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ.."

كلمة "لَنْ تَنَالُوا" وحدها.. كافية لتقدح شرارات التحفيز..

تماماً كأن يقال لك: لن تنال هذه الوظيفة.. حتى تفعل كذا وكذا..

وكأننا كلنا.. نتنافس لننال البر..

وكأنما خُلقنا له.. ونبحث عن أي طريقة.. أي وسيلة لننناله بالنهاية!

طيب.. بصراحة..

إذا كان البر صفة من صفات الله سبحانه وتعالى..

إذا كان البر هو قمة الإحسان ومنتهاه.. ولا يفعله إلا الخالق..

كيف يخاطبني ويخاطبك الله عز وجل.. وكأننا نستطيع أن ننناله؟

أليس الله تعالى كامل الصفات أصلاً؟ ونحن بشر نواقص؟

من الجميل التفكر في هذا الطلب من الله عز وجل.. والذي لم يأتِ أصلاً على صيغة طلب..

إنما بصيغة التحفيز والتشجيع واستثارة الهمة والمنافسة..

"لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ.."

ويحضرني هنا مقتطف من كتاب أحدث ثورة في عالم الغرب، في فن التواصل مع الآخرين

عنوانه "التواصل اللاعنيف لغة حياة" للدكتور مارشال روزنبرغ.. يقول فيه (بتصرف):

"نحن جميعاً ندفع الثمن عندما يستجيب الناس لقيمنا واحتياجاتنا بدافع الخوف أو الشعور بالذنب أو الخجل، وليس عن رغبة في العطاء من القلب.. إذ عاجلاً أو آجلا.. سوف نرى مشاعر الود تخبو لدى هؤلاء الذين يخضعون لقيمنا

واحتياجاتنا.. نتيجة إحساس خارجي أو داخلي بالقهر، كما أنهم يدفعون ثمناً من عواطفهم ومشاعرهم، لأنهم من المرجح أن يشعروا بالاستياء.. والسخط.. وتدني تقدير الذات عندما يلبون احتياجاتنا نتيجة شعورهم بالخوف أو الذنب أو الخجل. وعلاوة على ذلك.. ففي كل مرة يرتبط في أذهان الآخرين معنا بتلك المشاعر، فإننا نقلل من احتمال استجابتهم لنا في المستقبل لاحتياجاتنا ومتطلباتنا!"

ما علاقة الكلام أعلاه بما نتحدث؟؟

العلاقة بسيطة..

أن الله سبحانه وتعالى يرشدني وإياك.. إلى أبسط الطرق التي توصلنا إليه..

أبسط الطرق.. التي تحقق فعلاً.. معنى استخلافنا في الأرض..

البر ليس غاية.. إنما وسيلة..

والهدف ليس الإنفاق مما نحب.. لننال البر..

إنما إصلاح علاقتنا بالله جل وعلا..

لتكون علاقة حب ممتد لا مشروط..

لا علاقة خوف.. أو شعور بالذنب.. أو خجل!

كم من الالتزامات الدينية التي نفعلها في حياتنا.. يومياً.. يومياً..

وتكون من منطلق مثلث المشاعر السلبية :

خوف أو إحساس بالذنب أو خجل ؟!

ليخبو الود تدريجياً... وتخبو الرغبة في العبادات أصلاً!

الله سبحانه وتعالى في غنى عن أن نتقرب إليه أو أن نعبده عبر تلك المشاعر..

الله سبحانه وتعالى في غنى عن أن يصلنا الإحساس بالملل.. أو الفتور عن عبادته..

بسبب شعورنا أننا مجبرون على طاعته.. بدافع الخوف أو الشعور بالذنب أو الخجل!

هو بر..

هو أصل الإحسان ومنبعه..

وهو من يعلمنا كيف يكون الإحسان في العلاقة بيننا وبينه..

ويعلمني وإياك.. أن البر.. لن نناله.. إلا عندما ننفق مما نحب..

أي شيء.. وكل شيء..

المهم أن يكون "عن رغبة في العطاء من القلب"..

أن يكون مما تحب.. وأن تقدمه بحب!

وما تحب هنا.. ضع تحتها مليون خط..

ليس المال وحده..

وليست المادة وحدها...

بل كل ما تحبه.. وتشعر أنه "خارج من القلب"!!

تذكر النعم أعلاه.. التي كتبتها لك.. "وَإِنْ تَعُدّوا نِعْمَةَ الله لا تُحْصُوها"

تذكر كيف يمكنك الإنفاق من كل نعمة .. مما تحب.. وبحب.

أذكر قصة قرأتها.. لشخص عجوز.. كان يكفل أرملة مع أولادها..

أخذ صديقه معه لزيارة تلك الأسرة..

وما إن دخل عليهم.. رأى صديقه كيف يتهلل الأطفال بمجرد وصوله..

ويتلقفون منه صندوق الشوكولاته الذي حمله لهم ليتناولوها في نهم.. والأرملة مستبشرة تلهج بالدعاء له

فتعجب الصديق وقال: أفلا تصدقت عليهم بالمال؟ فهم أحوج منه من الشوكولاته!

فأجاب العجوز ضاحكاً: ظرف المال أضعه دائماً داخل الصندوق.. لكنني شخص أعشق الشوكولاته .. وأحب أن أنفق منها.. فأحضر لهم دائماً من النوع المفضل لدي!

حركة بسيطة.. ذوق يعني.. لكنها قد تكون عند الله كبيرة!!!

يكفي إحساس الحب الذي غلف الشوكولاته.. الذي قد يوصل صاحبه لأعلى درجات البر..

وإنما الأعمال بالنيات..!

قبل أكثر من عام.. أرسلتُ شحنة من كتابي "يوميات حب XL" فوصل لصاحبته للأسف ممزق الأطراف بسبب سوء تقديري في التغليف..

راسلتني تشتكي.. دون أن تطلب كتاباً بديلاً.. إنما تنويه من جانبها فقط!

فما كان مني إلا أن أرسلت لها نسخة جديدة أخرى.. مع نسخة إضافية كهدية..

النسخة الأولى كانت اعتذاراً مني.. وتقديراً لأسلوبها الراقي في التواصل..

والنسخة الثانية كانت لأني أريدها أن تهديها لصديقة تحبها..

أن تتشارك الحب!

مرعلى ذلك الموقف فترة طويلة.. لكنني لم أنساه..

لأفاجأ بصديقة قارئة.. تعرفْتُها عبر الإنترنت.. اشترت عدة نسخ من كتابي.. وتريد أن تهديني بدورها عدة كتب..

أسعدتني مبادرتها.. كوني في تركيا حيث لا تتوفر الكتب العربية كثيراً.. فطلبتُ منها على استحياء كتابين أرغب في قراءتهما ولم أتحصل عليهما حتى ذلك الوقت..

تم احتجاز الشحنة شهراً في قسم الجمارك بإسطنبول لأسباب كثيرة.. حتى قاربتُ أنا وصديقتي على اليأس من أن تصلني!

إلى أن وصلتني بعد شهر كامل.. لتصيبني الدهشة من عشرات الكتب التي أرسلتها تلك الصديقة!

كنتُ طوال الشهر أتساءل عن الحكمة في كل هذا التأخير.. وكل العقبات التي وُضعت لتؤخر وصول الشحنة..

وعندما وصلت الشحنة في ذلك اليوم.. تذكرتُ فوراً.. موقف كتابي الهدية الذي

أرسلته بحب..

كترجمة عملية للآية التي اخترتُها لأكتب عنها في "ربيع قلبي": "لَنْ تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون"

وربي من فوق سبع سماوات..

البر الرحيم..

"هل جزاء الإحسان إلا الإحسان"؟

أدهش نفسك بالإنفاق مما تحب.. من أي نعمة أكرمك بها..

وقت.. مال.. كلام.. كتابات.. مشاعر.. نوم.. يقظة.. تواصل.. اهتمام.. رعاية.. علم.. عمل.. تطوع..

وسوف يدهشك بالإحسان الذي سيبادلك إياه.. وتتذوق طعم البر من خلاله..

علاقة برٍ وإحسان.. ودهشة وإدهاش..

علاقة حب.. بين خالق ومخلوق..

وهل بعد هذا من إحسان؟!

الجزء ٥

وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

[النساء - ٣٢]

ينهى تعالى المؤمنين عن أن يتمنى بعضهم ما فضل الله به غيره من الأمور الممكنة وغير الممكنة. فلا تتمنى النساء خصائص الرجال التي بها فضلهم على النساء، ولا صاحب الفقر والنقص حالة الغنى والكمال تمنيا مجردا لأن هذا هو الحسد بعينه، تمني نعمة الله على غيرك أن تكون لك ويسلب إياها. ولأنه يقتضي السخط على قدر الله والإخلاد إلى الكسل والأماني الباطلة التي لا يقترن بها عمل ولا كسب. وإنما المحمود أمران: أن يسعى العبد على حسب قدرته بما ينفعه من مصالحه الدينية والدنيوية، ويسأل الله تعالى من فضله، فلا يتكل على نفسه ولا على غير ربه. ولهذا قال تعالى: { لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا } أي: من أعمالهم المنتجة للمطلوب. { وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ } فكل منهم لا يناله غير ما كسبه وتعب فيه. { وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ } أي: من جميع مصالحكم في الدين والدنيا. فهذا كمال العبد وعنوان سعادته لا من يترك العمل، أو يتكل على نفسه غير مفتقر لربه، أو يجمع بين الأمرين فإن هذا مخذول خاسر. وقوله: { إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا } فيعطي من يعلمه أهلا لذلك، ويمنع من يعلمه غير مستحق.

(تفسير السعدي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
لا تتمنى ما عند غيرك..
وانظر لما لديك حقاً وقدره
لا تتمنى وتهدر عقلك ووقتك
وطاقتك في مقارنات مع غيرك
فكلنا نغرف ممن لا تنفد خزائنه
ولا ينتهي عطاؤه!
أ. خلود الغفري
@estrogenat

عقدة عصرنا الحالية.. وآفة محاصلينا النفسية...

المقارنات..!

أكثر مرض نفسي متفش في مجتمعاتنا..

يحمل تأفف النقص.. وزفير الحقد.. وحرات الحسد!

لا يوجد بشر على وجه الأرض.. راض بما لديه..

من يملك سيارة.. يريد بيتاً..

ومن يملك البيت.. يتمنى قصراً!

من تزوجت.. تحقد على حرية من لم تتزوج..

ومن لم تتزوج.. تتمنى لو أنها سيدة مكان من تزوجت!

من لديها أطفال تتبرم طوال اليوم..

ومن حُرمت الأطفال تندب حظها طوال اليوم!

"ولا تتمنوا...."

البداية كانت منذ بدء الخليقة..

عندما سجدت الملائكة كلها لسيدنا آدم عليه السلام..

وجاء الدور على إبليس..

فنظر باحتقار لمخلوق الطين.. عاقداً المقارنة التي أشعلت فتيل الكِبر: "أَنا خَيْرٌ مِنْهُ.."

والنهاية كانت عند قارون.. أغنى أغنياء الأرض في زمنه..

خرج في موكبه يتبختر بخُيَلاء أمام جمهوره..

فنظر بعضهم بانبهار.. عاقدين مقارنة تورث في القلب حسرة.. يا ليت لنا مثل ما أوتي: "إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيم.."

وبين "أَنا خَيْرٌ مِنْهُ.." و "إِنّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيم"

نتقلب نحن على جمر المقارنات!

لفيح المقارنة ولظاها.. ليس فقط فيمن هم أعلى منك..

بل يتعداها إلى النقيض أيضاً.. إلى من هم أقل منك..

المقارنة الأولى تدعو إلى التسخط.. وعدم الرضا.. والجحود!

والمقارنة الثانية تدعو إلى الكبر.. والخيلاء.. والعجب بالنفس!

وصاحب كلا المقارنتين.. يحتاج لنظارة قصر نظر..

لأنه ببساطة لا يرى أبعد من أنفه!

لا يرى أن الله يقسم الأرزاق.. وهو الأعلم بما يصلح لعباده..

ولا يرى أن الله يملك مفاتيح خزائن السموات والأرض.. وما عنده لا ينفد!

ولا يرى.. وهذا الأهم.. وهنا مربط الفرس..

أن ما صلح له.. قد لا يصلح لغيره.. وما صلح لغيره.. قد لا يصلح له!

أحياناً تقارن نفسك بمن هم أعلى منك رزقاً..

دون أن تدري.. أن بعض الأرزاق فتنة.. إنما رُزق بها أصحابها ليُفتنوا عن دينهم بدنياهم!

فلان كثير العبادات. وما يدريك.. لعله لا يخلص في أي منها؟!

فلان قليل العبادات. وما يدريك.. لعل الله بلّغه غرف الجنة بنيّته؟!

فلانة ملكة جمال. وما يدريكِ.. لعلها مصابة بالبهاق ومشوهة أسفل ثيابها؟!

فلانة هبلة لا تصلح لشيء. وما يدريكِ.. لعلها جمعت كل حسناتك وحسنات صويحباتك باستغابتكن لها؟!

"وَلَا تَتَمَنَّوْا...."

حتى التمني.. مجرد الأمنية.. الخاطرة.. الفكرة.. ينهاك الله عنها..

لسبب بسيط..

حتى تشتغل بنفسك..

تركز على دائرة تأثيرك..

لأن "اللّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّروا مَا بِأَنْفُسِهِم"

لا تتمنوا.. حتى ترى ما لديك حقاً وتقدره..

لا تتمنوا.. حتى تستغل كل إمكاناتك وقدراتك لصالحك..

لا تتمنوا.. حتى لا تهدر عقلك.. ووقتك.. وطاقتك.. وجهدك.. في مقارنات مع غيرك!

وكل حظوظ الدنيا.. تبقى حظوظاً حتى تصل إلى أصحابها..

وعندها فقط..

وحده صاحبها من يحدد كيف ينقلب هذا الحظ المقسوم له.. وكيف يتعامل معه..

ألخير.. أم لشر؟

ألنعمة.. أم لنقمة؟

"وَلَا تَتَمَنَّوْا...."

يكفيني ويكفيك أن الله فضلنا على بعضنا البعض لنتكامل في الحق..

ونتنافس في الخير..

ومن كان أقلنا حظاً... ابتغى الأجر في القناعة..

ومن كان أعلانا حظاً.. ابتغى الأجر في التواضع..

لأننا بالنهاية.. كلنا نغرف ممن لا تنفد خزائنه.. ولا ينتهي عطاؤه..

"وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا"

خاتمة راقية هادئة.. تجدد الدعوة للتركيز.. على أنفسنا.. وأنفسنا فقط..

أن نسأله من فضله في أن نرى ما لدينا..

وأن يزيدنا بصيرة بما امتلكنا..

وأن يلهمنا ما يكفي من الحكمة..

لنجعلها علينا نعمة.. لا نقمة!

الجزء ٦

وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى واتَّقوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

[المائدة - ٨]

أي { يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } بما أُمِرُوا بالإيمان به، قوموا بلازم إيمانكم، بأن تكونوا { قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ } بأن تنشط للقيام بالقسط حركاتكم الظاهرة والباطنة. وأن يكون ذلك القيام لله وحده، لا لغرض من الأغراض الدنيوية، وأن تكونوا قاصدين للقسط، الذي هو العدل، لا الإفراط ولا التفريط، في أقوالكم ولا أفعالكم، وقوموا بذلك على القريب والبعيد، والصديق والعدو. { وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ } أي: لا يحملنكم بغض { قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا } كما يفعله من لا عدل عنده ولا قسط، بل كما تشهدون لوليكم، فاشهدوا عليه، وكما تشهدون على عدوكم فاشهدوا له، ولو كان كافرا أو مبتدعا، فإنه يجب العدل فيه، وقبول ما يأتي به من الحق، لأنه حق لا لأنه قاله، ولا يرد الحق لأجل قوله، فإن هذا ظلم للحق. { اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى } أي: كلما حرصتم على العدل واجتهدتم في العمل به، كان ذلك أقرب لتقوى قلوبكم، فإن تم العدل كملت التقوى. { إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } فمجازيكم بأعمالكم، خيرها وشرها، صغيرها وكبيرها، جزاء عاجلا، وآجلا.

(تفسير السعدي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
أنصف الناس ولو من نفسك
انظر لمميزاتهم قبل عيوبهم..
أحسن الظن بهم وتذكر محاسنهم
وأفضالهم عليك..
عش الإنصاف في كل حياتك
ومع نفسك
وتذوق حلاوة التقوى.
أ. خلود الغفري
@estrogenat

"إن أكرمكم عند الله أتقاكم.."

لطالما نرددها عندما يُعاب علينا.. أو يُعاب أحد أمامنا.. فنحنُ حقاً لا ندري ما هي سريرته..

ولا ندري ما الذي بينه وبين الله..

وكأننا نحسب.. أن التقوى أمر قلبي فقط!

وكأن التقوى.. هي ما بيننا وبين ربنا.. ولا علاقة لها بطريقة معاملتنا مع الناس...!

آية اليوم.. آية تثير الشجون..

آية تنسف مبادئ موروثة.. متعاقبة.. ورثناها جيلا عن جيل.. وموقفاً عن موقف..

آية تنسف التحيز.. وسوء الظن.. والتعميم الجائر..

لترفع عالياً راية الإنصاف!

متى كانت آخر مرة أنصفت فيها الآخرين من نفسك..؟

دائماً؟ بعض الأحيان؟ نادراً؟

امممم..

إذا قلت لك أننا مجتمعات عاطفية.. تفور وتخبو بسرعة..

وإذا أضفتُ أننا مجتمعات فئات وجروبات وتحزبات وتحيزات.. وإحنا الصح وغيرنا غلط!

وإذا بهّرت لك فوق ذلك كله.. أننا مجتمعاتُ مظاهر.. نحكم على ما نبصر ونسمع فقط!

لوجدنا أن لدينا أفضل منهج لممارسة الظلم والترويج له في المجتمع..

ابتداء بظلم أنفسنا!!!

تنفق الآلاف.. لجمع الشهادات الصورية.. وحضور أمسيات أو دورات...

تنفق المئات.. على كتب التنمية الذاتية...

تنفق $$$ (بين قوسين: ما يعلمه الله) على ديكورك الخارجي.. للإيحاء بأنك شخصية هامة!

لكن نفسك للأسف.. خاوية على عروشها!

ما قدرت نفسك حق قدرها..

ولو قدرتها.. لاكتشفت شغفك.. وسبب وجودك على ظهر الأرض..

وشمرت ساعديك تعمِّرُ.. دون توقف!

لكنك تفعل ما تفعل.. في ماراثون وهمي مع غيرك..

غيرة.. تنافس في اللاشيء.. لهاث يومي.. مقارنات لا تنتهي..

دون فعل حقيقي.. دون تغيير.. دون إنجاز.. دون نتيجة!

متى كانت آخر مرة أحببنا أنفسنا و تقبلناها ؟؟

متى كانت آخر مرة.. شعرنا أننا ها هنا.. لهدف عظيم.. لن يفعله غيرنا؟؟

متى كانت آخر مرة شعرنا.. ولو لمرة واحدة.. أننا عدد لا يقبل الضرب أو القسمة؟؟؟

متى كانت آخر مرة.. أنصفنا أنفسنا.. من أنفسنا؟

"اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلْتَّقوى..."

حكاية حلال علينا حرام على غيرنا.. لا تنتهي..

زوجة ابنك.. التي تستكثرين عليها زيارة أهلها كل شوية..

تستكثرين عليها حسناتها ومميزاتها.. وتكبرين بمجهر إلكتروني أي غلطة تسويها..

تستكثرين عليها طلعاتها ونزلاتها والشوبينغ بالأسعار الفلانية..

تستكثرين سفراتها مع ابنك.. وطلبها بأن تترك أولادها عندك!!

تستكثرين انبساطها مع صديقاتها..

تستكثرين عملها في وظيفة.. أو استكمالها للدراسة..

لكن ابنتك.. يا سعدها ويا هناها.. عندما يدللها زوجها..

يا سعدها وهناها عندما تزورك يومياً..

يارب يهنيها بملابس الماركة الفلانية والساعة الماركة العلانية..

يارب يرزقها الوظيفة الحلوة.. أو تكمل دراستها حتى الدكتوراه.. ومالو....

يارب تلف أوروبا وأمريكا وقارة إفريقيا.. وترمي أولادها عند حماتها أو عندك.. على قلبك زي العسل!

المهم يختي تكون مبسوطة..

فأين الإنصاف في المشاعر والمعاملة؟؟

"اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلْتَّقوى..."

تأتيك رسالة على الواتس.. أو الفيسبوك.. وما أكثرها..

قصة غريبة.. لا تدخل العقل..

أو حديثاً ما.. لو كررته أو فعلته.. تفتح لك خزائن السموات والأرض..

أو نكتة بذيئة.. تسخر من جنسية معينة من الناس..

تقرأ أول سطرين.. ينشرح صدرك.. وما تصدق.. شيير.. أو برودكاست لكل من عندك!

فأين الإنصاف في التثبت؟؟؟

"إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا.."

وصلني عبر الواتساب منشور عن فلان يعالج بمركز ما مرض السرطان.. ووصفة طبيعية طويلة عريضة..

مع رابط للمركز.. ورقم هاتف..

الرابط وهمي... ورقم الهاتف شخصي..

وآخر المنشور: "ملاحظة: تم الاتصال بالمركز والتثبت من الموضوع" !!!!!!

ووصلني منشور آخر.. عن مضار النسكافيه.. وأنه يسبب السرطان.. وأمراض القلب..

وأمريكا تمنعه.. لكن تصدره لدولنا فقط.. (لأننا خرفان).. فوجب الحذر!

و بنهاية المنشور أربعة روابط للإيهام بمصداقية الخبر..

فتحتها كلها: رابطان لا علاقة لهما بالخبر إطلاقاً.. ورابطان يتحدثان عن مضار القهوة عموماً.. وليس النسكافيه..

ولا يوجد أي رابط حكومي عن منع النسكافيه في أمريكا!

غير ذلك المئات من نشر وإعادة النشر الفوري لأحاديث مكذوبة أو موضوعة أو ضعيفة!!

أين الإنصاف في النشر؟؟

"اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلْتَّقوى..."

نُهلك الخادمة لتعمل ٢٠ ساعة ... وفي رمضان ٢٨ ساعة..

٧ أيام في الأسبوع..

١٢ شهراً في العام..

حتى عودتها لديارها!!

وحدث ولا حرج عن أسلوب المعاملة "اللطيف" من كل أفراد البيت!!

وكأنها ماكينة صنعت في الفلبين أو إندونيسيا!!

وليست بشراً من لحم ودم!!

فأين الإنصاف في الإنسانية ؟؟

"اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلْتَّقوى..."

"فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ.. مَثْنَى وَثَلاث وَرُبَاعْ.."

هذه الآية لا يتذكر بعض الرجال (وربما أغلبهم) من أمور دينهم إلاها..

إذا أضفنا لها بالطبع حديث "ناقصات عقل ودين"..

ليس لأن الكتب الدينية لم تكتب غيرها..

ولكن لأنه لا يتوافق مع هواهم في مجالسهم.. ومع زوجاتهم.. سواها!!

فتأتيني استشارات يدمى لها القلب..

لزوجة أولى.. أصبحت كومة بشر مهملة.. لا نفقة.. ولا مشاعر.. ولا حياة..!

ولزوجة ثانية.. كانت مغامرة سريعة.. تصبح بعدها معلّقة.. بدون أية حقوق أو واجبات..!!

يتزوج أخينا الواحدة تلو الأخرى.. ويقول: حلالي.. من حقي.. إنتي مالك؟؟؟

ولا يعلم أنه عندما يميل لزوجة على حساب أخرى...

أو يعطي زوجة ولا يعطي الأخرى..

أو يضم لصدره زوجة.. ولا يضم الأخرى..

فإنه يأتي على الصراط وشقه مائل..

(وفي علم الفيزياء الوقوف على صراط بحد الشعرة مع الميل.. يعني سقوطاً أكيدا لقعر جهنم!)

فأين الإنصاف في الحقوق؟؟؟

"اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلْتَّقوى..."

وفلان شيخك.. يتحدث عن أمور دينك فينزل كلامه كالماء البارد على قلبك..
أو علان قدوتك.. تسمع لمحاضراته أو كتاباته.. وتتغير حياتك بسببه..
ثم يغلط غلطة.. أو تذاع عنه إشاعة (لم تتثبت منها أصلا)..
فيدخل في القائمة السوداء.
وتدعو عليه أنت ومن معك.. باللعن والطرد من رحمة الله..
أخ بس..
لنحمد الله أن الجنة والنار ليستا بيدك ولا بيد من معك.. وإلا لهلكنا كلنا!!!
لكن من أخطأ يتوب بينه وبين ربه..
ومن جانب الصواب مرة.. فقد كان مع الصواب مرات عدة...
وهم بشر.. لهم محاسنهم.. كما أن لهم عيوبهم...
أم أنك خلقت أنت ومن معك.. ملائكة منزهين.. لا تخطئون ولا تزلون ؟؟!!
أم أنك اعتليت مسرح الحياة.. وعمّرت الأرض.. وملأت الدنيا بغبار إنجازاتك..
ثم كانت منك استراحة محارب.. لتمسح عرق جهودك (بالعربي قاعد أمام التلفزيون تفصفص لب)
فتلتفت إلى فلان أو فلانة.. متناسيا أفضالهم عليك.. وتغيرك بسببهم.. فتطلق أحكامك:
هذا يصلح.. هذه لا تصلح.. هذا مادي.. هذه نيتها مش ولابد.. هذا كافر.. هذه مرتدة..!
ليش خير؟
أشققت عن قلوب الناس ؟؟

أين الإنصاف في التعميم والأحكام على الآخرين؟

قال الإمام الذهبي -رحمه الله -:

"ولو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأً مغفوراً له، قمنا عليه وبدعناه، وهجرناه، لما تسلّم معنا لا ابن نصر ولا ابن منده، ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة" «سير أعلام النبلاء»

"اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلْتَّقوى..."

إنصاف الأبناء..

إنصاف ذوي القربى..

إنصاف الغرباء..

إنصاف الشعوب الأخرى وعدم إطلاق الأحكام والتعميمات عليها..

"اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلْتَّقوى..."

لا تجلس في محرابك.. تتعبد وتزهد في الدنيا..

تظن أن التقوى ها هنا فوق سجادتك..

أخرج ... أنصف نفسك والعالم حولك..

تعلم كيف تجادل بإنصاف.. تحكم بإنصاف.. تتعامل بإنصاف..

حتى النصيحة والنقد.. تفعلها بإنصاف..

جاء رجل يريد اللحاق بالصلاة مع رسول الله.. فركع قبل وصوله للصف.. وشوّش على الصحابة الآخرين..

فلما انتهى الرسول ﷺ من صلاته.. التفت إليه وقال بهدوء:

"زادك الله حرصاً.. ولا تعد." (صحيح البخاري)

بس!

لم يغضب.. لم يشتط.. لم يهدل.. لم ينتقد حتى!

شكره ودعا له بالاستمرار في الاهتمام بصلاته.

ونصحه مباشرة للفعل (بدون كلمة لكن.. بس.. أصلو..)

الدقة في اختيار الكلمات..

التركيز على المميزات..

ومحاولة تغيير الفعل.. وليس الشخص!

أنصف الناس ولو من نفسك..

انظر لمميزاتهم إقبل عيوبهم..

أحسن الظن بهم..

تثبت قبل أن تحكم واستمع لكل الأطراف أولاً..

تذكر محاسنهم وأفضالهم عليك..

خاطب فيهم الأفعال واترك شخصياتهم..

عش الإنصاف.. في كل حياتك..

ومع نفسك..

وتذوق.. حلاوة التقوى.

الجزء ٧

قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

[المائدة - ١٠٠]

أي: { قُلْ } للناس محذرا عن الشر ومرغباً في الخير: { لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ } من كل شيء، فلا يستوي الإيمان والكفر، ولا الطاعة والمعصية، ولا أهل الجنة وأهل النار، ولا الأعمال الخبيثة والأعمال الطيبة، ولا المال الحرام بالمال الحلال. { وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ } فإنه لا ينفع صاحبه شيئا، بل يضره في دينه ودنياه. { فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } فأمر أُولي الألباب، أي: أهل العقول الوافية، والآراء الكاملة، فإن الله تعالى يوجه إليهم الخطاب. وهم الذين يؤبه لهم، ويرجى أن يكون فيهم خير. ثم أخبر أن الفلاح متوقف على التقوى التي هي موافقة الله في أمره ونهيه، فمن اتقاه أفلح كل الفلاح، ومن ترك تقواه حصل له الخسران وفاتته الأرباح.

(تفسير السعدي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
الكثرة ليست علامة الجودة..
ولا علامة السلامة...
فالله يخلق ما يشاء.. ويختار..
فالصفوة هي من تبقى في النهاية!
فهل نرتقي أنا وأنت لنكون
من هذه الصفوة وهذا الاختيار؟
أ. خلود الغفري
@estrogenat

ما أكثر ما تأتي الآيات لتفضح حالنا ونحن عنها غافلون..

هذه أكثر آية تأتي على الوجع..

وجع رمضان..

أتخيل رمضان يتحدث.. يفضفض.. يشكو.. ينطق!

يا وجع رمضان حينما زاحمت المسلسلات أوقات السحر..

يا وجع رمضان حينما زاحمت برامج التفاهة صفحات القرآن وكتب تدبره..

يا وجع رمضان حينما ضجت البيوت بقنوات الفساد تصدح وسط الليالي المباركات..

لا يستوي الخبيث والطيب..

عندما يصل بنا الحال.. أننا نقتل الوقت.. بمشاهدة مسلسلات هذا الزمن..

ويح قلبي.. نعيب زماننا والعيب فينا.. وما لزماننا عيب سوانا!!

نعيب على القنوات ومنتجي المسلسلات هبوط مستوى الفكرة.. والأداء.. والتقديم..

ونحن نمج التسالي في أفواهنا على قعدات التلفاز..

شوفي فلانة كيف نافخة براطمها..

شوفي الممثلة كيف زاد وزنها..

الممثل الفلاني مش زابط الدور..

مقدم البرنامج زودها شوي..

أحداث حلقة اليوم مفتعلة..

مش عاجبنا.. ومع ذلك مسلسل ورا مسلسل.. وبرنامج يتلوه برنامج..

ندعم القنوات في تفاهتها.. ونرسل لهم رسالة واضحة عبر أثير أجهزتنا التي يلتقطون إشاراتها..

أننا نشاهد!

مهما كانت السفالة المطروحة.. والوضاعة المحشوة في إنتاجهم..

سنظل نتابع..! وكأنه لا بديل لنا!

لا يستوي الخبيث والطيب..

تضج مجالس السحور والإفطار.. وصفحات التواصل الاجتماعي عن أحداث المسلسل الفلاني..

ما بين دهشة واستنكار.. أو فضول واهتمام..

ويتابع من يتابع.. بدعوى كشف المستور.. وفهم النفسيات التي أنتجت هذه السموم..

أو يتابع بدافع: من غير المعقول أنني الوحيد على ظهر الكوكب الذي لا يشاهد!

أنا كنتُ منهم.. وتابعت مسلسلين قبل عدة أعوام..

وكانت الفاجعة.. التي كشفت لي حجم الغيبوبة العقلية في مجتمعاتنا!!

يااااااااااه.. على زمن الطيبين..

زمن المتهجدين بالليل.. حتى نسمات الفجر..

يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم..

يحملون قلوب الشوق.. ونبضات الوجل.. وأنفاس الخشوع...

راحوا الطيبين.. الذين إذا "ذكّرتهم" بالله.. فاضت أعينهم من الدمع.. مما عرفوا من الحق..

واليوم إذا ذكّرت أحداً بالله.. استنكر في وجهك وكأنك أهنت أسلوب حياته!!

ماتت القلوب.. بسبب ما ران عليها من النكت السوداء..

اعتدنا مشاهد العري.. ومشاهد القُبلات.. وطبقات المكياج!!!

والمكياج حكاية أخرى..

بل عمليات التجميل.. حكاية ولا حكايات ألف ليلة وليلة..

صار تعديل الأنف ضرورة اجتماعية..

ونفخ البراطم واجهة جمالية..

وحشو ال..... جاذبية مصيرية!

وما أكثر ما قابلتُ من النساء.. من ترسم حواجبها بطريقة مريعة.. وهي مقتنعة تماما أنها صنعت الموضة!!!

منافسة شديدة في صيحات التجميل...

عبايات كانت سادة.. فأصبحت مزركشة.. فأصبحت مهلهلة تكشف ساعد اليد..

فأصبحت شفافة ومحزقة وملزقة!

وشيلة (أو حجاب) كانت تستر.. فصارت واجهة شكلية.. يجب أن تطل منها "غرة" الشعر بغنج ودلال!

والحجاب المودرن.. الذي يلتزم في خشوع أعلى العنق.. ويقلب ديسكو أسفل الجسد..

بسبب الجينزات المحزقة والملزقة.. والبوديهات التي تفضح أكثر مما تستر!

لا يستوي الخبيث والطيب..

وفتن مواقع التواصل الاجتماعي.. التي تقيس قيمة الإنسان.. وفكره.. وحضوره..

بعدد اللايكات والإعجابات في بروفايله..

إحداهن تسخر من فلانة.. لتطاولها على علانة...

لأن علانة متابعاتها بالملايين.. وفلانة.. مسكينة.. لسه ما خرجت من البيضة.. لسه لم تثبت وجودها.. وتحشد خلفها الجماهير الغفيرة!!

يكتب أحدهم من قلبه.. يحمل هم الأمة.. فلا يلتفت إليه أحد..

ويكتب آخر سطراً من الشعر أو الغزل.. فيصفق له الآلاف من متابعي الهبل!!

على اليوتيوب ما أكثر السفاهة.. فصار على رأس كل منبر مشهور رويبضة..

عدد متابعيه رقم فلكي..

إن تكلم أسمع.. وإن استهبل أضحك.. وإن صمت افتُقد.. وإن تفلسف صُفّق له!!

وعلى السناب شات.. نشاهد فلانة (المنقبة) وهي تتمطع مستيقظة من نومها..

وتسلم على الملايين من تحت لحافها..

تتغزل في متابعاتها.. وتنقل لهن "لايف" أحداث يومها الساخنة..

ما بين نوع أحمر الشفاه الذي ستضعه ..

وصور السناك الذي ستأكله ..

أو نوع حذائها الذي ستلبسه !

لا يستوي الخبيث والطيب..

ولو أعجبك كثرة الخبيث..!

صرعات كثيرة حولنا.. موضات متقلبة.. فتن تتساقط كقطع الليل المظلم..

وما يجعلنا مغيبون عنها..

أن الكل يتابع.. الكل يلبس.. الكل يفعل..

فهل من المعقول أن كل هذا "الكل" على خطأ؟؟؟

لا أدري..

لن أجيب..

لأن الله سبحانه وتعالى أجاب...

"وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثْ "!!!!

الكثرة ليست علامة الجودة.. ولا علامة السلامة..

يعرفنا الله سبحانه وتعالى..

يعرف النفس البشرية التي يسيل لعابها للكثرة..

كثرة الذاهبين في اتجاه ما.. وكثرة أتباعهم .. وقد يكون سعيهم مثبوراً..

في حين هناك فئة قليلة.. تسابقت في الخيرات.. وما سمع بها أحد.. فكان سعيهم مشكوراً..

لا يستوي الخبيث والطيب..!

"إَنَّ الله يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَار..."

فخلق سبع سماوات.. وعدداً لا نهائياً من الكواكب والنجوم والمجرات.. واختار الأرض..

وخلق ملايين البشر.. واختار الرسل..

وخلق ١٢ شهرا في العام.. واختار شهر رمضان..

وخلق ٣٠ يوماً في رمضان.. واختار العشر الأواخر..

وخلق العشر الأواخر.. واختار ليلة القدر..

يخلق ما يشاء.. ويختار.. وليس الأمر بالكثرة.. فالصفوة هي من تبقى في النهاية!

السؤال هنا..

هل وسط كل هذه الكثرة.. وهذا الزحام.. وهذه الفتن..

أرتقي أنا وأنت لنكون من هذه الصفوة.. وهذا الإختيار؟

الجواب:

"فَاتَّقُوا الله يَا أُوْلِي الأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحون"

كل المسألة شوية عقل..

وبس!

الجزء ٨

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ

[الأنعام - ١٤٠]

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قد هلك هؤلاء المفترون على ربهم الكذبَ, العادلون به الأوثانَ والأصنام, الذين زين لهم شركاؤهم قتل أولادهم, وتحريم [ما أنعمت به] عليهم من أموالهم, فقتلوا طاعة لها أولادهم, وحرّموا ما أحل الله لهم وجعله لهم رزقًا من أنعامهم =" سفها "، منهم. يقول: فعلوا ما فعلوا من ذلكَ جهالة منهم بما لهم وعليهم, ونقصَ عقول, وضعفَ أحلام منهم, وقلة فهم بعاجل ضرّه وآجل مكروهه، من عظيم عقاب الله عليه لهم = (افتراء على الله)، يقول: تكذّبًا على الله وتخرصًا عليه الباطل = (قد ضلوا)، يقول: قد تركوا محجة الحق في فعلهم ذلك, وزالوا عن سواء السبيل = (وما كانوا مهتدين)، يقول: ولم يكن فاعلو ذلك على هدًى واستقامة في أفعالهم التي كانوا يفعلون قبل ذلك, ولا كانوا مهتدين للصواب فيها، ولا موفقين له .

ونزلت هذه الآية في الذين ذكر الله خبرهم في هذه الآيات من قوله: وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا الذين كانوا يبحرون البحائر, ويسيّبون السوائب, ويئدون البنات.

(تفسير الطبري)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
إهمالك لرعاية أبنائك
وانشغالك عنهم قتل للنفس
عدم تطوير نفسك وتهذيبها قتل للنفس!
تسخير نفسك بما لا تطيق قتل للنفس..
يكفينا قتلاً ولنبدأ من قوله تعالى:
"ومن أحياها.. فكأنما أحيا الناس جميعاً"
أ. خلود الغفري
@estrogenat

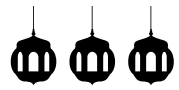

ما أكثر ما تُقتل الأنفس اليوم.. قتلاً بطيئاً.. يمتد من سنوات العمر الأولى..

ما أكثر ما يتم وأد الفتيات (والفتيان) في زمننا هذا..

تارة باسم الدين.. وتارة باسم العادات والتقاليد..

وتارة باسم الأمومة المغيبة.. المشغولة في ملهيات الدنيا.. من طبخ وفسح وانترنت!

كنتُ مرة أتسوق.. وعند الدفع.. كانت هناك أم تنهر ابنها لأنه جاء بحلوى يريد شراءها.. فنهرته ووصفته بـ "الغبي"

تأملتُ في كلمتها... وأنا أنظر للطفل الذي استحق هذا الوصف.. ولم أجد بينه وبين الغباء شيء..

من حقه الطلب.. ومن حق الأم أن ترفض وتوضح السبب..

ما علاقة الغباء بالموضوع؟؟؟

لماذا نستسهل وصم هذه القلوب الغضة الطرية.. وهذه الأنفس الصغيرة البريئة بألقاب أقل ما يقال عنها أنها "تجرح"..

نضحك على أنفسنا فنقول: تربينا على الشتائم طوال عمرنا.. وعادي ولا كأنه صار شيء.. وأولادنا أيضاً ما بيصير لهم شيء!!

للأسف نعتقد أن الطفولة المليئة بأدوات التعذيب الجسدي والنفسي.. بحجة التأديب والعقاب.. ستمر بشكل عادي..

ظناً أننا هكذا نصنع الرجولة.. وهكذا تكون التربية!!

وصلتني رسالة من أم.. تشتكي أن ابنتها (٥ سنوات) تعاني من التأتأة .. تخاف الناس ومنكمشة على نفسها.. وأشارت على استحياء بأن معلماتها في المدرسة يضربنها كأسلوب تأديبي دارج وعادي في المدرسة..

تسألني: هل تغير المدرسة التي هي أفضل مدرسة بالبلد؟

التأمل وحده يوجع القلب.. فما بالك أن أعيش نفسية تلك الطفلة؟؟!!

بحق الله..

كونهم لا ينطقون.. ولا يستطيعون التعبير عن أنفسهم.. لا يعني أنهم لا يعانون..!

لا يعني أنهم يتوجعون يومياً.. من قهر التأديب الفاحش.. الذي يبدأ من صفع الوجه.. وضرب جميع أجزاء البدن..

إلى الإهانة النفسية.. وتقبيح الأفعال أو الإستهزاء بها.. وأمام آخرين!!

فتاة في العشرينيات... تشتكي لي من أنها تعاني من احتقار والدتها لها.. بأنها فاشلة.. لا تصلح لشيء..

فتتحداها وتجد وتجتهد.. حتى تستطيع الحصول على معدل جيد تستطيع به الدخول لأي تخصص تريد..

وتبدأ الجامعة.. لتعيد الأم نفس الموال والطنطنة.. بأنها لا تستحق هذه الجامعة.. ولن تفلح في المتابعة!!

ليش؟

إيش مشكلتك معها؟

ماذا تريدين منها بالضبط؟؟؟

أريد فقط أن أفهم نفسية الأم.. (أو الأب).. حينما تحتقر ابنتها (أو ابنها).. عشرات المرات يوميا..

وتصفها بأشنع الصفات.. وتناديها بأقبح الأسماء..

وتزعم أنها لن تفلح في حياتها في شيء.. ولن تسمو لتوقعات الأم الخرافية..

ثم بعد ذلك كله.. تفاجأ.. وتغضب.. وترغي وتزبد.. أن ابنتها بالفعل.. لا تفلح في شيء!!!

أبعد أن انتزعتِ كرامتها الإنسانية... ونسفتِ مشاعرها الرقيقة.. وأنهيتِ لها أي رغبة..

أبعد ذلك تنتظرين أن تُفلح في شيء؟؟

"قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ"

في إحدى محاضراتي بالجامعة.. عن أساليب التحفيز.. كانت الأستاذة قد أعدت "ستيكرات" لاصقة..

وطلبت أن نضع واحدة منها على جبهاتنا.. دون أن نقرأ ما عليها..

ثم طلبت من كل واحد منا أن يتحدث مع الآخر.. بناء على الوصف الموجود على هذا الستيكر..

كانت تجربة.. بل نقطة تحول في الحياة!

جرب..

استحلفك بالله أن تجرب..

اطلب من أبنائك اليوم.. أن يكتبوا الألفاظ التي تنعتهم بها يومياً..يومياً..

ثم تناول واحدة والصقها على جبهتك.. دون أن تقرأ ما عليها..

واطلب من أبنائك أن يعاملوك على أساس ما هو مكتوب في الورقة..

تخيل أن المكتوب هو:

حمار..

غبي..

متخلف..

بليدة..

هبلة..

تخينة..

بشعة..

بنت.....

ملعون.....

(قائمة طويلة... أنت أدرى بها!!)

ما شعورك الآن؟

شعور صعب صح..؟

شعور مقرف.. ومقزز.. يجعل نفسك تتضاءل وتتصاغر داخل قمقم.. فترفض الخروج للحياة!

وتعتقد أن إمعانك في الشتم.. وبذاءة اللسان مع أولادك... تخرجهم رجالاً.. يتحملون مصاعب الحياة..!

للأسف..

إمعانك في الشتم لا يعني سوى أنك لا تجد ما تقوله لهم لتوجيههم..

إمعانك في إذلالهم النفسي لا يعكس سوى نفسيتك المريضة التي تريد الإنتقام (غالباً بسبب طفولتك)..

إسهابك في الانتقاص والانتقاد والبهدلة والشرشحة لا يُفهم منه سوى:

أن كل إناء بما فيه ينضح..

لو كان مسكاً فمسك..

ولو كان حنظلاً.. فحنظل!!!!

"قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ"

وأبشع ما يمكن أن يحدث.. حينما يوغل الأبوين في العقاب الجسدي.. بالضرب أو الحرمان..

فيضرب.. ويضرب.. حتى يسيل الدم.. أو تبقى آثار يديه على جسد الطفل..

بدعوى "التأديب"..

أسأله سؤالاً واحداً:

لو جئنا بك وأنت طول بعرض.. فقيّدناك.. وضربناك.. وعذبناك.. (بما يتناسب ومستوى الألم الذي يجب أن يفوق طاقة تحملك) ..

هل ستطيق ذلك؟

هل ستتعلم الدرس؟

هل ستنظر في وجه معذبك فتحبه وتحترمه؟؟

إن كان جوابك لا..

فمن باب أولى أن يكرهك ابنك ولا يتحمل جسده الغض الطري وعظامه الرقيقة!

سفهاً بغير علم..

من السفاهة ألا نعرف من الدين سوى "واضربوهم لعشر"..

فننتظر حتى يبلغ أولادنا سن العاشرة.. ونحن نكشر عن ابتسامة المنتصر حاملين العصا لهم..

هل صليت يا ولد؟ لا . تعال طيب.. وطراخ!

هل صليت يا ولد؟ اه نعم (كذباً). وتكذب علي؟؟ تعال وطراخ!

هل صليت يا ولد؟ طبعا.. وقرأت الأذكار (كذباً). عفية عليك يا ولدي..

هات الريموت كونترول افتح على المسلسل!

ويا فرحتي فيك أنت وابنك!

خسرنا أولادنا كقدوة.. كمعلمين.. و كتربويين..

خسرنا نظرة التقدير والإحترام من أولادنا.. فقلنا لهم عكس ما فعلنا..

القدوة...القدوة يا ناس..

والله لو تفلسفت على أبنائك وبناتك من اليوم لبكره.. محاضرات ونصائح..

لن يتذكروا من مقالتك سوى آخر جملة..

والتي غالباً ستكون "روح.. وجعت لي قلبي خلاص.. يجعلك ما تفلح"!

ما هذا الهبل التربوي الذي يعتمد على السهللة في التعامل والتواصل؟

يعتمد على "مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَآءَنا"؟

هناك مقولة شعبية متداولة: دلل ابنك ينفعك.. دلل بنتك تفضحك..

المقولة التي تسوغ لنا عدم الإنصاف بين الأبناء..

فنفضّل البنين على البنات..

ويُعطى الإبن كل ما يشتهي.. ويُعفى من المسؤولية ولا يحرم من شيء..

وتُحرم البنت وتدعك (تكرف) في بيت أبويها.. دون حتى كلمة.. يعطيك العافية.. لأنه أصلا "واجبها"!

ولا حب.. ولا حنان.. ولا حضن.. ولا دردشة.. ولا تشجيع.. ولا تحفيز..

فتكون الطامة الكبرى.. عندما يتزوج الابن.. ويستمر في عيش الدور... يريد الدلال والدلع..

ويتنصل من المسؤولية...

وتكون الفجيعة.. عندما تصبر الفتاة على قحط مشاعر أبويها وسوء معاملتهم لها..
وتتزوج لتلتقي بمن يشبه الابن أعلاه!!
يعني لا تهنت في بيت أهلها.. ولا في بيت زوجها!!
تنتحر؟؟؟
والله الإنتحار قليل.. لأنه موت مرة واحدة!!
لكنها تموت في اليوم ألف مرة.. حسرة على قلب بوار.. لا يجد من يشبعه عاطفة!

"قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ"

إهمالك لرعاية أبنائك وتحسس احتياجاتهم.. قتل للنفس..
تركهم ساعات طويلة أمام التلفاز.. وعلى الأجهزة.. دون ضوابط.. قتل للنفس..
إغراقهم بالدلال والكماليات.. وعدم تحميلهم المسؤوليات.. قتل للنفس..
استخدام العقاب النفسي والجسدي كوسيلة وحيدة للتربية.. قتل للنفس..
تمييزك في المعاملة بينهم.. فتفضل جنساً على آخر.. أو واحداً على آخر.. قتل للنفس!
عدم إشباعك لحاجاتهم النفسية.. وعدم احتضانهم.. وعدم مدح أعمالهم
وتشجيعهم.. قتل للنفس!
عدم تطوير نفسك.. تهذيبها.. قراءة كتب أو حضور دورات تربوية.. بدعوى أنك لا
تحتاج.. قتل للنفس!
سكوتك عن أخطاء أبنائك في سن مبكرة.. وعدم مسارعتك لعلاجها.. قتل للنفس..
انشغالك عن أبنائك وبناتك.. فيتعرضون للتحرش من الأقارب.. فيتعذبون وتدمر
نفسياتهم طوال حياتهم..
قتل للنفس!

تحميل نفسك ما لا تطيق.. وتضحيتك بكل شيء لأجل أبنائك.. بدعوى الحب.. قتل للنفس..

يكفي قتلاً والله..

يكفينا ما نشاهده حولنا من أموات تمشي على قدمين..

أموات الضمير والروح والقلب..

طيب من أين نبدأ؟ هل من أمل بعد كل هذا الخراب..؟

نعم..

لنبدأ من قوله تعالى:

"وَ مَنْ أَحْياها.. فَكَأَنَّما أَحْيَا النّاس جَمِيعاً"

ولنصنع من الطفولة.. حياة.

الجزء ٩

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

[الأنفال - ٢٤]

يأمر تعالى عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان منهم وهو الاستجابة للّه وللرسول، أي: الانقياد لما أمرا به والمبادرة إلى ذلك والدعوة إليه، والاجتناب لما نهيا عنه، والانكفاف عنه والنهي عنه. وقوله: {إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} وصف ملازم لكل ما دعا اللّه ورسوله إليه، وبيان لفائدته وحكمته، فإن حياة القلب والروح بعبودية اللّه تعالى ولزوم طاعته وطاعة رسوله على الدوام. ثم حذر عن عدم الاستجابة للّه وللرسول فقال: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} فإياكم أن تردوا أمر اللّه أول ما يأتيكم، فيحال بينكم وبينه إذا أردتموه بعد ذلك، وتختلف قلوبكم، فإن اللّه يحول بين المرء وقلبه، يقلب القلوب حيث شاء ويصرفها أنى شاء. فليكثر العبد من قول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، يا مصرف القلوب، اصرف قلبي إلى طاعتك. {وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} أي: تجمعون ليوم لا ريب فيه، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بعصيانه.

(تفسير السعدي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
لن تكون الحياة دون اجتياز الاختبار..
ودون النجاة من الفتن..
وأن ننجوا من هذه الفتن هي أرزاق..
إن شاء أرسلها لنا وإن شاء أمسكها عنا..
فلنعلم أنها لحظة يصرف الله فيها القلوب..
وأنها ثانية ينقلب فيها الحال إلى حال آخر!!
أ. خلود الغفري
@estrogenat

في زمننا هذا.. ما أكثر المتبجحين والمتفلسفين بما أوتوا من علم..

ما أكثر ما نعيب على الآخرين.. معتقدين أننا سلمنا من معايبهم..

ولا ندري.. أن الأيام قد تدور يوماً.. فنُبتلى بما عيّبناهم به..

لا تعيب الذنب على أخيك... فيعافيه الله ثم يبتليك..

حتى بدون أن تعيب..

بدون أن تنطق..

تلك الخاطرة.. التي تخطر في القلب.. فيجول في ذهنك: أنني ما شاء الله علي..

أنا مبدع.. أنا مميز.. أنا خطييير..

أنا تعبت على نفسي.. أنا اجتهدت.. أنا سهرت.. أنا عملت.. أنا قدمت.. أنا رحت.. أنا جيت..

والحمد لله حصلتُ أخيرا على نتيجة تعبي!!!

فتدور الأيام.. وتنتكس.. فلا تستطيع الاستمرار.. دون سبب..

فترقيك أمك: أخ... عين ما صلت عالنبي.. عين وصابتك يا ولدي..

وتقول لنفسك: حسبي الله على الناس لا تترك ناجحاً في حاله!!!

ما كان للناس دخل بك..

إنما حال الله بينك وبين قلبك!!

حال بين ما تعلم.. وما تعمل..

قال ابن القيم (رحمه الله) :

"هلكت جارية في طاعون، فرآها أبوها في المنام، فقال لها: يا بنية أخبريني عن الآخرة فقالت : قدمنا على أمرٍ عظيم، وقد كنا نعلم ولا نعمل..

ووالله لتسبيحة واحدة أو ركعة واحدة في صحيفة عملي أحب إلي من الدنيا وما فيها !!"

بالله عليك.. كم يصلنا من فضل الأذكار على الواتساب؟؟

كم نشاهد من محاضرات على اليوتيوب؟

كم نعلم من الأعمال البسيطة في ديننا الجميل.. فلا نعملها..

نعلم ولا نعمل..

ليس كسلاً.. ولا تناسياً.. ولا إهمالاً..

ولكنه فضل الله يؤتيه من يشاء..

فلان.. كان شاباً صالحاً.. يستنكر المعصية.. ويغض بصره.. ويستنكر أن تؤثر على قلبه أي فتاة..

فلما صار في الجامعة.. ناء تحت فتنة الفتيات.. وصار يتنقل بين أحضانهن!

فلانة.. الزوجة الفاضلة العفيفة.. ما خطر ببالها يوماً رجلاً غير زوجها..

تستنكر قصص الزوجات الواقعات في الحب الحرام...

تحتقر قصص المجالس عن فلانة وعلانة الخائنات..

حتى جاء اليوم الذي انزلقت فيه.. فصار الحرام حلالاً.. ومبرراً!!

فلانة تقرأ عن الحج.. وتشاهد اليوتيوب.. وتتسلح بكل ما يلزم.. لتكون حجتها أو عمرتها مقبولة..

وتذهب وقد انتفخت أوداجها.. سأفعل وأفعل..

وأستغل كل لحظة..

ثم يأتيها النعاس.. والإرهاق.. والأمراض.. والكسل..

فلا تفعل عُشر ما كانت تريد.. وتعود من حجتها كما ذهبت!

ما أكثر ما تستنكر اليوم من معاصي وذنوب يفعلها الناس..

ما أكثر ما تأمن على نفسك.. على علمك.. على تربيتك.. على اجتهادك..

فيأتي غداً.. يؤدبك فيه الله سبحانه وتعالى.. تقع فيه بنفس المعاصي التي استبعدتها..

وتخسر كل مخططاتك التي وضعتها..

ولا تفلح.. لا تفلح.. لا تفلح.. حتى يأذن الله لك!

كم يحول الله بينك وبين قلبك..؟

كم تعلم .. ولا تفعل..؟

أكثر ما يأتيني من شكاوى النساء.. أنها تعلمت وتدربت.. دون جدوى..

دخلت دوراتي أو دورات غيري.. قرأت مقالاتي.. أو مقالات غيري.. دون تغيير يُذكر..

تأتي لتطبق فلا تعرف.. تريد أن تتذكر فتنسى.. فيُسقط بيدها.. وتيأس!!

أين هي من دعاء:

اللهم إني أبرأ إليكَ من علمي وحولي وقوتي.. إلى علمك وحولك وقوتك؟؟

قد يرزقنا الله سبحانه وتعالى العلم..

شهادات.. دورات.. كتب.. نقاشات.. مجالس.. واتساب.. فيسبوك.. يوتيوب.. انترنت..

تصلنا ملايين المعلومات كل يوم..

لكن العلم.. المعلومة نفسها... رزق..

وتطبيقها أو العمل بها.. رزق آخر مختلف تماماً..

العمل بما نعرف وما تمتلئ به أوعيتنا رزق آخر.. لا يؤتاه إلا قليل..

لماذا؟

لسبب بسيط..

ليقول لك الله سبحانه وتعالى.. أن الفضل بيده وحده..

وأن القلوب بين أصابعه.. يقلبها كيف يشاء..

كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول : "اللهم ثبت قلبي على دينك"

فقال رجل: يا رسول الله تخاف علينا وقد آمنا بك وصدقناك بما جئت به؟

فقال "إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل يقلبها" (صحيح ابن ماجه للألباني)

هذا الرسول... الرسول ﷺ!!!

فما بالنا بنا نحن.. الفقراء الضعفاء من لا حول ولا قوة لنا إلا به!!!

عجزك أحيانا عن الفعل.. والتغيير.. هو رسالة من الله سبحانه وتعالى..

أن تعقلها أولا... ثم "تتوكل"..

والتوكل هنا.. لجوء إليه.. مسكنة بين يديه.. بكاء وخضوع وحاجة وفقر..

بأن القوة له وحده.. والحول بيده وحده..

وأنت ما بيدك شيء..

والله ما بيدي ولا بيدك شيء.. إطلاقاً.. إلا ما شاء هو!

حتى هذه الكلمات.. وكل ما كتبته في حياتي..

مهما كان لدي من علم.. فلن يخرج إلا بإذنه..

وإن خرج فلن يقع في قلوب الناس.. فيتقبلونه.. ويتغيرون بسببه.. إلا بإذنه..

مقال لي يستغرق ساعات طويلة في البحث والكتابة.. فلا يلقى صدى أو تجاوباً كثيراً..

ومقال أكتبه بعد منتصف الليل بنصف ساعة ونصف عين.. ما أدري ما أكتب..

وقد أكل رأسي السهر من التزاماتي الأخرى.. فينتشر ويجد صدى واسعاً عند الناس!

هنا.. يكون الابتلاء.. أن أنتشي وأغتر.. فأقول لنفسي: حتى ما أكتبه وأنا مغمضة العينين يحبه الناس!!

أو أن أبكي بين يدي الله سبحانه وتعالى أسأله الإخلاص.. وأبرأ إليه من حولي وقوتي إلى حوله وقوته!!!

هي دروس نراها أمام أعيننا..

لنعلم أننا لا نملك من قلوبنا شيئاً إلا بإذنه..

لنعلم..

كم من العمر يمضي ويضيع.. ونحن نعالج في أمراض أجسادنا..

وننسى أمراض القلوب...

حب الشهرة..

سوء الظن..

الحسد والغيرة..

عدم الإخلاص..

الرياء والخيانة..

لهذا كانت بداية الآية: ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ))..

ثم أعقبها قوله تعالى:((وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ))..

وكأن الله سبحانه وتعالى يدعوني ويدعوك إلى إصلاح أنفسنا وإحيائها بداية من القلب..

وأن هذه الحياة.. لا تكون إلا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ومشيئته..

قال ﷺ:

"تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً،فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى يصير على قلبين:على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه" (صحيح الألباني).

ولن تكون الحياة.. دون اجتياز الاختبار.. ودون النجاة من الفتن..
فمنا المؤمن يصبح كافراً.. ومنا الكافر يمسي مؤمناً...
ومنا الملتزمة المحجبة تصبح فتاة مودرن وتخلع الحجاب..
ومنا المتحررة المتفلتة.. محط استنكارنا وسخريتنا.. فتمسي وقد تابت وباءت لله!
ألم يُقال في عمر قبيل إسلامه "لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب"؟
فأسلم عمر.. وحسن إسلامه.. وكان ثاني الخلفاء الراشدين.. وملأ الأرض عدلاً!!
وأبو طالب عم الرسول ومكف أذى قومه عنه.. حام حول الإسلام.. لكنه عجز عن نطق الشهادتين لحظة موته..

أن ننجو من هذه الفتن هي أرزاق..
إن شاء أرسلها لنا.. وإن شاء أمسكها عنا..
فإن نظرت إلى فلان نظرة أنه لن يتوب الله عليه...
أو وزعت الجنة والنار على خلق الله بحسب نظرتك "القاصرة"..
أو أعجبتك نفسك.. والخير الذي فيها..
فلتعلم.. أنها لحظة.. يصرف الله فيها القلوب..
وأنها ثانية.. ينقلب فيها الحال إلى حال آخر!!
في أي علم تملكه.. أي عمل تقوم به.. أي خير يصل الى الناس بسببك..

تذكر الله سبحانه وتعالى.. الذي تفضل عليك به..

وابرأ دائماً من حولك وقوتك.. إلى حوله وقوته سبحانه وتعالى..

وقل من قلبك..

من قلبك..

اللهم يا مقلب القلوب... ثبت قلبي على دينك.

الجزء ١٠

إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ
إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ
فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا
وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

[التوبة - ٤٠]

يقول تعالى : (إلا تنصروه) أي : تنصروا رسوله ، فإن الله ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه ، كما تولى نصره (إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين) [إذ هما في الغار]) أي : عام الهجرة ، لما هم المشركون بقتله أو حبسه أو نفيه ، فخرج منهم هاربا صحبة صديقه وصاحبه أبي بكر بن أبي قحافة ، فلجأ إلى غار ثور ثلاثة أيام ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم ، ثم يسيرا نحو المدينة ، فجعل أبو بكر - رضي الله عنه - يجزع أن يطلع عليهم أحد ، فيخلص إلى الرسول - عليه السلام - منهم أذى ، فجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يسكنه ويثبته ويقول : يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما.

(تفسير ابن كثير)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
أن تصاحب إنساناً تؤمن بأخلاقه
برسالته.. بأهدافه
يصبح في روحك نشوة
وفي خاطرك بهجة
وفي جسدك دفء ومودة..
ما أغلاها من صحبة وما أرقاها
من أخوة تعدت حدود الدنيا
إلى منابر الآخرة!
@estrogenat

آية اليوم.. هي ظلٌ من ظلال العرش..

باب من أبواب الجمال.. ورقة القلوب.. وفضفضات الروح..

آية اليوم قم بإهدائها لأعز إنسان على قلبك..

آية اليوم قومي بإهدائها لنسمة القلب.. ورفيقة الدرب.. ومعراج الحب..

آية اليوم..

تنقلني وإياك.. لأكثر من ١٤ قرناً من الزمان..

إلى تلك الصحبة النادرة قبل البعثة..

بين سيدنا أبي بكر رضي الله عنه والمصطفى ﷺ..

حتى بلغت ذروتها عندما صدق الصدّيق صاحبه وخليله من أول الدعوة..

وصدقه الصديق في حادثة الإسراء والمعراج..

ثم كان له شرف الصحبة معه في الهجرة إلى المدينة..

من بين كل الرجال.. اختار الرسول ﷺ سيدنا أبابكر..

لتكون لهما رحلة طويلة شاقة.. مدتها 3 أيام وربما أكثر...

نحو المجهول...

فارين بدينهم.. وإيمانهم.. مطاردَيْن!

يؤنسان بعضهما البعض على دابتين.. تحت لفيح الشمس وفوق لهيب الصحراء..

ثم كانت صحبة الغار.. وسط العفونة والغبار..

بين العقارب.. والأفاعي.. يترقبان خائفيْن!

إحساسي برعب أبي بكر في تلك اللحظة..

وهو يريد أن يفدي الرسول ﷺ بروحه...

والنبي يتأمل رعشات صوت صاحبه.. والرجفة في أوصاله..

يشعر به... ويطبطب عليه.. ويهمس له:

"لا تحزن.. إن الله معنا.."

"يا أبا بكر.. ما ظنك باثنين.. الله ثالثهما؟" (صحيح مسلم)

صحبة الاثنين.. محمد وأبي بكر.. كانت صحبة بشرين اثنين.. والله ثالثهما...

هل يمكنك أن تتخيل في لحظة.. حبك لإنسان.. صديق.. عزيز عليك..

وتعرف أنك.. وهو.. والله ثالثكما؟

هل تتخيل مدى القوة؟ الصفاء؟ المودة؟ الحب؟ التضحية؟

هل تشعر بتلك الغلالة الرقيقة.. التي تلف مشاعركما.. فتدفئكما معا..

عندما يكون ثالثكما الله؟

تخيلت؟؟

أنقلك الآن إلى مشهد آخر..

مشهد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه.. عندما تُوفي نبيه وحبيبه ورفيق عمره الرسول ﷺ..

كان أقل الناس جزعاً.. وأكثرهم تماسكاً بين جميع الصحابة..

مع أنه كان صاحب الغار...

رفيق الهجرة..

وكان ثاني اثنين.. ثالثهما الله!

أتخيل الحجم الهائل لألم الفقد.. وعمق الوجع في قلبه الحزين..

لكن صاحب الغار.. قبّل الجبين الطاهر للرسول ﷺ..

وهو مسجى أمامه في آخر محطاته بالدنيا..

وهمس له وسط دموعه: طبت حياً وميتاً يا رسول الله..!

ثم لملم أشتات نفسه.. واستجمع ما تبقى من حطام تماسكه..

واستذكر مقولة حبيبه تتردد في أذنه: لا تحزن.. إن الله معنا..

ليتابع المسير..

أتخيل الصحبة التي كانت بينهما..

صحبة سباق تتابع..

من ينتهي دوره.. تابع الآخر المسير عنه..

أبوبكر أكمل مسيرة الرسول ﷺ...

تابع المسير.. بنفس صفاته.. وأخلاقه.. ومسؤولياته..

آمن به حياً.. ثم اقتدى برسالته ميتاً..

تالله هذه صحبة نادرة.. محبة في الله راقية..

أن تصاحب إنساناً..

تؤمن به..

بأخلاقه..

برسالته..

بأهدافه..

تصبح في روحك نشوة..

وفي خاطرك بهجة..

وفي جسدك دفءٌ ومودة..

روحك خفيفة كالفراشة معه..

فترى الجمال في أبسط الأمور وأدقها..

قبل أن تعرفه.. كنت تجاهد فعل الطاعات..

وبعد أن عرفته وصاحبته.. أصبح للطاعات لذة وحلاوة وصفها الرسول ﷺ بقوله:

"من سرّه أن يجد طعم الإيمان، فليحب المرء، لا يحبه إلا لله عز وجل" (صحيح الجامع)

ثم عندما تعاجله المنية.. تُتابع من بعده ما كان يفعله..

تعلمتَ منه عبارات وجمل.. تكررها من خلفه لا شعورياً..

تعلمتِ منها الحياء.. فتتجملين بحيائك..

تعلمتِ منها الإبتسامة.. فتتبسمين في وجه أخواتك صدقة عنها وعنكِ..

تعلمتَ منه الصبر.. الحكمة.. حسن التواصل..

وأنت... من فيض حبك.. تكون خلفاً له.. ميزاناً جارياً لحسناته..

وتتابع المسير..

صحبة الغار والخلوة التاريخية التي جعلت الصاحبين يرتبطان ببعضهما..

فيعلمان أنها ليست خلوة.. إنما لحظة مؤيدة من الله عز وجل ليتابعا المسير..

ووفاة الرسول ﷺ التي جاءت كالصدمة..

لكنها كانت إشارة لأبي بكر.. أن تابِع المسير.. حتى تلقى ربك فتحظى بصحبة خليلك مرة أخرى..

عندما يكون الموت.. بوابة اللقاء.. واجتماع الأجساد والأرواح مرة أخرى!

ما أغلاها من صحبة... وما أرقاها من أخوة..

تعدت حدود الدنيا.. إلى منابر الآخرة!

الصداقات..

المحبة في الله..

نهايتها الموت..

كلنا سنموت..

لكننا لا نفكر بأن هذا الموت هو لحظة اللقاء..

هو تتويج لعمل المحبين في الدنيا..

ونهاية المشوار الذي تابعه كل واحد من المحبين في الله لأخيه..

عندما يقول الله عز وجل في الحديث القدسي: "أين المتحابون بجلالي.. اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي.." (صحيح مسلم)

يجعلني أتفكر..

ليش؟

لماذا بالذات ظل الرحمن؟ ليش مش غرف بالجنة؟ ليش مش قصور؟

لماذا الظل بالذات؟؟

لكن سبحان الله..

عندما تكون صحبتك.. ومحبتك.. وأخوتك لفلان.. صادقة.. نابعة من القلب.. لله.. وفي الله..

لن تتفكر فيها إلا شعرت أنها كالظل الذي يمتد على أرض حياتك..

وليس أي ظل!

تخيل.. تعب الحياة.. قيظ شمس المسؤوليات.. عرق المشاكل.. المصائب.. الابتلاءات..

ثم يكون ظل صاحب الغار.. يضمك تحت شجرته.. فيزول الألم.. والعرق..

والاكتئاب.. وكل لهاث الدنيا..

لا تشعر إلا بظله يلفك.. ولمساته تكتنفك... وهمساته تلملم شتات روحك..

فتغمرك وسط هجير الدنيا.. ببرد الآخرة!

كل الاستشارات التي تأتيني.. تسأل: كيف أضمن الاستمرار..؟

فأجيب: بالصحبة الصالحة!

لا تتعب نفسك وتتفلسف بعد كل كتاب أو دورة أو موقف أو ابتلاء..

لن تستطيع السير وحدك..

ستحتاج لمن يصدقك النصح.. يشد على يديك..

تحتاج إلى صحبة الجنة..

لا تحزن.. إن الله معنا..

فتش ونبش في وجوه الناس حولك..

اقتنص أي فرصة للتعارف.. فلعله هو..

ابحث عن صاحب غارك.. ثاني اثنين..

ليكون الله ثالثكما..

فطريق الدنيا موحش.. مظلم.. وحزين..

وقدرتك على متابعة المسير للآخرة وحدك.. موجعة..

"وتواصوا بالحق.. وتواصوا بالصبر.."

في كل محطة من محطات حياتك..

ستمر عليك صحبة.. ترفع سقف المحبة في الله عالياً.. عالياً.. دون أن تدري..

ولن تعرف مستوى هذا السقف.. إلا بعد أن ينفرط العقد.. ويرحلون..

فلا تقل ما فيه في الناس خير..

وين ألاقي صحبة صالحة..؟

بل ادع الله دائماً:

اللهم إني أسألك حبك.. وحب من أحبك.. وحب عمل صالح يقربني إلى حبك..

فخزائنه من صحبة الغار لا تنفد..

وإصرارك على البحث والتنبيش والدعاء بإلحاح..

يعني أنك سترزق بالنهاية.. يقيناً.. بصحبة الغار.. وظل الدنيا..

ومنابر النور وظل العرش في الآخرة..

***

يا حبيبة الروح.. رفيقة الدرب..

يا راحة النفس.. خليلة القلب..

علام الوجد من ألم الفقد؟

أما بلغتك البشرى:

ما ظنك باثنين.. الله ثالثهما؟

إنما أنتِ لي.. صاحبة الغار.

الجزء ١١

وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

[التوبة - ١٠٢]

يقول تعالى: {وَآخَرُونَ} ممن بالمدينة ومن حولها، بل ومن سائر البلاد الإسلامية، {اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ} أي: أقروا بها، وندموا عليها، وسعوا في التوبة منها، والتطهر من أدرانها.

{خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا} ولا يكون العمل صالحا إلا إذا كان مع العبد أصل التوحيد والإيمان، المخرج عن الكفر والشرك، الذي هو شرط لكل عمل صالح، فهؤلاء خلطوا الأعمال الصالحة، بالأعمال السيئة، من التجرؤ على بعض المحرمات، والتقصير في بعض الواجبات، مع الاعتراف بذلك والرجاء، بأن يغفر اللّه لهم، فهؤلاء {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ} وتوبته على عبده نوعان:

الأول: التوفيق للتوبة. والثاني: قبولها بعد وقوعها منهم.

{إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} أي: وصفه المغفرة والرحمة اللتان لا يخلو مخلوق منهما، بل لا بقاء للعالم العلوي والسفلي إلا بهما، فلو يؤاخذ اللّه الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة.

(تفسير السعدي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
إذا تذكرت حالك ويئست من أمرك
وتكالبت عليك ذنوبك..
فهاجر إلى الله واعزم التوبة
وزاحم سيئاتك بالطاعات
زاحمها بالحسنات
زاحمها بكثرة: لا إله إلا الله
وبكثرة الاستغفار!
أ. خلود الغفري
@estrogenat

السورة.. سورة التوبة..

وهذه الخاطرة.. أو المقالة.. كانت من أثقلها على نفسي..

تجمدت أصابعي على لوحة المفاتيح. لا أعرف ماذا أكتب!

كتبت ومحوت. عدة مرات..

شعرتُ بأني محشورة في زاوية مظلمة.. مكفهرة.. تراكمت حولها ذنوبي ومعاصي !!

هل أتفلسف اليوم على القارئ عن التوبة ؟

وأنا أولى الناس حاجة لتوبة؟

أطرقتُ رأسي... وتذكرت قصة جاءت في السيرة..

تسعة وتسعون نفساً.. كانت حصيلة قتلها أحدهم..

٩٩.. رقم لأرواح بشرية.. كانت تأكل وتشرب.. ولها حياة وماض ومستقبل..

وأحدهم.. كان هو.. من ارتكب كل هذه الجرائم البشعة !

لم يذكر الرسول ﷺ من كان.. ومن قتل.. لأن العبرة لم تكن هنا..

العبرة كانت فيمن احترق قلبه وضجت جوارحه واستيقظ ضميره بعد كل هذه الأنفس التي أزهقها بين يديه..

هل تتخيل المشوار؟ عدد السنوات؟ الإصرار والترصد؟ البشاعة في الجريمة؟؟

لكنه بعدها.. بدأ رحلة البحث عن توبة.. وسار إلى بلد يُعبد فيه الله..

حتى قبضته ملائكة الرحمة في الطريق..

والحديث معروف في صحيح مسلم..

حديث.. يجعلني أتفكر..

كم هي سخيفة ذنوبي مقارنة بقتل نفس واحدة.. قتل نفس.. أعظم ذنب بعد الشرك بالله عز وجل.

فما بالك بـ تسعة وتسعين نفساً!

كم هي معاصينا اليومية.. ولا شيء.. مقارنة بذلك الرجل الذي قتل كل هؤلاء!

لكن العبرة ليست هنا..

العبرة ليست في حجم الجريمة التي ارتكبها .. ولا في بحثه عن الراهب ليسأله عن التوبة..

العبرة في اعترافه.. بإدمان القتل الذي أصابه..

اعترف أنه مدمن لمعصية الله..

وأنه لا يكاد يتوقف.. حتى تعصف بجسده رغبات جامحة للعودة..

هذا الاعتراف الذي يحرق صاحبه.. ويؤلم جنباته.. فلا يجد سبيلاً لإسكاته إلا بإثبات صدق توبته!

هل حدث معك.. أن جئت أحدهم.. تجر أذيال الخجل والخزي والخيبة...وقد غلفت وجهك أمارات الألم والندم..لا تكاد تنظر في عينيه..

فتعترف بخطئك.. وتقسم على ألا تفعلها مرة أخرى..

فيكرمك.. ويستمع إليك.. ويقول لك بكل هدوء: لا عليك.. قد عفوت عنك!

تلك الفرحة.. الامتنان.. الحاجة لرد الجميل..

الرغبة الهائلة.. في إثبات صدق نيتك.. وأن عفوه لن يذهب سدى معك!

أنا حدثت معي عندما كنتُ في المرحلة الابتدائية.

أهملتُ في مادة الرياضيات.. وكانت نتيجة الامتحان سيئة للغاية !

كاد قلبي ينخلع وأمي تقرأ شهادة الفصل الدراسي الأول أمامي..

وأنا الطالبة المميزة.. المجتهدة.. الأولى على الصف.. آخذ مثل هذه الدرجة؟ كيف؟

طأطأتُ رأسي أبكي.. وأنا لا أدري ما أقول.. الغلط والإهمال "راكبني من ساسي لراسي"!

فما كان من أمي إلا أن عاتبتني.. ثم قالت: اجتهدي أكثر.. تستحقين علامة كاملة يا

خلود لأنك مميزة!

هذه الحاجة الهائلة.. لإثبات صحة نبوءة أمي فيّ..

"أستحق علامة كاملة.. أنا مميزة"..

جعلتني أعمل طوال فصل دراسي كامل .. لأعوض ما فاتني.. حتى نلت الدرجة الكاملة بالفعل!

كانت لحظة فرحة عارمة.. فخر.. اعتزاز.. وعرفان بالجميل.. على صبر والدتي علي..

يااااالله..

كم يصبر علينا..

كم يتعطف بالحلم معنا... يرى ذنوبنا... ويسترها..

وينتظر منا تلك اللحظة ... التي نطأطئ فيها رؤوسنا خجلاً.. واعترافاً بالذنب..

الاعتراف الذي ينزلني مرتبة الأَمَة النادمة..

وهو بمرتبة الرب الغفور الرحيم..

"لولا أنكم تذنبون؛ لخلق الله خلقًا يذنبون فيَغفر لهم" (صحيح مسلم)

الله في غنى عن ذنوبنا..

في غنى أصلاً عن أعمالنا الصالحة..

هو يتودد لنا.. بطبيعتنا البشرية القاصرة..

التي ستذنب.. وتجاهد الذنب عاجلاً أو آجلاً..

فيدعونا للاعتراف بين يديه..

حتى نفرغ دموعنا ونشحن طاقاتنا.. ونعود للمجاهدة أقوى وأكثر صموداً..

سنضعف؟ نعم..

سنعود؟ ربما..

وهي لحظة فاصلة.. مفترق طريق..

بين أن نخجل ونعترف ونطرق باب الغفور الرحيم..

وبين أن نخجل.. ونملّ.. ونيأس من توبتنا من الذنب..

فيتلقفنا الشيطان في أحضانه.. لنشعر أننا أسوأ من على وجه الأرض..

وتسهل علينا المعصية تلو المعصية.. وإهمال الطاعة تلو الطاعة..

وهي مصيبة أكبر من الذنب نفسه..

مصيبة..

أكبر من الذنب نفسه!

أن يرغبك الشيطان في المعاصي.. ويثبطك عن الطاعات..

لأنه آيسك من نفسك..

أفقدك الثقة بالخير في داخلك..

فتحولت لشر محض.. لتكون أسوأ من الشياطين نفسها!

يقول الله عز وجل في الحديث القدسي:

"يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي،يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي،يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة" (رواه الترمذي)

مشكلة التوبة من الذنوب أن جهادها أعظم من جهاد الحياة اليومية نفسها..

لأنه جهاد قلبي.. لا تراه العين.. لكن تعيشه النفس.. وتتأثر به كل يوم..

الاستغفار سهل..

لكن التوفيق للاستغفار.. ومجاهدة النفس لعدم العودة .. وصدق الاعتراف أمام الله سبحانه وتعالى بمزاحمة السيئات بالحسنات..

هو ما يجعل ذنبك أكبر أو أصغر ممن قتل ٩٩ نفساً!

كلنا يعرف التوبة وشروطها ولا نتوب..

نؤجل..

نسوف..

نستصغر..

نخجل..

نيأس..

نمل..

نغترّ..

عندما تقول لنا كتب التنمية البشرية والمحاضرات الفلسفية..

استقطع وقتاً من يومك.. تأمل.. راجع شريط حياتك.. اكتب أهدافك..

عادي نطبق وعلى قلبنا زي العسل!

ويأتينا رمضاااااان..

شهر كامل من الغسيل اليومي للقلوب المغبرة بأتربة المعاصي والذنوب..

شهر القرب من الله بقراءة كلامه وتدبره..

بالصلوات.. بالنوافل.. بالصدقات.. التي تروي القلب.. وتفتح فيه نوافذ تتسلل منها أنوار التوبة!

كم نحتاج لتوبة.. نختلي فيها مع الله..

خلوة تجعلنا نشعر بعظمته.. فنقدره حق قدره.. وتتعاظم ذنوبنا أمام خشيته..

سجدة صلاة..

جلسة تأمل..

على الوسادة قبل النوم..

وقت السحر..

في قيام الليل..

في خلوة تحمل الخوف مع الرجاء..

فلا توبة لمن لم يخف..

لا توبة لمن يجترئ على الله..

إنما التوبة لمن يقبل على الله بإلحاح..

بإصرار..

بيقين..

أنه لا ملجأ منه إلا إليه..

التوبة ليست مجرد قرار..

التوبة رزق..

لا يؤتاه إلا من اكتوى بنار الندم وتعلق بأستار مغفرته..

لا يؤتاه إلا من علم الله منه صدق اعترافه بذنبه.

لا يؤتاه إلا من شعر بحب الله له.. فأقبل عليه..

وطلق ملذات الدنيا وزينتها..

واستشرف الآخرة وسعيها..

فيكون أهلاً لهذا الحب!

الجزء ١٢

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ

[هود - ١١٨]

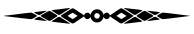

يخبر تعالى أنه لو شاء لجعل الناس كلهم أمة واحدة على الدين الإسلامي، فإن مشيئته غير قاصرة، ولا يمتنع عليه شيء، ولكنه اقتضت حكمته، أن لا يزالوا مختلفين، مخالفين للصراط المستقيم, متبعين للسبل الموصلة إلى النار، كل يرى الحق، فيما قاله، والضلال في قول غيره.

(تفسير السعدي)

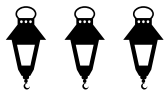

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
الاختلافات بيننا وبين الناس
ما هي إلا ابتلاء من ابتلاءات أنزلها الله
على ظهر هذا الكوكب
ليُخرج أفضل ما في قلوبنا
كخير أمة أخرجت للناس
تجاه الإنسانية والبشرية حولنا!
أ. خلود الغفري
@estrogenat

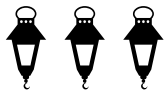

لم أرّ زمناً اشرأبت فيه أعناق السفاهة والعنصرية حاملة وجهها القبيح أكثر من زمننا هذا..لفة سريعة في أي تغريدة مشهورة.. أو حساب يوتيوب... أو فيسبوك.. أو انستقرام..

وتفرج على الردود بين الناس .. من قذف وسب ولعن.. على أتفه الأسباب..

كلهم يوقنون أنهم مع الحق.. وأنهم على خير..

كلهم يوقنون أن الله آتاهم من العلم والشرف والنسب ما لم يؤت أحداً من العالمين..

ما أسهل تلك الشرارة التي يوقدها الشيطان في النفس..

ليجعلنا لا نتقبل الآخر.. فقط.. لأنه آخر!!

ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة..

البحث عن زوج يلائمك ١٠٠٪ شبه مستحيل..

لن تجدي ذلك الفارس الوسيم على حصانه الأبيض كما رسمته لك مخيلات ديزني...

لن تجدي ذلك التقي الزاهد الذي لم يعرف امرأة غيرك قط..

هو رجل.. وأنتِ امرأة..

سيختلف!

سيختلف في طريقة تفكيره.. وتعاطيه للأمور.. وترتيب أولوياته ..

ولو شاء الله لجعل الزواج بين النساء.. أو بين الرجال..

لجعل هناك جنساً واحداً فقط على وجه البسيطة... يتزاوجون وانتهينا..

وخلاص ارتحنا من صداع الخلافات اليومية.. وحكاية المريخ والزهرة!

لكن هذا الاختلاف..

هذا الاختلاف هو ما يجعل للحياة طعماً ملونا بألوان ازدهار الربيع وعبوس الخريف وصفاء الصيف وجمود الشتاء..

هو ما يصنع ديمومته..

عبر تكامل وتوافق شخصية كل زوج مع الآخر.لا عبر تشابههما بالمسطرة والقلم..

هو نفسه الاختلاف الذي ستجده بين أبنائك ..

فمنهم المتفوق.. ومنهم الكسول.. ومنهم الاجتماعي.. ومنهم الانطوائي..

فلا تضرب أخماساً في أسداس.. تتعجب من البطن الواحدة التي أنجبتهم..

ما يجعلك تقرب أحدهم لك.. فتحبه وتكثر الدعاء له..

وتنفر من الآخر.. ويضيق صدرك به.. ببساطة لأنه يختلف عنك ولا يبرّك بمفهوم "البر" الذي تحمله في عقلك!

هي نظرة قاصرة للأسف .. لأغلبنا كأمهات وآباء..

لا نحتضن فيها هذه الاختلافات الحتمية لأبنائنا..

اختلافاتهم عنا.. وعن جيلنا.. وعن الطرق التربوية الفاضلة التي تربينا عليها!

دون أن ندري أنما اختلافهم عنا.. وفيما بينهم.. رحمة.. لن نتلمسها إلا عندما يكبرون ويتفرقون.

فمن كان مشاكساً.. صار رحيماً.. ومن كان انطوائياً.. انطلق في حياته يعمر الأرض!

الاختلافات بيننا وبين الناس..في نقاشاتنا وحوارتنا وجدالاتنا..

ما هي إلا ابتلاء من ابتلاءات الله أنزلها على ظهر هذا الكوكب..

ليُخرج أفضل ما في قلوبنا.. تجاه الإنسانية والبشرية حولنا..

اختلافات تُجبرنا على "إفراغ كوبنا".. والصبر على ما يحمل الآخر من أفكار.. أو

مواقف.. أو مسلمات..

فرب عبد.. كان أفضل من سيده..

ورب أعجمي تميز عن العربي..

ورب امرأة كَمُلت عن رجال..

إنما الصبر.. الذي يكشف لنا هذه الدرر المخبوءة عن البشر..

الصبر على وجهة نظرهم .. الصبر على طريقة تفكيرهم.. والصبر على أسلوب حياتهم..

يقول راندي بوتش في كتابه "المحاضرة الأخيرة":

"لو تمهلت على الناس كفاية.. سترى منهم ما يدهشك ويثير إعجابك.

صبرك على الناس قد يطول أمده. وقد يمتد إلى سنوات.

ولكن في نهاية المطاف.. سترى منهم الجانب الجيد في سلوكهم..

فتقريباً لا يوجد شخص إلا وفيه جانب جيد.. فتمهل.. وستراه بالتأكيد"

ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة..

الغلاف قد لا يعني المحتوى..

قد يكون براقاً لامعاً.. لكن المحتوى لا يساوي فلسين..

وقد يكون عادياً.. لكن تدبر مضمونه..قد يصنع نقطة تحول في حياتك!

كم هم الناس الذين مروا بطرقات حياتنا ..

لو تأملناهم كفاية..

لو تأملنا الرسائل التي أرسلها الله لنا عبرهم كفاية..

لو تمهلنا في "تعميم" أحكامنا عليهم كفاية..

لرأينا ما يدهشنا.. ويثير إعجابنا..

فيهم..

وفي أنفسنا!

((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَة)) ..

إجبار الآخرين على أن يكونوا مثلك.. لن يزيد العالم شيئا سوى نسخة إضافية منك..

والاختلاف...

هو السبيل الوحيد..

الوحيد..

لنعرف نواقصنا.. وعيوبنا.. وأين يمكن أن نكون أفضل!

هو السبيل الوحيد..

لننزل أنفسنا حق قدرها..

ونتواضع لخلق الله.. بما وهبنا إياه بين جنبات جمجمتنا... وتحت بشرة جلدنا!

هو الرحمة المبطنة..

لنكون أمة واحدة..

على ما كان من الاختلافات بيننا..

وما كان من الخلافات..

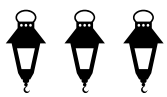

الجزء ١٣

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ

[إبراهيم - ٢٤]

(ألم تر كيف ضرب الله مثلا) ألم تعلم ، والمثل : قول سائر لتشبيه شيء بشيء . (كلمة طيبة) وهي قول : لا إله إلا الله (كشجرة طيبة) وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمر.

وقال ظبيان ، عن ابن عباس هي شجرة في الجنة .

(أصلها ثابت) في الأرض (وفرعها) أعلاها (في السماء) كذلك أصل هذه الكلمة : راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق ، فإذا تكلم بها عرجت ، فلا تحجب حتى تنتهي إلى الله عز وجل . قال الله تعالى : (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) (فاطر- ١٠) .

(تفسير البغوي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
الكلمة الطيبة ليست معجزة..
إنما توفيق إلهي..
يمكننا دائماً أن نتخلى عن أنانيتنا
في الظهور والانتصار..
وأن نخلق موقفاً رائعاً
يخرج منه الجميع فائزين بكلمة طيبة
دون كسر للقلوب.. ولا تنفير للنفوس..
أ. خلود الغفري
@estrogenat

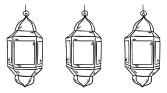

للكلمة تأثير.. قد يعبر النفوس.. ويتجاوز الزمان. ويتعدى القارات..

للكلمة تأثير.. قد يمد الجسور.. يؤثر على العلاقات.. يتصالح مع الذات..

ويبنى حياة جديدة!

عجيب أمر بعض نفوس البشر..

قد تبذل الكثير مما لديها من الأمور المادية..

مال.. طعام.. أشياء..

صدقات للغير..

ولكنها تبخل بكلمة.. طيبة!

عندما وصف الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل بأن قلوبهم كالحجارة بل هي أشد قسوة..

ساق أمثلة لبعض الحجارة التي تتفجر منها الأنهار..

أو التي تتشقق فيخرج منها الماء..

أو التي تسقط من خشية الله..

حتى الحجارة.. تلين..

ويخرج منها جانب طيب..

وهو أكبر حجة.. على من لا يستطيع النطق أو التعامل بالكلمة الطيبة..

بحجة أنه ما تعود.. وأن لسانه "زفر" هكذا!

فلو كان لسانه حجراً.. لكانت آيات الله عليه حجة.. أن الحجر يتفجر منه الماء!

ما مشكلتنا اليوم في الكلمة الطيبة؟

في جبر الخواطر؟

في تطييب كسر القلوب؟

في الطلب بحكمة أو الرفض بحكمة أو حتى النقاش بحسن نية؟

ما مشكلتنا.. في أن نحتسب الكلمة الطيبة صدقة؟؟

صدقة يا ناس!! صدقة مثلها مثل شيكات صدقات الجمعيات الموجودة على مداخل المولات..

بل ربما.. هذه الصدقة.. أكرم.. وأغلى.. وأحب إلى الله.. من أموال كثيرة..

لسبب بسيط..

أن صدقة المال.. قد تحفظ حال مستلمها.. فلا يحتاج السؤال فترة من الزمن..

لكن صدقة الكلمة...

الكلمة الطيبة..

قد تقلب حال سامعها.. وتغير حياته إلى الأبد!

إحدى القارئات.. كتبت تجربتها عن إحدى مقالاتي في موقعي إستروجينات..

عندما كسرت وهي طفلة ، طاولة زجاجية عن غير قصد..

فما كان من والدها إلا أن حرمها مصروفها شهراً كاملاً..

حرمها من حبه.. وعطفه.. وحنانه..

وفاضل في المعاملة بينها وبين إخوتها.. حتى تذوق وبال أمرها!

وهي بعد أن كبرت كل هذه السنوات.. لا تستطيع أن تنسى ذلك الحادث من حياتها..

رسم شرخاً مريراً.. تتسرب منه مرارة جرح لم يندمل!

ما ضر والدها.. لو أنه ناداها.. فنزل تحت مستوى عينيها..

ونظر لها مباشرة.. وابتسم لها..

وحدثها كم يحبها.. وكم أنها عزيزة على قلبه..
وأن هذا الكسر متأكد أنه غير مقصود منها..
وسيعوض الله الأسرة خيراً..
وهو يحتاج منها تعاونها.. لتكون أكثر هدوءاً في تعاملها مع أثاث البيت..
وعليها الآن أن تفكر معه في حل.. لتعويض الطاولة المكسورة!!!!
كم كانت ستقدّر هذه الطفلة... هذا الموقف العظيم من والدها..
الذي سيرفع ثقتها عالياً.. ويعلمها تحمل المسؤولية..
وينقل لها حب والدها الصافي.. الذي ستنهل من معينه حتى وفاته!
صعبة؟

ما كان الرفق في شيء إلا زانه..
ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفض الناس من حولك..
كثيرون هم من يمرون في حياتك..
لسانهم "زفر". سليط.. منتقد..
لكن يتعذر لهم الآخرون بأن قلبهم أبيض!!!
لا يجتمعان..والله لا يجتمعان!!

لا يمكن أن يكون فلان قلبه أبيض.. يغيث الملهوف.. لكنه اعتاد إلقاء النكات الساخرة على الآخرين!
لا يمكن أن يكون فلان زوجاً طيباً.. تعامله ساحر مع كل الناس...
لكنه ينقلب إلى وجه مكفهر وغليظ شديد عندما يدخل البيت!!!

لا يمكن أن تكون فلانة قلبها عسل.. وهي تقلد فلانة وتستهزئ من علانة في مجالس

النساء..

محبوبة لأنها صاحبة نكتة.. ولديها سرعة بديهة صاروخية.. فتسلط لسانها على الجميع..

والجميع يشهد لها بأنها صاحبة موقف.. ومبادئ وبنت أصول!

لا يستوون..

ما تمشي يا ناس!

الكلمة الطيبة مرآة للمسلم.. مرآة لإناء قلبه..

وما القلوب إلا كالقدور وألسنة الناس كالمغاريف..

إن كان خيراً فخير.. وإن كان شراً فشر!

وما تناقض الأفعال في مجتمعاتنا إلا دليل على أمراض القلوب التي طفحت على الألسنة!

روى ابن المبارك في كتاب الجهاد بإسناده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال :

"لولا ثلاث ، لولا أن أسير في سبيل الله عز وجل ، أو يغبر جبيني في السجود ، أو أقاعد قوماً ينتقون طيب الكلام كما يُنتقى طيب الثمر، لأحببت أن أكون قد لحقت بالله عز وجل".

ما أجمل وصف سيدنا عمر " ينتقون طيب الكلام كما ينُتقى طيب الثمر"!

متى آخر مرة انتقيت فيها كلماتك مع من أمامك.

حرصت على مشاعره..

تريد إيصال رسالتك إليه بأكبر قدر من الحب والود والتفاهم؟

تصلني الكثير من الاستشارات على الخاص..

لا يوجد لها وصف سوى أنها "مدب"!!

لا سلام.. ولا تحية..

واستشارة طويلة عريضة.. تختمها بقولها: "أنا مستعجلة فياريت لا تتأخري علي"!

وأخرى..

تحمل كماً هائلاً من الذوق الرفيع.. والأدب الجم.

تجعل نفسي تتصاغر أمامها وأمام طلبها!

كلمة طيبة.. كشجرة طيبة..

سأل أبو شريح النبي ﷺ فقال :

يا رسول الله أخبرني بشيء يوجب لي الجنة .

قال : "طيب الكلام ، وبذل السلام ، وإطعام الطعام" (رواه ابن حبان)

طيب الكلام جاءت قبل السلام وقبل إطعام الطعام..

قبل بذل الأمور المادية مع الآخر..

لأن بذل المادة قد لا يكون في يد الجميع..

أما طيب الكلام.. فمجاني.. لا يحتاج سوى لسان طيب، وقلب ينضح بجمال الربيع!

المشكلة أننا كلما امتلكنا من متاع الدنيا..كلما تمرغنا في دعة الحياة..

كلما كان صعباً علينا أن نرى الجمال حولنا...

جمال الأشياء.. وجمال الأشخاص..

فنبدأ بالتذمر والشكوى والاستهزاء والانتقاد عندما تبدو الأمور أقل مثالية مما نريد!

يقول هال أوربان في كتابه "كلمات إيجابية، نتائج مذهلة":

"لماذا نضيع وقتنا في البحث عن السلبيات.. إيجادها.. ومن ثم إذلال الآخرين بالتحدث عنها طوال الوقت؟

أليس من المنطقي أكثر أن نبحث عن الجيد.. ونجده.. ومن ثم نحتفل به مع الآخرين؟"

ويشير الكاتب في كتابه إلى خمسة أنواع من الكلمات الإيجابية التي يمكننا أن نتدرب عليها:

١. كلمات الفرحة – الاحتفال ومشاركة الأخبار المبهجة.

٢. كلمات التقدير – الاعتراف بفضل الآخر.

٣. كلمات الحب – التعبير عن المشاعر الصادقة للأشخاص المقربين.

٤. كلمات الشكر / الامتنان / التسامح.

٥. كلمات المرح والنكات اللطيفة

الكلمة الطيبة ليست معجزة.. إنما توفيق إلهي..

تلك القلوب الطيبة حقا.. والنفوس الساحرة.. التي لا تنضح إلا طيباً..

إنما وفقها الله سبحانه وتعالى لتكون امتداداً للرحمة على أرضه..

يحتاج الأمر إلى تدريب..

إلى ارتداء "عين النحلة"..

فنرى الجانب الجميل من الآخرين...

أو نعتصر عقولنا لنبحث عما يستحق المديح أو الثناء فيهم..

يمكننا دائماً.. أن نتخلى عن أنانيتنا في الظهور والانتصار..

وأن نخلق موقفاً رائعاً.. يخرج منه الجميع فائزين..

بكلمة طيبة..

دون كسر للقلوب.. ولا تنفير للنفوس..

اللهم نسألك أن ترزقنا لساناً ذاكراً شاكراً...

عن أعراض الناس عفيفاً طاهراً..

ولمن حولنا طيباً مثمراً..

اللهم آمين.

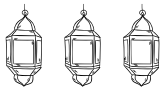

الجزء ١٤

وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ

[الحجر- ٢١]

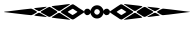

يخبر- تعالى - أنه مالك كل شيء ، وأن كل شيء سهل عليه ، يسير لديه ، وأن عنده خزائن الأشياء من جميع الصنوف ، (وما ننزله إلا بقدر معلوم) كما يشاء وكما يريد ، ولما له في ذلك من الحكمة البالغة ، والرحمة بعباده ، لا على [وجه] الوجوب ، بل هو كتب على نفسه الرحمة .

(تفسير ابن كثير)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
لنسكب دعواتنا على باب الكريم..
ونغلفها بحرقاتنا وعبراتنا
وآهاتنا من وجع الحياة..
بطمأنينة ويقين.. بأن بيده الخير كله..
وإليه يرجع الأمر كله..
وأنه مالك الملك.. وملك الملوك..
فلا نطلب سواه
أ. خلود الغفري
@estrogenat

تلك الطمأنينة.. التي تكتنفني وتكتنفك عندما نقرأ هذه الآية..

فنعلم يقيناً.. أن الأمر ليس بيد أب أو أم..

ليس بيد زوج.. أو ابن..

لا يحملون مفاتيح رزقك.. ولا سعادتك..

إنما بيد من بيده خزائن السموات والأرض..

يد باردة تمسح على قلوبنا..

أن الأمر بيده كله.. وما بيد أي مخلوق..

تصلني استشارات كثيرة لمخطوبة أو على وشك..

لا تستطيع الاستمرار مع من تقدم لها بسبب عيوبه..

وتخشى إن رفضته أن تكون ممن "رفست" نعمة كانت عند قدميها..

فلا يأتيها أفضل منه!

تعتقد المسكينة أن خزائن الله نفدت.. وأن من تقدم لها هو فريد زمانه..

ومن خلقه لن يخلق غيره.. فما بالها بأفضل منه!!

أين اليقين بما عند الله؟

وأخرى تعيش بمرارة مع زوج يهينها ليلاً ونهاراً.. عياناً جهاراً..

تخشى طلب الطلاق بسبب نظرة المجتمع القاتلة.

تخشى أن تفتقر.. فلا تجد من يرزقها في وحشتها بعد فراق ذاك الزوج..

وكأن الخزائن بيده.. وليست بيد ربها وربه!

وثالثة.. فقدت الابن..

الأب..

الأم..

الصديقة..

أو حتى الحبيب..

فقدت شخصاً غالياً عليها..

فتبكيه كلما طاف بها خاطره..

وترفض قبول الحياة من بعده..

وكأن خزائن الله سبحانه وتعالى نفدت.. فلم تعد ترسل في طريقها غيرهم!

ورابعة.. تبحث عن صديقة صالحة.. فلم تجد..

هالها ما آل إليه زمن الفتن.. فاعتزلت المجتمع وفقدت الأمل ..

وكأنها تضن على خزائن مولاها.. أن تستجيب دعوتها وترسل لها صحبة صالحة!

والكثير الكثير منا..

نسكب دعواتنا على باب الكريم..

يارب.. يارب...

نغلفها بحرقاتنا وعبراتنا وآهاتنا من وجع الحياة.

يارب.. يارب..

نشتهي الكثير من متاع الدنيا..

يارب.. يارب..

نرجو نعمة آجلة.. أو نريد دفع ابتلاء عاجلاً..

فتطول الإجابة..

ويتأخر رزقنا في السماء..

فتتقهقر أكف دعواتنا خائبة..

مغموسة بالقنوط.. واليأس.. والملل!

وقد فاتنا أن عنده الخزائن..

خزائن كل شيء..

حتى ما نستحي أن نطلبه..

مال أو عيال..

توفيق أو تيسير..

نجاح أو فلاح..

مشاعر أو علاقات..

سعادة أو بركة..

كل شيء..

لكن فاتنا أن كل شيء عنده: ((وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ))..

نسينا أن حكمته وخبرته وبصيرته تستوجب : ((وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ))..

هو ذاك اليقين الذي نفتقده عندما نرفع أكف الدعاء إليه..

هي تلك الطمأنينة التي غابت عنا عندما خشينا المستقبل..

وفضلنا عصفوراً باليد.. لأننا نتجاهل وجود سرب من العصافير وغابات من الأشجار في خزائنه!

نعوذ بالله..

نعوذ بالله من قصر نظر.. وقليل توكل..

((وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ))

نعوذ بالله من جزع وقنوط وعدم فهم للحكمة..

((لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ))

ونسأل الله أن يوفقنا للطمأنينة وبرد اليقين..

بأن بيده الخير كله..

وإليه يرجع الأمر كله..

وأنه مالك الملك..

وملك الملوك..

فلا نطلب سواه !

الجزء ١٥

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا

[الإسراء - ٢٩]

وقال هنا: { وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ } كناية عن شدة الإمساك والبخل.
{ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ } فتنفق فيما لا ينبغي، أو زيادة على ما ينبغي.
{ فَتَقْعُدَ } إن فعلت ذلك { مَلُومًا } أي: تلام على ما فعلت { مَحْسُورًا } أي: حاسر اليد فارغها فلا بقي ما في يدك من المال ولا خلفه مدح وثناء.

(تفسير السعدي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
التوازن في حياتي وحياتك..
لا يتحقق إلا بالانخراط في المجتمع..
وتنفيس الطاقات والقدرات والمميزات
التي أودعها الله فينا لنسخرها
في كمال عبودية الله سبحانه وتعالى..
وإعمار الأرض..
أ. خلود الغفري
@estrogenat

هذه الآية عملية جداً..

تختصر مناهج.. وكتب.. ودراسات وبحوث.. حول مبدأ "التوازن في الحياة"..

إنه التوازن الذي يورث الراحة النفسية.. والجسدية.. والاجتماعية.. والدينية..

والمادية.. والأسرية.. إلخ..

ليكون ركيزة لانطلاقي وانطلاقك نحو الهدف والغاية من خلقنا:

عبادة الله سبحانه وتعالى وإعمار الأرض!

في مجتمعاتنا اليوم.. نجد صوراً بشعة من انعدام التوازن وترجيح كفة على حساب أخرى..

نجد غلو الآباء في استخدام العنف في التربية.. لتتحول التربية إلى وسيلة لتنفيس عصبيتهم على أولادهم..

غلوهم في محبة بعض الأبناء على حساب أبناء آخرين..

غلوهم في الدلال وإشباع الحاجات حد التخمة والإفراط..

غلوهم في تكليف أبنائهم ما لا طاقة لهم به.. بالأخص فيما يتعلق بالبر..

ليتحول رضا الوالدين ودعوة القلب.. إلى سلاح إذلال في وجه الأبناء لتلبية الطلبات التعسفية!

وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً..

ومن صور اللاتوازن في التربية..

إلى صور اللاتوازن في العلاقة الزوجية..

لنضع جانباً الزوج المعدد.. الذي يندر أن يوازن بين حاجات زوجاته رغم النص القرآني الواضح ((فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً))..

واحدة يا أخ..

واحدة يا متفلسف قائلاً: أنا لها.. أنا لها..!

والزوج الذي يكتفي بواحدة.. لكنها لا تزيد عن قطعة أثاث في بيته.. دورها أن تلبي حاجاته هو.. في حين أنه غير ملزم بحاجاتها.. بالأخص العاطفية والنفسية منها!

لكن الزوجة ليست ببعيدة عن الغلو في علاقتها مع زوجها..

فهناك من "تؤلّه" (من التأليه) زوجها.. فلا ترى سبباً للسعادة أو حب الحياة إلا عبره!

تطلّق كل وسائل حياتها الأخرى.. وتزهد في محراب الزوج..

تحبه بجنون.. ترفع من سقف توقعاتها.. فتعطي بلا حدود.. وتقهر حاجاتها.. وتدفن كرامتها وأولوياتها..

باسم الدين.. واسم حسن التبعل..

حتى إذا خانها.. أو تزوج غيرها.. أو تجاهل حاجاتها.. أو نهب مالها وزهرة شبابها..

أصابتها الأمراض العقلية والنفسية والجسدية.. وضربت أخماساً في أسداس:

"والله ضويت أصابعي العشرة له.. كيف هان عليه أن يفعل ذلك بي"؟؟؟

والمسكينة نسيت أن الأولوية تبدأ منها..

من نفسها التي نسيتها..

حاجاتها التي أهملتها..

وأولوياتها التي عكستها..

((وَكُلُّكُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا))

مسؤوليتنا أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة فردية..

الحساب فردي...

لذلك كان لابد أن تعرف حق نفسك.. على نفسك أولاً..

تسد احتياجاتها بما يرضي الله سبحانه وتعالى..

قبل انتظار زوج.. أو زوجة.. أو وظيفة.. أو دراسة.. أو أبناء.. أو علاقات مع الاخرين..

((وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً..))

وحدث ولا حرج عن انعدام التوازن في علاقاتنا بالآخرين..

العلاقات التي كلفتنا من مشاعرنا.. ونفسياتنا.. وطاقاتنا..

فتارة يُصاب أغلبنا بمتلازمة "محاولة إرضاء الجميع"..

فيصعب علينا قول كلمة "لا" للناس.. ونكلف أنفسنا فوق طاقتها..

بسبب هذه الـ"نعم" التي فلتت منا بعفوية أمام طلبات الناس الملحة والعاجلة!

لنتحمل ردحاً من الزمن ما هو فوق طاقتنا.. معتقدين أننا نصلح الكون..

وأننا أهل فزعة.. ونخوة..

وأن حياة الآخرين لا تستقيم بدوننا!

في حين أن الطرف الآخر ولا على باله..

سيحصل على ما يريد بك.. أو بغيرك..

وسيجد من يستعبده في أجندته.. سواء أنت أو غيرك!

وفي أحوال أخرى..

نصاب بهيستيريا "تجنب الجميع"..

ونقطع علاقاتنا مع البشر.. لأنهم استغلاليون.. ماكرون.. ناكرو الجميل.. ولا يستحقون!

فنتقوقع على أنفسنا.. ونعيش حياتنا كمسلمين ومسلمات.. في دائرة ضيقة..

لا نتعدى أنفسنا وأسرتنا الصغيرة..

إن التوازن في حياتي وحياتك..

لا يتحقق إلا بالانخراط في المجتمع..

واستغلال الطاقات والقدرات والمواهب التي أودعها الله فينا..

لنسخرها في كمال عبودية الله سبحانه وتعالى.. وإعمار الأرض..

وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً..

وهناك مرض متفش في النساء..

مستفحل بدرجة كارثية..

وهو مرض المثالية أو نشد الكمال.. بدرجة لا يمكن تصورها!!

فنجد فلانة تعمل "عزومة" في رمضان.. ما خلت ولا تركت من صنوف الطعام ولا بوفيه مفتوح!

وأخرى قررت التوبة والعودة لله.. لتتحول إلى العابدة الناسكة..

التزمت بكل العبادات والسنن والنوافل مرة واحدة..

وثالثة "انهد حيلها".. واشتكى منها ظهرها وركبتاها..

بسبب هوسها المجنون من ذرة غبار على طاولة في بيتها!

ورابعة.. "باربي".. أيقونة جمال ومكياج وماركات وموضات..

لا تخرج للشارع دون أن تتخيل أنها مقبلة على عرض أزياء..

فلا تنسى مجموعة الرموش الصناعية.. والكعب الذي يطقطق..

وصور سيلفي طول الطلعة حتى عودتها لبيتها!

والغالبية..

الغالبية التي "تتظاهر" بالكمال والمثالية على منصات التواصل الاجتماعي..

أجمل ابتسامة..

ألذ طبخة..

أسخن تعليق..

أكثر اقتباس مؤثر..

أكثر رد في الصميم..

ونقضي الساعات من أعمارنا كل يوم.. نتجمل ونتزين ونتظاهر..

من أجل لحظة سيلفي..

نعود بعدها لننقلب ١٨٠ درجة على أرض الواقع..

وننسى أن الكمال في النقصان..

وأن قمة الجمال في البشر.. يكمن في نقصانهم.. وعيوبهم.. التي تجعلهم بشراً مثلنا!

وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً..

كم هي متعبة الحياة وأنت تراوح فيها من النقيض إلى النقيض..

فتقعد "مَلومَاً مَحْسُورَا"!!

كم هي خاسرة قضايانا.. وأنت تحاول أن تلبي احتياجات جانب.. على حساب جانب آخر..

قال ﷺ:

"إن لبدنك عليك حقًّا، وإن لزوجك عليك حقًّا، وإن لربك عليك حقًّا، فأعط كل

ذي حق حقه" (صحيح البخاري)

بس...

بهذه البساطة..

شوية هنا.. وشوية هناك..

لا إرهاق.. ولا تكلف.. ولا تعنت.. ولا انتحار!

((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...))

إنما ديننا دين الوسطية..

دون غلو.. ودون تفلت..

وما لا يُدرك كلّه.. لا يترك جلّه..

وما أرقى رسولنا الحبيب ﷺ..

حينما علمنا التوازن في الطلب فيما رواه النسائي:

"اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة..

وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب..

وأسألك القصد في الغنى والفقر..

اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين"

اللهم آمين.

الجزء ١٦

قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا
وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا

[مريم - ٤]

{ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي } أي: وهى وضعف، وإذا ضعف العظم، الذي هو عماد البدن، ضعف غيره، { وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا } لأن الشيب دليل الضعف والكبر، ورسول الموت ورائده، ونذيره، فتوسل إلى الله تعالى بضعفه وعجزه، وهذا من أحب الوسائل إلى الله، لأنه يدل على التبري من الحول والقوة، وتعلق القلب بحول الله وقوته.
{ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا } أي: لم تكن يا رب تردني خائبا ولا محروما من الإجابة، بل لم تزل بي حفيا ولدعائي مجيبا، ولم تزل ألطافك تتوالى علي، وإحسانك واصلا إلي، وهذا توسل إلى الله بإنعامه عليه، وإجابة دعواته السابقة، فسأل الذي أحسن سابقا، أن يتمم إحسانه لاحقا.

(تفسير السعدي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
يا رب مسني الضر بعيدا عنك..
وتشتت أمري بسؤال خلقك..
اعترفتُ بعجزي وبرأتُ من حولي وقوتي..
وافتقرتُ بعلمي.. إليك!
يا فاتحاً للعبد أبواباً.. افتح لي اللهم باباً..
فما عاد لي.. يارب.. سواك!
أ. خلود الغفري
@estrogenat

يارب..

مم أتوب.. وكلي ذنوب؟

يارب..

لمن أبكي البكاء وأشكي الخطوب؟

يارب..

إليك وحدك أنوب!

يا عالماً بالأسرار..

بخفايا الأرض والبحار..

يا عالماً بالروح وماهي ..

وبالنفس وماهي..

يا عالماً بكل نوازل النفس والديار..

يا عالماً لورقة سقطت من شجر..

يا عالماً لعبد يناجيك وقت السحر..

يا عالماً لصلاة شفع ووتر..

يارب..لم أكن بدعائك شقياً..

يارب تنازعت في قلبي الحاجات والأمنيات..

تصارعت في قلبي الدنيا.. أغلبها وتغلبني..

كثرت في نفسي الشهوات والغفلات..

غفلت عنك يارب..

وأكثرت اللهو بمتاع الدنيا..

فتزاحمت في قلبي أشباح الذنوب..

لا أرفع يدي إليك.. خجلاً منك..

خجلاً من بعدي عنك وأنا بين يديك..

طال الأمد ولم أطرق بابك..

أهملتُ قلبي.. وجوارحي..

وتلقفتني الأهواء ووسوسات الشيطان..

سقطتُ كثيراً.. وتخبطتُ أكثر..

ومادريتُ أنك تبعدُ عني سجدة..

تبعدُ عني دعوة..

تبعدُ عني دمعةً تجدد حياة القلب!

وماكنتُ بدعائك رب شقياً..

بكيتُ في سجودي كثيراً.. أرجو قربك ومودتك..

واستشعرتُ نور ودك يغمرني ويطبطب علي..

كم تحنو علي حين أعصيك فتحلم..

كم ترحم بشريتي حينما أخطئ فتتجاوز..

كم تتودد إلي بالرسائل..

على لسان الابتلاءات.. والمواقف.. والبشر!

رسالة عبر فلانة تقول لي: ما هذا الطريق لك.. ارجعي!

أخرى عبر موقف تهمس لي: هو عليّ هين.. اطلبي!

وثالثة.. ابتلاء.. يمس شغاف قلبي وكأنه يقول:

طال بعدك.. اشتقنا لك!

يااااااالله..

يا من أرتمي على وجهي ببابك..

فأتمرغ بخجلي وضعفي و فقري وحاجتي إليك..

وأسقط بيدي.. فمسني الضر بعيدة عنك..

وتشتت أمري.. فضاق صدري بسؤال خلقك..

يا من اعترفت بعجزي.. وبرأتُ من حولي وقوتي.. وافتقرتُ بعلمي..

إليك!

ولم أكن بدعائك رب شقياً!

ياارب..

أنت أعلم بسري وجهري..

أعلم بجرحي وألمي..

تعلم حاجاتي كلها.. واحدة واحدة..

تدري بمظلماتي كلها.. مظلمة مظلمة..

تزاحمت بقلبي وانعقد لساني أن أناجيك بها..

ياارب..

يا من دعوة مني.. أمرها بين الكاف والنون..

ورجاء يحرق القلب..أمره عليك هين..

وأمنيات..

أردفتُها تذيل ثوب السحر..

أضأتُ بها خلوتي بك..

و سكبتها على أرضية عبوديتي وحاجتي وافتقاري إليك..

أنا اليوم أفقر خلقك.. وأعجزهم..

أنا الليلة أكثرهم وجعاً وألماً وحرقة..

أنا الآن..

نفسي مطروحة بين يديك..

تقلبها كيف تشاء..

وتفعل بها ما تشاء..

وماكنت بدعائك رب شقياً!!

يارب أشكوك.. ومن أشكو سواك..؟

أدعوك.. ومن أدعو سواك..؟

أرجوك.. ومن أرجو سواك..؟

يافاتحاً للعبد أبواباً..

افتح لي اللهم باباً..

أدخله.. أزحف إليه.. أتمرغ عنده.. خاضعاً تواباً..

باكياً.. نادماً.. أوّاباً..

افتح لي اللهم باباً..

فما عاد لي.. يارب.. سواك!

الجزء ١٧

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ الْمُبِينُ

[الحج - ١١]

أي: ومن الناس من هو ضعيف الإيمان، لم يدخل الإيمان قلبه، ولم تخالطه بشاشته، بل دخل فيه، إما خوفا، وإما عادة على وجه لا يثبت عند المحن، { فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ } أي: إن استمر رزقه رغدا، ولم يحصل له من المكاره شيء، اطمأن بذلك الخير، لا بإيمانه. فهذا، ربما أن الله يعافيه، ولا يقيض له من الفتن ما ينصرف به عن دينه، { وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ } من حصول مكروه، أو زوال محبوب { انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ } أي: ارتد عن دينه، { خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ } أما في الدنيا، فإنه لا يحصل له بالردة ما أمله الذي جعل الردة رأسا لماله، وعوضا عما يظن إدراكه، فخاب سعيه، ولم يحصل له إلا ما قسم له، وأما الآخرة، فظاهر، حرم الجنة التي عرضها السماوات والأرض، واستحق النار، { ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ } أي: الواضح البين.

(تفسير السعدي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
نتأمل حالنا من أمن وأمان..
فما نظن أن تبيد هذه النعم أبداً..
ثم إذا جاءت المصيبة نستغفر ونتوب..
وإذا طال أمد الابتلاء استنكرنا..
وانقلب الحال من الذل والخضوع والتوبة..
إلى الانتكاسة والتشكيك في حكمة الله
يأساً وجهلاً من رحمة الله المبطنة في ابتلائه!
أ. خلود الغفري
@estrogenat

سأل سائل:

(أنا ربنا واقف معايا جداً مفيش حاجة بتمناها غير وبتتحقق من شغل وزواج وابن وكل حاجة الحمدلله بس أنا حاسس إني بعيد عنه أوي... مش بصلي.. بس ساعات بقرأ و بسمع قرآن.. خايف ربنا بيعاقبني ويحرمني من نعمة من النعم اللي عندي)..

في رمضان..

تتغير العادات..

تنقلب الأحوال..

وتتكشف النفوس..

ينكشف القلب الخاضع المحب.. الذي يقتنص الفرصة ويشمر عن ساعديه..

ليري الله من نفسه خيراً..

وتنكشف فئة أخرى..

رمضان بالنسبة لها صك غفران..

عبادة وطاعات واجتهاد (بالذات ليلة السابع والعشرين)

وبعدها ينفض المجلس.. وترتدي ثياب العيد في ثقة..

أن قد أدينا ما علينا.. ومغفورون بإذن الله..

لتعود إلى ما كانت عليه قبل رمضان!

طائفة..

تتعامل مع الله جل وعلا طواااال العام..

بمبدأ: خد وهات..

أعطيني وأعطيك..

تجارة مشروطة..

أنا أعمل الصالحات.. وأنت يارب تبقي علي النعم..

أنا أؤدي أقل الواجبات بحيث لا أثقل كاهلي وأنت يارب تحفظ نعمك علي..

وربما "أفكها شوية".. وأجترئ على المعاصي قليلاً.. لكن بحذر حتى يارب لا أستثير غضبك أو سخطك علي..

فإذا سخطت علي.. أعود لرشدي بسرعة وأجند كل طاقاتي:

دعاء.. صلاة.. بكاء.. توبة.. إلخ.. حتى تعود النعم التي حرمتها مني بمعصيتي!

وهكذا.. الكل يكون مبسوط!

يعبد الله على حرف..

إن ماتت فلانة الصديقة.. كانت صدمة.. وتوبة ورجوع..

تترك المكياج.. وتزيد جرعة الأذكار..

تزيح الأغاني جانباً.. وتشغل القرآن باستمرار..

حتى تشعر بأن الله راضٍ عنها.. والأمور طيبة وبخير..

فتعود وتسمع الأغاني.. والأمور طيبة وبخير..

وتعود لتضع المكياج.. فلا ينزل العقاب.. والأمور طيبة وبخير..

وتعود لسابق عهدها..

يعبد الله على حرف!

نتأمل حالنا.. من أمن.. وأمان.. من بيت ومأكل ومشرب وملبس...

من راتب ووظيفة وصفقات رابحة..

ذرية وأموال يغدقها الله علينا..

فما نظن أن تبيد هذه النعم أبداً..

وما نظن الساعة قائمة..

ولئن رددنا إلى ربنا.. لوجدنا خيراً من حالنا منقلباً..

كيف لا.. وكل هذه النعم تحيط بنا..

أليست من علامات رضى الله علينا؟

ألسنا نقوم بواجباتنا الدينية ونفعل ما هو مطلوب منا؟

لا مشكلة إن أهملنا هنا.. أو تفلتنا هناك..

ما في داعي نكبرها إذا قصرنا هنا.. أو تجاوزنا هناك..

طالما أن النعم قائمة.. فهذا صك ضمني أنه يوافق على أفعالنا..

وأنه هو الغفور الرحيم!

ثم إذا جاءت المصيبة.. وانقلب الحال..

آاااخ..

((وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ))

نستغفر.. ونتوب.. وندعوه بدموع العين..

فإذا لم يُرفع البلاء.. تضايقنا..

ليش يارب؟

ها أنا أدعوك...

هأنذا قد تبت إليك..

تعلمت الدرس..

عدت إليك..

فارفع عني ما أنا فيه يارب!!

وإذا طال أمد الابتلاء.. استنكرنا..

اشمعنا أنا؟؟

أنا لم أقصر في حقك..

أصلي وأصوم... وأقوم بواجباتي..

تبت من ذنوبي..

فلماذا تعاقبني كل هذا الوقت؟؟؟

وينقلب الحال من الذل والخضوع والتوبة والرجوع..

إلى الانتكاسة والنقوص.. والتشكيك في حكمة الله من الابتلاء...

وربما انقلب الحال.. إلى الفجور واستسهال المعاصي..

يأساً وجهلاً من رحمة الله المبطنة في ابتلائه!

يعبد الله على حرف..

وهناك فئة أخرى.. تعبد الله على حرف من أهوائها..

فئة مصلحجية..

تنتقي من الدين ما يناسبها.. لتطالب بتطبيقه على غيرها..

فإن لزم التطبيق على نفسها.. تملصت.. وبحثت لها عن مخرج يبرر لها..

فلانة تطالب حقها أولاً بأول من زوجها.. من مال ونفقة ومصروفات..

بتحريض من أهلها..

حتى جاء اليوم الذي استدانت من زوجها مبلغاً من المال.. على أن ترده له آجلاً..

وتدور الأيام.. ويطلق فلان زوجته..

فيتحامل أهل الزوجة عليه.. ويحرضونها بعدم إعادة الدّيْن له..

ليش؟ حرام.. حقه..؟

حُرمت عليه عيشته! حق أما يحقه!!

أي حق وقد طلقك؟ أي دَيْن بعدما آذاك وجرحك؟؟

يعبد الله على حرف..

فلان يحرم أخته من الميراث بحجة أنها موظفة أو متزوجة ولها من يعولها

لكن في المقابل لو أن زوجته ورثت وحرمها أهلها من الميراث لانقلب الحال رأساً على عقب..

وبدأ ينادي بتحكيم شرع الله الذي هو نفسه منع تطبيقه على أخته!

زوج يجبر زوجته على ارتداء النقاب فوق ما تطيق.. بحجة أنه يغار عليها وهو الأستر لها..

لكن من تحت لتحت.. يطلق بصره في النساء.. في المولات.. في المسلسلات.. وحتى أوقات الدعايات!

أبناءنا لا يرفعون أكفهم تضرعاً وخفية لله إلا وقت الامتحانات..

سيماهم على وجوههم من أثر السجود والبكاء بين يدي الله..

دعوا الله لجنوبهم أو قاعدين أو قائمين..

فإن كشف الله عنهم.. وجاءت نتيجة الامتحان تسرهم..

مروا كأنهم لم يدعوا الله من ضر مسهم!!

مجالسنا مجالس غيبة ونميمة.. وأكل للحوم بشر نعرفهم حق المعرفة..

فإذا وصلنا خبر أن فلان جاب سيرتك.. أو علانة قالت عنك..

انقلبت الدنيا ولم تقعد!!

كيف؟ ألا يستحي يقول عني ويغتابني؟

فلانة محدثة ملتزمة.. تنادي بالعفة والخمار..

وتتحدث عن الذهب المحلق وغير المحلق..

وعن توحيد العبودية وتوحيد الألوهية..

فإذا كبرن بناتها.. وبلغن سن الجامعة..

وارتدين الرموش الصناعية.. وتراخت شيلاتهن عن شعورهن قليلاً..

غضت الطرف عنهن..

بحجة أن جيل اليوم صعب التحكم فيه..

كما أنهن إذا احتشمن ولم يبدين زينتهن.. فمن سيتزوجهن بعد ذلك؟؟؟؟

يعبد الله على حرف..

ما أكثر الـ"حَرْف" الذي نبتكره كل يوم..

لنرسم طريقة تعاملنا مع ربنا جل وعلا..

نفسر الدين بطريقتنا.. ونسيّس الأسباب لمصالحنا..

نضع شروطنا كالأطفال الصغار.. بمبدأ: أنا أفعل لك وتعطيني..

ونسينا أنه ((لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ))

متى نخسر الدنيا والآخرة؟

عندما نخسر العلاقة الحقيقية التي أرادها الله لنا معه..

علاقة عبد بربه..

علاقة مخلوق بخالقه..

علاقة من يعبد الله.. يعبده لذاته.. لأسمائه وصفاته..

علاقة من يستشف رحمة الله التي تغلف عطاياه ونعمه..

هي هي نفسها التي تبطن حرمانه وابتلاءاته..

علاقة الممتن لله..

الواثق بحكمه..

المؤمن بعدله وكرمه..

الراجي لعفوه في كل أحواله..

الباذل للخير بكل جهده وطاقته..

لا ينتظر جزاءً ولا شكوراً في الدنيا..

ولا يأمن مكر ربه حتى دخوله الجنة..

هذه هي التجارة الرابحة مع الله..

فإن لم نفعل ذلك..

سيكون ذلك حقا.. هو الخسران المبين!

الجزء ١٨

وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

[النور - ٢٢]

قوله - عز وجل - (ولا يأتل) أي : ولا يحلف ، وهو يفتعل من الألية وهي القسم ، وقرأ أبو جعفر : " يتأل " بتقديم التاء وتأخير الهمزة ، وهو يتفعل من الألية . (أولو الفضل منكم والسعة) يعني أبا بكر الصديق (أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) يعني مسطحا ، وكان مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة أبي بكر ، حلف أبو بكر أن لا ينفق عليه ، (وليعفوا وليصفحوا) عنهم خوضهم في أمر عائشة ، (ألا تحبون) يخاطب أبا بكر ، (أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) فلما قرأها النبي - صلى الله عليه وسلم - على أبي بكر قال : بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ، ورجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبدا .

وقال ابن عباس والضحاك : أقسم ناس من الصحابة فيهم أبو بكر أن لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الإفك ولا ينفعوهم ، فأنزل الله هذه الآية .

(تفسير البغوي)

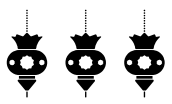

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
العفو والصفح هو قرار تبعاته كثيرة..
أولها إقامة العدل والحق...
وآخرها مغفرة ورحمة..
بين يدي الغفور الرحيم
كي لا نحمل على ظهورنا مشاعر كئيبة..
تعيق حملنا لنتابع رسالتنا..
في إعمار الأرض..
أ. خلود الغفري
@estrogenat

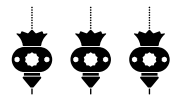

كثرت الأصوات التي تنادي بالعفو والتسامح..

وأن ديننا دين السماحة والعفو..

دورة هنا.. كتب هناك.. عن فن وأصول التسامح..

لكن قلما نجد من يجرب التسامح دون أن تبقى في حلقه غصة..

ودون أن يجد في نفسه شروخاً وألماً.. وجرحاً غائراً!!

العفو والتسامح ليس سهلاً..

وتم استغلاله بطريقة مخالفة عما شرعه الله لنا..

لإنهاء معاناة المظلوم.. بطريقة غير سوية.. ولا واقعية..

فلان استدان مني ولم يرجع الدّيْن..

سامحه واحتسب مالك عند الله!

فلانة آذتني وقذفتني في عرضي وتسببت في طلاقي..

سامحيها وامضِ في حياتك.. وسيأخذ الله حقك منها!

فلان حصل بالتحايل على الترقية التي كانت من حقي..

انساه وتابع اجتهادك وستحصل على الترقية لاحقاً!

فلانة ظلمتني في درجة المادة ورسَّبتني..

أمرك لله.. سامحيها وأعيدي المادة وإلا استقصدتك!

هناك خلط..

بين العفو وبين التناسي..

بين الصفح.. وبين التجاهل..

بين التسامح.. وبين التنازل!!!!

الأول علاج حقيقي.. لا يتم إلا بشروط..

والثاني مسكنات ألم مؤقتة.. لكن الألم الذي ينوء تحتها قد ينفجر في أية لحظة!

الأول مفهوم إسلامي يبني العدل..

والثاني مفهوم مدمر.. تتآكل فيه الحقوق.. وينخر سوس الوجع في ثنايا النفس دهراً طويلاً!!

الآية أجمع المفسرون أنها نزلت في سيدنا أبي بكر رضوان الله عليه..

لأنه حلف أن يمنع نفقته عن قريبه الفقير "مِسْطَح"..

بعد أن علم أنه ممن خاض في حديث الإفك على ابنته أم المؤمنين السيدة عائشة رضوان الله عليها..

حتى برّأها الله من فوق سبع سموات..

ثم نزلت الآية على الرسول ﷺ ليقرأها على أبي بكر..

فقال الصدّيق وهو يبكي:

بلى، والله إنَّا نحب يا ربنا أن تغفر لنا..

ثم أرجع إلى مِسْطَح ما كان يصله من النفقة، وقال: والله لا أنزعها منه أبدًا.

توقيت الآية..

ونزولها..

لم يكن عبثاً ولا عشوائياً..

لأن الظلم الواقع كان كبيراً.. بشعاً..

والإحسان كان واضحاً من طرف سيدنا أبي بكر..

لكن الآية لم تندب العفو.. ولم تشجع أبابكر عليه..

إلا بعد أن تمت تبرئة السيدة عائشة رضوان الله عليها من عند الله..

فشفيت الصدور من الغل.. وعاد الحق إلى أهله..

هنا..

من علو..

من مقدرة..

من عودة الحق لأهله..

لا يملك المؤمن إلا أن يتذكر موقفه بين يدي الله تعالى يوم الحساب..

موقف الضعيف.. المقصر.. الظالم لنفسه..

أمام رب قدير.. حكم.. عدل.. مقسط..

لكنه عفوٌ.. وغفور!

فلا يملك المؤمن الحق.. إلا أن يعفو.. ويصفح..

بعد أن استرد حقه وشفى صدره!

العفو.. التسامح.. الصفح..

وسيلة لتعاضد المجتمع.. وشفائه من أمراض الغل والحقد والكراهية والتحامل..

ولن تكون هناك قدرة حقيقية على العفو... إلا بعد مقدرة..

تماماً كالصورة البيانية التي صورتها الآية "أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ الله لَكُمْ"؟

لن تحدث هذه المغفرة من الله عز وجل إلا دون مقدرة..

فهو القوي القادر..

الذي يأتي يوم القيامة فتقبض السموات بيمينه..

وينادي: لمن الملك اليوم..؟

قمة العزة.. والجبروت.. والكبرياء على العرش!

ولله المثل الأعلى..

أنا وأنتِ..

مهما ضحكنا على أنفسنا ونقول نسامح..

مهما أسقط بيدنا ونقول نعفو..

لن تشفى قلوبنا..

ولن نتجاوز عن الوجع..

دون عودة الحق لأهله..

دون أن نشعر بعزة المؤمن.. الذي يترك كل شيء لله.. بعد أن مكنه الله فيمن ظلمه...

أو ليست دعوة المظلوم مستجابة؟

أو لا يضيع حق وراءه مطالب؟

قد تكون هناك حقوق.. يمكن الحصول عليها..

باستعادة مال.. إعادة اعتبار.. استعادة حق واجب..

هذه لا تستقيم الحياة ولا يجري العدل على الأرض إلا بعودتها لأصحابها..

برفع قضية.. أو كتابة شكوى.. أو التحدث أمام الملأ.. أو حتى "القدرة" على فعل ذلك كله..

روى أحمد عن وائل بن حجر (وقد كان من بقية أبناء الملوك):

"أن رسول الله ﷺ أقطعني أرضاً، وأرسل معي معاوية أن أعطيها إياه – أو قال: أعلمها إياه -، قال:

فقال معاوية: أردفني خلفك.

فقلت: لا تكون من أرداف الملوك.

قال: فقال: أعطني نعلك.

فقلت: انتعل ظل الناقة.

قال: فلما استخلف معاوية وصار أمير المؤمنين، أتيته فأقعدني معه على السرير (عرفه معاوية فرحب به، وقربه وأدناه)، فذكرني الحديث (أي الموقف الذي دار قديماً بينهما) –

فقال: وددت أني كنت حملته بين يدي (خجلاً من وائل لصفح معاوية له)." (صحيح الترمذي)

وهناك حقوق.. تختلف النفوس البشرية في التعامل معها بصبر وحلم وأناة..
دون أن تشغل بالها كثيراً بالطرف الآخر..
لأنها نفوس أصلاً تنضح بحسن الخلق.. وحسن الظن.. وطيب المعشر..
عن أنس – رضي الله عنه – قال:
"كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية،
فأدركه أعرابي فجبَذَه بردائه جَبْذَة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ
وقد أثَّرت بها حاشية الرداء من شدَّة جبذته، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك،
فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء" (متفق عليه)

وهناك حقوق..لا يمكن استرجاعها..
لتغير الأحوال.. أو قرابة الشخص.. أو لعدم قدرة الشخص أصلاً..
مثل ظلم الوالدين في الصغر.. ظلم شخص.. مات لاحقاً..
هنا..لا يملك صاحب المظلمة إلا الصفح والعفو..
مع اليقين..بأن الله سبحانه وتعالى.. حكم عدل.. لا يرضى الظلم لعباده..
فيعلم يقيناً.. بأن الله قد كشف عنه غمة..أو ستره في موقف.. أو أغدق عليه نعمة..
بمظلمة فلان أو فلانة في يوم ما له!!
((وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ))

ـوليعفوا.. وليصفحوا..

ليس أمراً.. ولكنه ترغيب..

لنحسن لأنفسنا.. ونرتقي بها عن التمرغ في سفاسف الدنيا وخسة المشاعر السلبية..

وليعفوا وليصفحوا..

كي لا ننقلب إلى آلات انتقام.. فنوغل في الإيذاء والتشفي ممن ظلمنا.. فننقلب أكثر ظلماً منه..

وليعفوا وليصفحوا..

كي لا نحمل على ظهورنا مشاعر كئيبة.. مظلمة.. تعيق حملنا لنتابع رسالتنا.. في خلافة الله على الأرض..

وليعفوا.. وليصفحوا..

هو قرار..

تبعاته كثيرة..

أولها إقامة العدل والحق...

وآخرها..

مغفرة ورحمة.. بين يدي الغفور الرحيم.

الجزء ١٩

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا

[الفرقان - ٣٢]

هذا من جملة مقترحات الكفار الذي توحيه إليهم أنفسهم فقالوا: { لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً } أي: كما أنزلت الكتب قبله، وأي محذور من نزوله على هذا الوجه؟ بل نزوله على هذا الوجه أكمل وأحسن، ولهذا قال: { كَذَلِكَ } أنزلناه متفرقا { لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ } لأنه كلما نزل عليه شيء من القرآن ازداد طمأنينة وثباتا وخصوصا عند ورود أسباب القلق فإن نزول القرآن عند حدوث السبب يكون له موقع عظيم وتثبيت كثير أبلغ مما لو كان نازلا قبل ذلك ثم تذكره عند حلول سببه.

{ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا } أي: مهلناه ودرجناك فيه تدريجا. وهذا كله يدل على اعتناء الله بكتابه القرآن وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم حيث جعل إنزال كتابه جاريا على أحوال الرسول ومصالحه الدينية.

(تفسير السعدي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
يكفينا كلاماً.. وفلسفة..
يكفينا نصائح.. ومواعظ..
يكفينا يوتيوب وفيسبوك
وتويتر.. وانستقرام..
إنها الأفعال.. وليست الأقوال..
الأفعال التي تصنع ربيع القلوب..
ويحيا بها القرآن.. بيننا..
أ. خلود الغفري
@estrogenat

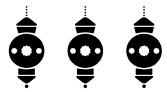

منذ صغري..

كنتُ أدعو الله بأن يجعل القرآن ربيع قلبي..

ونور صدري.. وجلاء همي وغمي..

كنت أدعوه وقتما يخطر ببالي..

في سجود.. في قيام ليل.. في أوقات استجابة الدعاء..

كان بيني وبين القرآن جفوة.. وكنتُ لا أعرف سوى هذا الدعاء..

وكنتُ أتساءل بيني وبين نفسي: كيف يكون القرآن ربيع قلبي؟

كيف للقرآن.. الكلام.. أن يكون ربيعاً للقلب؟؟

((كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتْ بِهِ فُؤَادَكَ))..

فصل الربيع من أحب الفصول إلى قلبي..

تهتز الأرض وتربى وتنبت من كل زوج بهيج..

كل يابس.. جاف.. لا حياة فيه..

ينقلب إلى ألوان الطيف جميعها.. وينبض بالحياة!

هذا القرآن.. الذي هو حياة ملونة بكل ما يشتهي القلب..

من حديث..

وسلوى..

وتطييب خاطر..

وتشجيع..

وتشويق..

ودفاع..

وقصص..

وتذكير..

وترغيب..

وترهيب..

كل ألوان الطيف المبهجة..

لكن للأسف.. هذه الألوان تموت جميعها..

تدفن..

ليبقى منها لوناً واحداً فقط..

على شكل عدد "ختمات" القرآن في رمضان!

تماماً مثل من يقرأ كتاباً في التنمية البشرية.. قد يقلب حياته 180 درجة..

يقرؤه سريعاً حتى ينهيه.. ثم يعود فيقرؤه سريعاً حتى ينهيه..

ما تعلّم نظرية.. ولا فهم مقولة.. ولا تفكر في تطبيق!

كل هدفه أن يقول للناس: أنهيت الكتاب الفلاني للكاتب العلاني..

فيقال له "واااو.. مثقف"!

هل هناك فرق؟؟؟

((كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتْ بِهِ فُؤَادَكَ))

أحد تجار المخدرات الأغنياء.. اضطر ليحرق في مدفأة بيته مليون دولار من العملات المخبأة لديه..

ليدفئ أسرته في الشتاء..

هو مجنون في عُرفنا.. ربما!!

لكن عندما تخفّى عن عيون الشرطة.. وقرصه برد الشتاء هو وأسرته..

لم تعد للملايين المخبأة لديه قيمة..

أصبحت أوراق فقط.. تصلح حطباً لمدفأته!!

سبحان الله..

ما أشبهنا اليوم.. ونحن نجعل القرآن.. حطباً لمدفأة رمضان!!!

نتسابق في الختمات.. دون أن نفقه شيئاً..

نعم هو خير.. وكل حرف حسنة.. والحسنة بعشر أمثالها..

يعني ملايين الحسنات..

لكنها قد تطير عند أول مجلس غيبة في العيد..

وأول كذبة في شوال..

وأول مشادة كلامية في المول..

تطير..

لأننا ما فقهنا من القرآن شيئاً..

ما جعلناه ربيعاً للقلب..

يحيي القلوب التي تتعطش لمن يحيي قحطها طوال العام!

((أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ))

عمر بن الخطاب.. "تعلم" سورة البقرة في اثنتي عشرة عاماً.. ثم ذبح جزوراً!

عبد الله بن مسعود..

الذي تعادل قدمه.. وزن جبل أحد..

والذي قال عنه الرسول ﷺ "من أحب أن يسمع القرآن غضاً كما أنزل ، فليسمعه من ابن أم عبد"

يقول ابن أم عبد:

"إنا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن، وسهل علينا العمل به،

وإن مَنْ بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به" (الجامع لأحكام القرآن)

ما أكثر حرص أمهات اليوم.. على تحفيظ أبنائهم القرآن.. دون أن يفقهوا منه حرفاً..

دون أن يكون حياة ونبراساً.. دون أن يكون قدوة لهم!!

ما أكثر ما نتشدق على أولادنا..

لا تكذب.. لا تسرق.. لا تغش..

وهم يحتاجون لنموذج حي وعملي أمامهم..

قدوة.. صورة.. فيلم.. يزرع كل هذه المبادئ في صدورهم...

لكننا للأسف.. نحفّظهم القرآن فنزيده نسخة..

وننسى أن نجعلهم يعيشونه في حياتهم.. فيكونون للآخرين قدوة!

((كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتْ بِهِ فُؤَادَكَ))..

سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول ﷺ

فقالت إن خلقه كان القرآن (صحيح مسلم)

خلقه القرآن...

لا يعني أنه لا يكذب..

لا يسرق..

لا يغش..

إنما أنه مثال حي ناطق.. دون حاجة لكلام!

دون فلسفة كثيرة.. ونصائح تصدع الرأس!!

ما أكثر الكلام حولنا..

ما أكثر اللغو واللغط وفلسفات كل واحد منا في حسابات التواصل الاجتماعي..

كلنا فقهاء ما شاء الله..

كلنا نعرف شيئاً ولابد أن ندلي بدلونا في جدال ما على فيسبوك أو تويتر أو إنستقرام..

الكلام والفلسفة والثرثرة ما في أسهل منها والله!!!

لكنها الأفعال..

الأفعال التي تنضح بما في وعاء القلوب..

"القلوب أوعية ، فاشغلوها بالقرآن" (عبدالله بن مسعود)

الأفعال التي تعكس القرآن على مرآة الواقع..

تجعله حروفاً وكلمات وقصصاً ومواعظ تمشي على قدمين!!

من سمع عن عبدالرحمن السميط؟؟؟

القليل..

ربما سمعنا عنه في الأخبار بعد وفاته..

لكن قبل وفاته؟؟

ماذا كان يفعل عشرات السنين في مجاهل أفريقيا؟

لا كهرباء... ولا ماء.. ولا إنترنت.. ولا فلسفات فيسبوك؟؟

كان هو القرآن.. حياً.. يحيي قارة أفريقيا.. وما درى عنه أحد!!

وغيره الكثير.. من النسخ الحية للقرآن... يمشون على الأرض..

وما عندهم حساب في فيسبوك.. ولا سناب شات.. وما درى عنهم أحد!

لكنهم قد يكونون عند الله.. كابن أم عبد.. أثقل من جبل أُحُد!

((كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتْ بِهِ فُؤَادَكَ))

وتنزّل القرآن على مدى ٢٣ عاماً..

نزل ليحكم في اختلاف..

أو يقطع حكماً..

أو يروي قصة..

أو يعرض مقارنات..

أو يؤيد فعلاً..

أو يلقي الضوء على عادة من عاداتنا اليومية..

يتدرج في تغييرها.. إبرازها.. أو التخلص منها!

تنزّل القرآن مع الأحداث والمواقف مع الرسول وصحابته في كل يوم.. تنزيلاً عملياً..

كي نربط بين كل حركة نفعلها أو كل كلمة نقولها وبين موقف نمر به بالقرآن..

وكأنه مرجعية.. دليل استخدام.. دستور حياة!

تنزّل بالتدريج..

وكأنها رسالة لي ولك تقول:

"إن هذا الدين متين.. فأوغلوا فيه برفق" (حسنه الألباني)

رسالة تدرس والله في الجامعات!

تعلمنا فن حل المشكلات Problem Solving

لننظر إلى مشاكلنا اليومية..

ونبحث عن حلولها ومخارجها في ربيع القرآن ومشاهده الملونة..

لأربي ابني..

ليس بأن أشد أذنيه أعدد تاريخه الأسود من بداية ولادته..

وأعطيه أوامر يطبقها حالاً..

لأني أريده أن ينقلب ملاكاً قبل مساء الغد!

لا..

إنما العلم بالتعلم.. والحلم بالتحلم..

إنما التدرج في النصح والإرشاد.. والتنوع في الخطاب بين الترغيب والترهيب..

وعرض نتائج السلوك الآن ولاحقاً..

تماماً كما يفعل القرآن معنا..

((كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتْ بِهِ فُؤَادَكَ))..

وكل آية فيه تخاطبني وتخاطبك..

صالحة لزمننا وزمن أجدادنا وزمن أحفادنا..

كل آية..

هي بستان متجدد في حد ذاته..

بستان يجمع أنواع الفواكه التي تثمر حسب الفصول..

فتقرأ اليوم آية: ((قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ))

فيقع في خاطرك أنها لمن وأد بناته في عصر الجاهلية كرهاً لهن..

ثم تقرأ الآية بعد عام..

فيقع في نفسك أنك تقتل ابنك حياً بصراخك ونفورك وتوجهاتك الجاهلية!!

ترتل اليوم آية: ((قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ))

فيطمئن قلبك أنك تسيرين في الطريق الصحيح.. بجلبابك وعفتك..

رغم انتقادات النساء لك في مجالسهن.. وأنك "مش على الموضة" مثلهن..

ثم تقرئين الآية بعد شهر..

فيقع في قلبك أن التكريم الحالي للناس في هذا الزمن..

بعدد لايكات منشوراتهم.. أو عدد الإعجابات لصفحاتهم..

قد يحمل خلفه الخبيث.. الذي تحدثت عنه الآية!

((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا))

وكأن الفهم الجديد الذي تحمله الآية في كل مرة..

هو مفتاح جديد.. يوفقنا الله إليه..

مفتاح تُفتح به القلوب والصدور..

ويدخل منه النور والسرور..

وتجلو فيه الهموم والشرور..

مفتاح يحمل رسالة منقوشة على طرفه:

((مَا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ القُرْآنَ لِتَشْقَى))

رسالة تحفنا بالرحمة.. والأنس.. والرفق.. والشفقة..

رسالة تجيب على ما نواجهه في يومنا.. من تلعثم حال أو تكدر خاطر..

وما أكثر رسائل رب العالمين إلينا.. لو نتأملها ونقف عليها!

((كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتْ بِهِ فُؤَادَكَ))

ربيع قلب..

وإذا ما جاء الربيع.. فإنه يكتسح الأرض.. والهواء.. والسماء..

واذا ما عيش القرآن..

فإنه يكتسح القلب.. والمشاعر.. والسلوك.. والحياة!

عن عباد بن حمزة عن أبيه (خادم أسماء) قال:

"أرسلتني أسماء (بنت أبي بكر) رضي الله عنهما إلى السوق

ثمّ وقفت تصلّي فسمعتها تقرأ من القرآن الكريم من سورة الطور

قوله تعالى:{فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ} [27]، أي لهب النار،

فلما عدت وجدتها ما تزال قائمة تصلّي وهي تبكي وتكرر:

ووقانا عذاب السموم ووقانا عذاب السموم"

ترددت الآية في عقلها وقلبها.. فما برحتها..

ونحن اليوم..

نصلي الصلاة على عجل.. ما فقهنا ما كان فيها!

تتردد في صدورنا أغاني أرب أيدول.. وجوت تالنت..

نسمع الأغاني فنظل ندندن ونردد..

وتدور في رؤوسنا حتى نضعها على الوسادة..

فنصبح عليها.. وقد صارت ديدن حياتنا.. ومشاعرنا.. وقلوبنا..

آية: ((وَوَقَانا عَذَابَ السَّمُوم)).. وأغنية: حبيبي نار نار..

هل يستويان؟؟

((كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتْ بِهِ فُؤَادَك))..

((وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا))

فكر..

حتى الرسول المعصوم يحتاج تثبيتاً من الله..

فكيف بي وبك؟!!!

لذلك كان أكثر دعائه ﷺ "يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك"..

جيش طالوت.. شرب من الماء إلا قليلاً..

فنُصرت القلة التي لم تشرب..

وأصحاب الكهف.. آووا للكهف هرباً بإيمانهم..

فرزقوا نوماً هانئاً مئات الأعوام دون خوف..

ثم بُعثوا آية للناس..

امرأة فرعون.. آمنت بالرب الأعلى..

وهي زوجة من يقول: أنا ربكم الأعلى..

فبنى الله لها بيتاً في الجنة..

((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ))

قصص.. مشاهد.. أفلام.. فلاشات..

مش يوتيوب.. ولا سناب شات.. ولا هوليوود حتى..

تصور لنا المعنى الحقيقي للثبات..

نحن أحوج..

بالتثبيت في زمن الفتن..

بالربيع في زمن الشتاء والعواصف والأعاصير..

((سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ))

وما أكثر من يقرأ.. ويختم.. ويتفاخر.. ولا يطبق!!

((وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا))

وما أكثر من يحفظ ويسمّع.. وهو لا يفقه!

((وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً))

وما أكثر من يُنصح ويوعظ.. ولا يعجبه الكلام..

((وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلا))

وما أكثر من يهرول خلف الموضة ويحشر نفسه داخل جحر الضب!

((وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ))

وما أكثر من يعلم.. ولا يعمل..

ما أكثر من يشتكي من جفاف عاطفة الدين..

ولديه ينابيع الحياة تسري بين جنبات القرآن..

وما أكثر من يستسهل المعصية..

شوية فلوس..

عباية مخصرة..

سماع أغنية خفيفة..

كذبة بيضاء..

غيبة عالماشي..

رشوة صغيرة..

سب وقذف من خلف الشاشة..

احتقار لمن أقل ديناً..

رياء في العمل..

سوء ظن بالله..

((وَتَحْسَبوهُ هَيِّناً..))

وما هانت المعصية.. إن علمنا قدر من عصينا..

وما صغر الذنب.. إن قرأنا القرآن.. وكنا نعرف الحكم على ما فعلنا!

يكفينا كلاماً.. وفلسفة..

يكفينا نصائح.. ومواعظ..

يكفينا إنترنت.. وحسابات في الهواء..

إنها الأفعال.. وليست الأقوال..

الأفعال التي تصنع ربيع القلوب..

ويحيا بها القرآن..

بيننا!

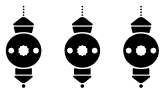

الجزء ٢٠

أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ

[العنكبوت - ٢]

(أحسب الناس) أظن الناس (أن يتركوا) بغير اختبار ولا ابتلاء) (أن يقولوا) [أي : بأن يقولوا (آمنا وهم لا يفتنون) لا يبتلون في أموالهم وأنفسهم ؟ كلا لنختبرنهم لنبين المخلص من المنافق والصادق من الكاذب .

واختلفوا في سبب نزول هذه الآية قال الشعبي : نزلت في أناس كانوا بمكة قد أقروا بالإسلام ، فكتب إليهم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أنه لا يقبل منكم إقرار بالإسلام حتى تهاجروا ، فخرجوا عامدين إلى المدينة فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا ، فأنزل الله هاتين الآيتين .

(تفسير البغوي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
ابتلاءات من حين لآخر.. تكشف فتفضح..
أو تكشف فترقي للدرجة التالية!
والسعيد منا من رحمه رب السماء..
فأرسل له اختباراته..
ليرفعه في درجات الآخرة..
والشقي منا.. من نبذه رب السماء..
فتركه يضل ويضيع ويهلك..
أ. خلود الغفري
@estrogenat

اليوم..

وأنا وأنت على أعتاب العشر الأواخر..

والوتر الأواخر..

وليلة القدر..

من السهل الصيام والاجتهاد في الدعاء والقيام طوال الأيام الماضية..

لنقول لأنفسنا:

سأضاعف ما أفعل الآن..

وننسى... أن التوفيق بيده وحده..

وأن الطاقة منه وحده..

وأننا في كل لحظة نفتن في اجتهادنا وعطائنا وديننا!

((أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا..))

مؤلم حقاً أن ينزل علينا الابتلاء.. فنشعر به يزلزل أقدامنا..

وتجف منه حلوقنا..

هذه ابتُليت بفقد ابنها..

وتلك ابتُليت بتأخر زواجها..

هذا ابتلي بخسارة تجارته..

وذاك ابتلي بفقدان وظيفته..

هذه ابتُليت بخيانة زوجها..

وذاك ابتُلي بمرض عضال لا يرجى شفاؤه..

كلنا تنوعت ابتلاءاتنا..

وكلنا تدب في قلوبنا تلك التساؤلات المفجعة:

ليش؟

اشمعنا أنا؟

إيش عملت؟

والله ما أستحق!!

ثم نتلوى كما تتلوى الدجاجة المذبوحة اعتراضاً..

أو نصبر كما صمت القبور.. لأنه لا يوجد بديل آخر!

الابتلاء لحظة وقوعه..

نادراً ما يحمل معه رسالة واضحة أو واجهة تفسيرية لأسبابه..

هو يقع هكذا..

ويُترك لنا أن نفهم.. إن وُفّقنا.. لنصحح المسار.. ونتابع..

ومن شاء.. تابع حياته يتخبط بين ابتلاءاته.. واختباراته..

دون أن يفهم.. دون أن ينجح.. دون حتى أن يجتاز للمستوى التالي!

((أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا..))

تلك اليد الحانية.. التي تتسلل من خلف الابتلاء..

تلك البشرى.. التي تنزلق كشلال حب... على قلوبنا..

عندما ندعوه بحرقة..

فنشعر أنه هناك..

ما تركنا لحظة واحدة..

ونشعر برسالته..

أنها مدرسته.. وأننا تلامذته..

نتعلم ممن اتصف بالأسماء الحسنى جميعها..

نتعلم من الرحيم.. القادر..

الحكيم.. العزيز..

الشافي.. الحفيظ..

هي مدرسة.. يديرها هو..

وحده يعلم دقائق أمورها.. وأحوال طلابها..

فينسق امتحان كل واحد منا.. بحسب معلوماته.. ومذاكرته..

من ادّعى أنه يعلم.. امتُحن فيما يظن أنه يعلم!

ومن ادّعى أنه قادر.. اختبر فيما يظن أنه قادر عليه!

ومن ادّعى أنه يملك.. ابتُلي فيما يظن أنه يملك!

ومن ادّعى أنه يصبر.. جُرّب صبره.. في أحب الأشياء إليه!

((أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا..))

ابتلاءات من حين لآخر..

كل يوم..

كل أسبوع..

كل شهر..

وكل عام..

كلاً حسب مستواه الدراسي في مدرسة الآخرة..

فابتلاء المبتدئين.. يختلف عن ابتلاء المتقدمين..

وابتلاء المتذبذبين.. لا يستوي مع ابتلاء الصادقين..

كلها ابتلاءات تكشف فتفضح..

أو تكشف فترقي للدرجة التالية!

كم مرة دبّت إلينا الفتن في الخفاء.. فما شعرنا بها..

في ديننا:

أمراض قلوب.. نقص إيمان.. تهاون في عبادات..

أو في دنيانا:

صحة.. مال.. ولد.. زوج.. وظيفة.. دراسة.. راحة بال

وكم مرة زلزلتنا الفتن بوضوح.. فانقلب كياننا..

في ديننا:

خلع حجاب.. شهادة زور.. رشوة.. خيانة أمانة..

أو في دنيانا:

فقد.. حرمان.. مرض.. فقر.. ظلم.. خسارة..

وكل فتنة من الفتن السابقة..

نزلت لهدف.. غاية.. وسيلة..

إما تطبيب القلوب..

أو تمحيص النفوس..

أو تصحيح المسار..

إشارات مرور في الحياة الدنيا نحو الآخرة:

أخضر: أنت على الحق فاسأل الله الثبات.

أصفر: تكاد قدمك تنزلق.. فاجتهد في النجاة.

أحمر: نعم وقعت.. لكن المجال أمامك مفتوح لتقف على قدميك من جديد وتكون من الناجين!

السعيد منا.. من رحمه رب السماء..

فأرسل له اختباراته.. ليرفعه في درجات الآخرة..

والشقي منا.. من نبذه رب السماء..

فتركه يضل ويضيع ويهلك!!

((أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا..))

وأن نفهم أن الابتلاء هو عين العطاء..

من فتح الله عليه نوافذ قلبه..

فيرى رحمة ربه وسط هذا الألم.. أو ذاك النعيم..

يفهم رسالات ربه.. ويجتهد في مدرسته..

ويُري الله من نفسه خيراً.. كما يحب منه!

هو غني عنا..

غني عن عباداتنا.. وطاعاتنا..

غني عن معاصينا.. وزلاتنا..

غني عن ألمنا.. وتخبطنا..

لكنه ودود..

خلقنا.. ووضع فينا شهواتنا التي تتنازعنا كل حين..

ليرينا كيف يكون الود بين الخالق ومخلوقه..

كيف يطهرنا من أسوأ ما فينا.. ويعيننا عليه..

كيف يربينا.. يقوينا.. يعلمنا.. ينضجنا..

كيف يرفع بنا إلى درجات أرقى..

حتى نشعر بحبه.. ورحمته..

رقي في العلاقة.. لن نجد له مثيلاً..

يحتاج لرقي مقابل منا:

في حسن الصبر..

وحسن الطلب..

وحسن الدعاء..

وحسن التوبة..

وحسن العودة..

وحسن الظن..

وآاااااخ.. من حسن الظن..

أن نحسن ظننا فيه..

بأنه أهل الخير كله.. ومنه ينزل الخير كله..

ولا شر منه سبحانه..

لا شر في العطاء.. ولا شر في الحرمان..

الشر في ردة فعلنا نحن.. تجاه العطاء والحرمان!

الشر في سوء أدبنا مع الله..

عندما نركن إلى الدنيا ونتمرغ في نِعَم نسينا شكر معطيها..

أو نشكو.. ونتذمر.. وننقلب على أعقابنا.. عند أول مصيبة..

ونسئ الظن بالله سبحانه!

((أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا..))

هو يدري تماماً.. ما يصلحني ويصلحك..

هو يعلم تماماً.. أي علاج يشفي روحي وروحك..

علاجي قد يكون في الحرمان..

وعلاجك قد يكون في العطاء..

((وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْض..))

لأن ما يصلح لي.. قد لا يصلح لك..

والامتحان الذي أدخله.. معد خصيصاً لي أنا..

من النقطة التي وصلت إليها في حياتي..

فتنة.. محسوبة بدقة.. تختبر خبراتي وتجاربي وادعاءاتي..

فتنة.. تكشف لي.. هل أنا حقاً.. ما أظن بنفسي؟

أم أحتاج لمراجعة.. وإعادة جدولة لمفاهيمي مع ربي؟

هل حقاً أحبه؟ أرجو رضاه؟ أطيعه ليرضى؟

أم أدّعي.. وأعبده على حرف.. فأطيعه ليعطي؟؟

هي فتنة أقل ما يقال عنها أنها مرآة..

مرآة لأوعية القلوب..

فإن كنا نريد أن نرى أين نحن عند الله..

فلننظر.. كيف قلوبنا أمام هذه المرآة..

هل هي قلوب تبيع الآخرة بعرض الدنيا..

أم..

هي قلوب.. صدق فيها قوله تعالى:

((مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ..

فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ..

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ..

وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً..))

الجزء ٢١

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ

[الروم - ٧]

وقوله : (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) أي : أكثر الناس ليس لهم علم إلا بالدنيا وأكسابها وشئونها وما فيها ، فهم حذاق أذكياء في تحصيلها ووجوه مكاسبها ، وهم غافلون عما ينفعهم في الدار الآخرة ، كأن أحدهم مغفل لا ذهن له ولا فكرة .

قال الحسن البصري : والله لبلغ من أحدهم بدنياه أنه يقلب الدرهم على ظفره ، فيخبرك بوزنه ، وما يحسن أن يصلي .

وقال ابن عباس في قوله : (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) يعني : الكفار يعرفون عمران الدنيا ، وهم في أمر الدين جهال .

(تفسير ابن كثير)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
لقد أصبحت الدنيا أكبر همنا ومبلغ علمنا
صارت الدنيا لهاث مظاهر..
هجرنا القرآن.. كركبنا الصلاة..
نسينا الدعاء.. أهملنا الذكر
أمتنا القلوب.. وما عدنا نخشى الله
هي ثلاثة أعمال باقية وبقية أعمالنا فانية
"صدقة جارية وعلم ينتفع به
وولد صالح يدعو له"
أ. خلود الغفري
@estrogenat

قبل سنوات.. في مجلس نسائي.. سألتني إحداهن.. في أي مدرسة يدرس أولادك؟

أجبتُها أنهم يدرسون في مدرسة عربية..

عَلَت وجهها الدهشة.. عربية؟ ولماذا لا يدرسون في مدرسة أجنبية؟

أنا تملكتني الدهشة أسألها: اشمعنا؟

أجابت لأنهم يجب أن يتعلموا اللغة الإنجليزية..

– ليش يعني؟

– لأنها لغة عالمية.. لأنها لغة العلم والتفوق.. لأنها لغة المستقبل..

– ولكنهم يعيشون في تركيا.. فالأولى أن يتعلموا العربية.. لغة القرآن.. ثم اللغة التركية.. لأنها لغة البلد الذي هم فيه..

– ولو!.. يجب أن يتعلموا الإنجليزية ليضمنوا مستقبلهم!

هذا الحوار حفر في ذاكرتي زمناً طويلاً..

بسبب إصرار تلك السيدة أن اللغة الإنجليزية هي فرض العصر..

ولا يهم أن يتعلم الأبناء اللغة العربية..

المهم.. أن يتقنوا اللغة الإنجليزية.. لأنها ستكون مجرى حياتهم ومصيرهم!

أعرف الكثير من العائلات العربية.. لا يعرف أولادها حرفاً عربياً.. ويفخرون بذلك!

فيما تنبهر الكثير من الفتيات التركيات حينما يعرفن أنني عربية..

يقلن بالحرف: يا حظك.. تستطيعين فهم القرآن دون معاناة!

ودار نقاش بيني وبين فتيات عربيات يدرسن في مدرسة عالمية..

وضَّحْن لي أنهن يفضلن الكتابة والقراءة باللغة الإنجليزية عوضاً عن العربية..

لأن الإنجليزية.. تعبر عن مشاعرهن وأحاسيسهن أفضل مما تفعل اللغة العربية!

عجباً..

إن كان ذلك حقاً..

فلم نزل القرآن.. بالعربية؟؟

((يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الحَيَاة الدُّنْيا))

الدنيا ميدان منافسة لشهادات الماجستير والدكتوراه..

تحصل على الشهادة لترميها في وجوه أرباب عملنا.. ليرفعوا لك الراتب!

تحصل على الشهادة ليسبق اسمك حرف الـ الدال الفريد..الذي يوحي بخطورة حامله..

ومستواه الفكري والاجتماعي..

تصنع حولك هالة من المراكز الأكاديمية والوظيفية والاجتماعية..

تتشدد في البروتوكولات الرنانة.. ولا تتنازل عنها..

يا ويلك إذا لم تسبق اسمي بلقب دكتور..

يا ويلك إذا لم تناديني أولاً باشمهندس..

يا ويلك إذا لم تلقبني بـ "صاحب السعادة" أو "طال عمرك"!

وتتشدق في المحافل.. وسط حضور مشدوه ومُعجب.. يبجّل فيك حرف الدال والألقاب البراقة..

لك باع وذراع في كل القضايا.. حتى وإن لم تكن تخصك:

فلا يُعجزك إلقاء فتوى.. حتى وإن كانت من رأسك!

ولا يُعجزك أن تفسر الدين "على كيف أبوك"..

ولا يُعجزك أن تحلل بطريقتك.. وكأنك من اخترع الذرة..

مستنداً إلى هالة مراتبك التي تسحر الآخرين فيتبعونك..

((وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ))

ثم إذا استشهدت بآية من كتاب الله..

خرجت من فمك عامية ركيكة.. تقلب الذال زاياً.. والقاف كافاً.. والإدغام إظهاراً..

وتتنحنح بلباقة..

متعذراً بأن "تجويد القرآن" لم يكن ضمن مناهج دراساتك الأكاديمية!

عجباً..

كل هذه الأعوام في تحصيل "الدال" وبقية الألقاب..

ولم تجد خلالها وقتاً لتعلم تجويد القرآن.. وكأنه من فضول الأعمال.. لا من فروضها؟!

((يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الحَيَاة الدُّنْيا))

نجيد عقد الصفقات.. وإنهاء المبيعات..

نحترف الاستثمار واللعب في بورصة الأسهم..

نتقن فنون التجارة والعمارة والبزنس والتسويق..

نلهث خلف التنمية البشرية.. وعلوم النفس الاجتماعية..

نحب الفلسفة.. والفزلكة.. واستعراض عضلات الفشخرة..

نتفنن في الجلوس تحت بقعة الضوء.. وجذب الاهتمام إلينا..

لكننا نعجز..

أن نجلس مرة لوحدنا.. نحاسب فيها أنفسنا بميزان الآخرة!

نخشى.. بل يصيبنا الرعب.. من خلوة مع الله..!

لا نتقن دعاء مأثوراً واحداً..

وإن أتقناه.. لا نعرف كيف نردده بضعف وتواضع وانكسار بين يدي الله!

((يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الحَيَاة الدُّنْيا))

فلانة فاشنيستا..
مستحيل تضع سيلفي لها لموديل مكرر..
لون الحذاء يجب أن يتطابق مع حقيبة اليد..
وأحمر الشفاه يجب أن يكون لامعاً لأنها موضة هذا العام..
بعد أن كان الروج "المطفي" هو موضة العام الماضي..
لا تفوتها شاردة ولا واردة من أسماء الماركات.. وعروض الأزياء..
ومنشوراتها موسوعة علمية ومرجعية موثوقة لعمل الكونتور ومكياج العيون!
ثم إذا جاء شهر رمضان.. احتشمت شوية.. فوضعت سيلفي لها وهي ترفع يديها بالدعاء..
مع لمعة خواتم شوارفسكي..
أو تستعرض شيلتها من بيير كارديه.. أثناء عمرتها من أمام الكعبة!

((يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الحَيَاة الدُّنْيا))..

وفلان.. متصيد لأخبار أهل الفن ومشاهير الإعلام..
حسابه في انستقرام كوكتيل من سقطاتهم وهفواتهم والسخرية حولهم..
مع حبة بهارات حول فضائح عمليات التجميل.. وتتبع عورات صورهم!
ثم وسط هذه الهيصة كلها..
يأتي يوم الجمعة... فيرتدي حسابه العمة والجلباب..

ويضع الأحاديث والأذكار التي تذكّر متابعيه بهذا اليوم الفضيل..

ولا بأس أن يضع من حين لآخر أحاديث وآيات تنهى عن السرقة..

لأن الناس "تلطش" من حسابه.. فتسرق جهوده التي تقتات على لحوم الناس!

((يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الحَيَاة الدُّنْيا))

وفلان ثالث..

موسوعة في الأخبار الرياضية وألعاب الكمبيوتر..

لا تفوته مباراة كرة قدم.. ولا تعتب عليه لعبة بلاي ستيشن..

يقضي الساعات يلعب مع شلته إياها.. أو يحقق طموحاته الرياضية بمشاهدة الشاشة..

وإن سألته عن أخبار ميسي ورونالدو وبقية مشاهير الرياضة.. تحدث عنهم وكأنهم أصدقاء طفولته..

يحفظ تاريخهم وتاريخ آبائهم وأجدادهم.. وأخبار مبارياتهم الفائتة واللاحقة..

فإن سألته عن شيء من سيرة نبيه ﷺ .. أو أحد مشاهير علماء المسلمين..

فغر فاه ببلاهة.. وكأن السائل قد خرج من كهف عتيق!

وإن طلبت منه أن يتعلم شيئاً ينفعه لآخرته.. يقرأ القرآن.. أو يشاهد برنامجاً دينياً..

غمغم وتأفف واستثقل الأمر وكأنه جبل جثم على صدره..!

((يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الحَيَاة الدُّنْيا))

وفلانة رابعة..

فنانة طبخ.. وحلويات..

أجمل لحظات انتصارها.. عندما يتحدث أهل زوجها عن أطايب مائدتها لأيام وأسابيع..

تملك 100 كتاب طبخ.. وتتابع ألف حساب لصنع المعجنات والحلويات والكبسات..

لا يمكن أن تسمح لأسرتها أن تمد يدها على الطعام.. دون أن تصوره من جهاته الأربع...

فترسل الصورة من فورها على كل حساباتها الاجتماعية..

مع تذييلها بـ "اذكروا الله.. قولوا ما شاء الله..

ثم إذا خلدت للنوم..

تذكرت أن تجمع صلوات الظهر مع العصر مع المغرب مع العشاء..

لأنها واقفة في المطبخ من بعد أذان الفجر..

لتطبخ سفرتها الموعودة أملاً في إبهار الأهل أو الصديقات..

أو متابعاتها في إنستقرام!

((يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الحَيَاة الدُّنْيا))

اليوم..

أصبحت الدنيا أكبر همنا.. ومبلغ علمنا..

صارت الدنيا لهاث مظاهر..

وشهادات تفاخر..

وزينة أموال..

وفلسفات علوم..

وجيل من بعدنا يمشون على نفس نهجنا..!

ونسينا.. قول الرسول ﷺ :

"رُبَّ أشْعَثَ أغْبر ذي طمْريْن مَدْفوعٍ بالأبواب، لو أقْسَمَ على الله لأبرَّه" (رواه الترمذي)

هجرت القرآن..

سهوت عن الصلاة..

هجرت الدعاء..

غفلت عن الذكر..

وقد خلق الله الدنيا.. لتطلب بها الآخرة..

لتكون وسيلتك للوصول.. لا غاية تلهيك عن طلب القبول

علمك.. تعبك.. اهتماماتك.. علاقاتك..

وقتك.. أولادك.. وحتى أنفاسك..

الأصل أن تجعلها لربك لتربح نعيم الدنيا وجنة الآخرة..

قال تعالى: (﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾)

وقال ﷺ:

"إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ:

صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ" (رواه الترمذي)

ثلاثة أعمال.. باقية..

وبقية أعمالك.. فانية..

فلتختار.

الجزء ٢٢

أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآَهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ

[فاطر - ٨]

يقول تعالى ذكره: أفمن حسَّن له الشيطان أعماله السيئة من معاصي الله والكفر به، وعبادة ما دونه من الآلهة والأوثان، فرآه حسنًا فحسب سيئ ذلك حسنًا، وظن أن قبحه جميل، لتزيين الشيطان ذلك له. ذهبت نفسك عليهم حسرات، وحذف من الكلام: ذهبت نفسك عليهم حسرات اكتفاء بدلالة قوله (فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ) منه، وقوله (فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) يقول: فإن الله يخذل من يشاء عن الإيمان به واتباعك وتصديقك، فيضله عن الرشاد إلى الحق في ذلك، ويهدي من يشاء، يقول: ويوفق من يشاء للإيمان به واتباعك والقبول منك، فتهديه إلى سبيل الرشاد (فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ) يقول: فلا تهلك نفسك حزنًا على ضلالتهم وكفرهم بالله وتكذيبهم لك.

(تفسير الطبري)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
لا تذهب نفسك حسرات على أي أمر
مهما كان!
واجعل تلك الغصة وذلك الألم
دافعين للتغيير والتحسين
فقد لا تحتاج سوى إبدال المفاتيح:
مفاتيح القلوب أو المشاعر أو الأعمال!
أ. خلود الغفري
@estrogenat

مؤلم أن تصل إلى مرحلة ما من عمرك..

معتقداً أنك كنت على صواب.. وما كنت تقوم به هو الصحيح..

ثم تكتشف.. بكل أسف..

أنه لا يساوي مثقال ذرة عند الله..!

وكأنك كنت تصلي بلا وضوء..

وكأنك ذهبت إلى الحج بلا إحرام..

كل ما جئت به عند الله يوم القيامة.. ينسفه نسفاً..

فيذره قاعاً صفصفاً بلا حسنات!

((أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سوءُ عَمَلِه))

كثيراً ما نعتقد أننا من المحسنين لأقربائنا..

فإذا إحساننا هو قمة الإهانة والمذلة لهم..

وكثيراً ما نظن أننا نربي أولادنا ونقوّم سلوكهم..

فإذا هذه التربية هي قمة القهر والظلم لهم..

وكثيراً ما يدخلنا العُجب في أعمالنا.. فما نظن أحداً سبقنا إلى ما نفعل..

وأننا على رأس هرم الثواب.. لمن يتبعنا..

فنكتشف... أمام الحساب.. أن أعمالنا صارت هباءً منثوراً..

لأنها خُلطت برياء.. ومُزجت بكِبْر..

أو لأنها كانت كلمة حق.. أريد بها باطل!

((قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا . الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا))

هناك من نقرأ لهم على تويتر.. من على منابر مناصبهم..
يحللون ما حلل فلان.. ويحرمون ما حرم علان..
وهم يحسبون أنهم يجرون كلمة الحق بالإنابة عن ألسنتهم!
وهناك من نقرأ لهم على فيسبوك.. أو نشاهدهم على اليوتيوب..
متابعوهم بمئات الآلاف.. ومصفقوهم بالملايين..
فيظنون أن لديهم من العلم والحجة والمنطق..
ما يؤهلهم للتشكيك في صحيح البخاري..
أو التشكيك بصحة وجود عذاب القبر..
أو التشكيك بأحقية المسجد الأقصى للمسلمين!

هؤلاء..
قال عنهم صاحب الظلال سيد قطب - رحمه الله- :
(أن يعجب بنفسه وبكل ما يصدر عنها، ألا يفتش في عمله ليرى مواضع الخطأ والنقص فيه ، لأنه واثق من أنه لا يخطىء ! متأكد أنه دائماً على صواب ! معجب بكل ما يصدر منه ! مفتون بكل ما يتعلق بذاته، لا يخطر على باله أن يراجع نفسه في شيء، ولا أن يحاسبها على أمر، وبطبيعة الحال لا يطيق أن يراجعه أحد في عمل يعمله أو في رأي يراه!!)

هؤلاء.. قد يرحمهم الله في الدنيا.. وتسعفهم الابتلاءات.. فيعودون لجادة الصواب..
يلحقوا حالهم يعني..

توبة واستغفار.. وتصحيح مسار..

أو أن يضع الله في طريقهم.. من يوقظهم من غفلتهم..

من يشفق عليهم ويدعوهم للخير وإخلاص النية..

يرجوهم لإعادة النظر في أفكارهم المنحرفة..

حتى وإن تزينت لهم باعتدالها!

((أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سوءُ عَمَلِه))

ومن تزينت له أعماله.. فرفض أن يستمع للحق..

من تزين له عمله السيء وحاولنا إيقاظه من غفلته..

لكنه علا واستكبر..

مستنداً إلى عقله.. علمه.. مركزه.. شهاداته.. متابعيه..

فلا تذهب أنفسنا عليهم حسرات..

لا تذهب نفسك حسرات على ابنك العاق.. رغم كل جهودك وطاقاتك لتقويم سلوكه..

لأنك الآن لا تملك إلا الدعاء..

لا تذهب نفسك حسرات على هداية الناس وتغييرهم للأفضل..

رغم كل جهودك ومحاولاتك ومعرفتك بالحق..

لأنك الآن لا تملك إلا الدعاء..

لا تذهب نفسك حسرات على إحسانك لأقاربك..

فنكروا لك المعروف.. وظنوا أنهم على صواب!

لا تذهب نفسك حسرات.. على ذنب أجهدك.. فأبعدك من ربك عز وجل..

فرب معصية أورثتك ذلاً وانكساراً..

خير من طاعة أورثتك عزاً واستكباراً..

وإن الحسنات.. يذهبن السيئات..

لا تذهب نفسك حسرات على أمرٍ استخرت له فابتلاك الله فيه..

فربما الخير فيه وإن لم تره عيناك.. فلا يغادرك حسن الظن بالله!

لا تذهب نفسك حسرات على مشاعر صادقة.. لم تُحترم..

وجهود حثيثة.. لم تُشكر..

وتضحيات غالية.. لم تُقدر..

فوالله إن كرامتك.. ومشاعرك.. أغلى عند الله..

فلا تذهب نفسك عليهم حسرات..!

لا تذهب نفسك حسرة على عمر انقضى وأنت تنتظر فرحة أو تكريماً يأتيان في الدنيا..

إنما الآخرة هي دار الأفراح والتكريم..

لا تذهب نفسك حسرة على أناس انتفخت أوداجهم وبطونهم من متع الدنيا..

إنما هي زينة ظاهرة.. لا سعادة معها..

إنما اجعل ما تقدمه لله في الدنيا.. تقدمه بعز النفس..

تقدمه بملء الإرادة وأنت تعمر الأرض..

دون إرغام أو إكراه منك..

لا تذهب نفسك حسرات على أي أمرٍ..

مهما كان..

ولتجعل تلك الغصة.. وذلك الألم.. دافعين للتغيير والتحسين..

قد لا تحتاج سوى استبدال المفاتيح..

مفاتيح القلوب.. أو المشاعر.. أو الأعمال..

((وَلَسَوْفَ يُعْطيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ))

((وَاللهُ بَصيرٌ بِما يَعْمَلُونْ))

اللهم أرنا الحق حقاً .. وارزقنا اتباعه..

وأرنا الباطل باطلاً.. وارزقنا اجتنابه..

الجزء ٢٣

قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ

[الزمر- ١٠]

(قل ياعباد الذين آمنوا اتقوا ربكم) بطاعته واجتناب معصيته ، (للذين أحسنوا في هذه الدنيا) أي : آمنوا وأحسنوا العمل ،) (حسنة) يعني : الجنة ، قاله مقاتل . وقال السدي : في هذه الدنيا حسنة يعني : الصحة والعافية ، (وأرض الله واسعة) قال ابن عباس : يعني ارتحلوا من مكة . وفيه حث على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه المعاصي .

وقيل : نزلت في مهاجري الحبشة .

وقال سعيد بن جبير: من أمر بالمعاصي فليهرب . (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للأذى .

وقيل : نزلت في جعفر بن أبي طالب وأصحابه ، حيث لم يتركوا دينهم لما اشتد بهم البلاء وصبروا وهاجروا .

قال علي - رضي الله عنه - : كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا إلا الصابرون ، فإنه يحثى لهم حثيا .

ويروى : " يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ، ويصب عليهم الأجر صبا بغير حساب ، قال الله تعالى : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل .

(تفسير البغوي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
الصبر على ظلم واقع نستطيع دفعه
واختيار جائر وعدم انتظار خيارات أفضل
هذا ليس صبراً..
بل هو ظلم للنفس استسلام وانهزام
إنما الصبر على مشقة القيام بالواجبات
والتغيير والتأثير في الناس والصبر على
اتباع " الإحسان" كمنهج حياة
أ. خلود الغفري
@estrogenat

عام ١٩٩٩..

كنتُ في السنة الثالثة من دراستي الجامعية في تركيا..

مُنعتِ من متابعة الدراسة بسبب الحجاب..

مُنعنا من دخول الصفوف والقاعات..

ولاحقاً تم المنع من بوابات الجامعات..

كثيرات.. نزعن الحجاب.. وغالبية أكثر.. أصرّت عليه..

كثيرات.. اخترن لأنفسهن ارتداء "باروكة" الشعر.. لمراوغة القوانين والاستمرار في الدراسة..

وغالبية.. رغم القهر.. واقتراب الوصول لخط النهاية.. قررن أن يغادرن الجامعة..

وأنا منهن..

عام ٢٠١١..

انتقلتُ لوظيفتي الروتينية الثانية..

أعاني تيبس العقل وملل الأداء الذي لم يحرك في حياتي ساكناً..

أفكر بحسرة وألم..

وأطرح على نفسي السؤال ذاته للمرة الألف:

هل هذه الحياة التي أريدها لنفسي؟

هل هذه الحياة التي اختارها لي ربي؟؟

قررتُ التغيير.. وتحركتُ باتجاهه..

وكافحتُ في رحلة صعبة طويلة لأعود لمقاعد الدراسة.. بالحجاب..

وقد فعلت..

حتى تخرجتُ بكل فخر!

في أغلب الأحيان.. أكثر إجابة تصدنا عن التغيير هي كلمة:

الصبر..

اصبر على وظيفتك.. ما فيه أحسن منها..

اصبري على زوجك.. بيتعدل..

اصبر على جارك.. لا يجيك اللي أقرد منه...

اصبري على ابنك.. بيتغير..

الصبر زين.. الصبر حلو.. الصبر لا يأتي إلا بخير..

كل الناس ماشية في حياتها وتصبر..

أنت أحسن منهم في شو؟

المشكلة أن لدينا خلطاً حقيقياً بين مفهوم الصبر..

ومفهوم الاستسلام..

فنرجح كفة الانهزام.. والتثاقل بنفس الوضع.. وعدم التغيير..

مع تحمل وجع القلب.. والألم.. والشكوى كل يوم من الحال..

ثم نقول: اييييه.. ايش نعمل؟ مالنا إلا الصبر!!!

وما ندري..

حجم الظلم الهائل.. الذي أوقعناه بأنفسنا..

كل يوم.. كل يوم..

عندما نذلها تحت طاحونة "بقاء الحال على ما هو عليه"..

ونستهبل ونقول أنه "صبر"!!

فلانة تراسلني.. تخبرني أن أهلها يستميتون لإقناعها بعريس فريد زمانه..

خريج إعدادية.. ويدخن.. ولكن قلبه أبيض!

فإذا اعترضت.. قالوا لها تستطيعين تغييره بعد الزواج.. المهم أن قلبه أبيض.. لا تفوتيه!

وفلانة.. تستشيرني..

تزوجت حديثاً.. لسه بتقول بسم الله يعني..

وزوجها يخونها ويراسل النساء أمامها..

فإذا ذهبت لبيت أهلها.. أعطتها أمها الوصية الوحيدة التي تحفظها:

اصبري يا ابنتي.. مالك إلا الصبر!

وثالثة.. طفحت مرارتها من الوظيفة..

المشوار بعيد.. ومديرتها تعل القلب..

فإذا قيل لها.. غيري وظيفتك..

قالت: كيف؟ الراتب جيد. هل أرفس النعمة؟

لماذا؟؟

لماذا نرضى الدنيّة في حياتنا وباسم الدين؟

من قال أن الدين.. لا يحفظ للإنسان كرامته؟

من قال أن خزائن الله نفدت..

فلا يخرج منها زوج أفضل..

وظيفة أفضل..

علاقات أفضل..

صداقات أفضل..

بيئة أفضل..

بلد أفضل...؟؟

من قال أن علينا أن نذوق القهر والظلم يومياً..

تحت شعار الصبر؟

في حين أن باستطاعتنا التأثير.. والتطوير.. والتواصل بشكل أفضل..

أو تغيير كل شيء.. والبدء من الصفر..

أرض الله واسعة..

نخشى الطلاق في ظل زواج فاشل ومؤلم..

والله تعالى يقول: ((وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ))..

أرض الله واسعة..

نخشى تغيير الحال الذي نحن عليه.. من ظلم الناس.. أو قهر الوظيفة..

والله تعالى يقول: ((أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا))..

أرض الله واسعة..

نخشى التغيير بحد ذاته.. والله تعالى يقول: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ))..

أرض الله واسعة..

نصر على الصبر السلبي.. الذي يجعلنا ملطشة للآخرين واستبدادهم..

لا نرد كيد الناس.. ولا ندافع عن أنفسنا.. رغم أننا على الحق..

والرسول عليه الصلاة والسلام يقول:

"المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" (صحيح مسلم)

قوي.. في أن آخذ حقي دون تعدي..

قوي.. في أن أدفع الأذى عن نفسي..

قوي.. في أن أجد لي دائماً مخرجاً يحفظ لي ديني..

كي أفرغ عقلي ومشاعري وطاقتي وجهدي لشيء واحد:

خلافة الله وعمارة الأرض!

((إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ))

الصبر على ظلم واقع نستطيع دفعه هو ظلم للنفس..

الصبر على اختيار جائر وعدم انتظار خيارات أفضل.. هو ظلم للنفس..

هذا ليس صبراً.. إنما استسلام.. وهزيمة..

إنما الصبر.. على مشقة القيام بالواجبات..

وامتثال المأمورات..

واجتناب المنهيات..

إنما الصبر على التغيير.. والتأثير في الناس..

إنما الصبر على اتباع "الإحسان" كمنهج حياة..

الإحسان في القبول أو الرفض..

الإحسان في البقاء أو الترك..

الإحسان في العطاء أو المنع..

الإحسان في إعمار الأرض..

وأرض الله واسعة.. تسع كل ذلك..

عندها..

إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب.

الجزء ٢٤

كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمونَ

[فصلت - ٣]

وقوله : (كتاب فصلت آياته) أي : بينت معانيه وأحكمت أحكامه ، (قرآنا عربيا) أي : في حال كونه لفظا عربيا ، بينا واضحا ، فمعانيه مفصلة ، وألفاظه واضحة غير مشكلة ، كقوله : (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) [هود : ١] أي : هو معجز من حيث لفظه ومعناه ، (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) [فصلت :٤٢] . وقوله : (لقوم يعلمون) أي : إنما يعرف هذا البيان والوضوح العلماء الراسخون.

(تفسير ابن كثير)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
إن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله..
والقرآن الكريم فصلت آياته قرآنا عربياً
يخاطب الجميع ويفهمه الجميع
ويجدون فيه حلاوة وتعلوه طلاوة
وتتجدد معانيه باستمرار
دون أن يختلف على ذلك أحد..
أ. خلود الغفري
@estrogenat

أنا البحر في أحشائه الدر كامنٌ

فهل سألوا الغواص عن صدفاتي؟

بيت شعر نذكره منذ عهد الطفولة..

جيل الطيبين.. الذين كانوا يدرسون الأدب والبلاغة في المدرسة..

ومروا على معلقات العصر الجاهلي.. وأدب العصر الأموي.. والعباسي.. والأندلسي..

وأَلِفوا شعر حسان بن ثابت.. والشافعي.. ورابعة العدوية.. وأحمد شوقي.. وحافظ إبراهيم.. وفدوى طوقان..

جيل...

كان يحب الحرف العربي.. ويتذوق الاستعارات والتشبيهات البلاغية..

ويبحث عن ألفاظ الطباق والسجع والجناس والتورية الأدبية..

جيل...

كانت لغته العربية من المستوى الرفيع ..

ليختارها الله جل جلاله من فوق سبع سماوات قالباً لكلامه..

ويختار أمة العرب.. ليخاطبهم بلسانهم..

جيل..

تشرّب اللغة العربية وعاء للإسلام.. ولغة القرآن..

لغة كانت هي مفتاح الثقافة الإسلامية..

وأتاحت لمتعلميها الاطلاع على كم هائل من الحضارة والفكر..

لأمة تربعت على عرش الدنيا عدة قرون..

وخلفت إرثاً حضارياً ضخماً في مختلف الفنون وشتى العلوم..

((كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً))

جيلي وجيلك.. صار اليوم.. جيل مال أول.. جيل الزمن الأغبر..

جيل لا يفهم التقنية ولا يلاحقها..

ليقوم مقامه جيل.. يتعامل بالعربيزي..

يعني: المعنى عربي.. لكن الحروف إنجليزية..

جيل يتنطع بجميع لغات العالم.. إلا العربية..

جيل.. تضيء واجهات أسماء المحال في شوارعه باللغة الإنجليزية أولاً..

ثم تُكتب اللغة العربية أسفلها على استحياء!!

جيل.. يجد كل الاعتزاز في الدراسات الأجنبية..

والعلوم الأجنبية..

والمؤلفات الأجنبية..

يكتب ويفكر بلغة غير لغة أمه وأبيه..

وكأنه يتعرى من أصله وفصله..

يشعر بغربة وبون شاسع بينه وبين ثقافته وهويته الإسلامية..

غربة الدين.. غربة القرآن.. غربة الدعاء.. وغربة الذكر!

جيل.. جعل من اللهجة المحلية لغة معتمدة في ويكيبيديا..

وأكثر من نصف محتوى مواقع التواصل الاجتماعي في عالمه العربي تتحدث الإنجليزية!

جيل.. يخاطبه بعض رؤسائه وشخصياته البارزة باللغة الإنجليزية..

وتتم مراسلاته ومخاطباته الرسمية في السياسة والعمل باللغة الإنجليزية..

ويستنكف أن يتخذ من التعبير الدقيق في القرآن لمراحل تطور الجنين في بطن أمه:

نطفة فعلقة فمضغة..

ويستبدلها بـ"الزيجوت" و "الإمبريو" ومصطلحات لا علاقة لها بوصف هذا التطور!

جيل..

يتجاهل أن عدد كلمات لغة قرآنه يصل إلى 12.5 مليون كلمة..

الأسد فيها.. يصل عدد أسمائه إلى أكثر من 300 اسم معروف..

لكنه يتفيهق بلغة أخرى لا تكاد كلماتها تصل الى 600 ألف كلمة..

مئات منها مستعارة (بين قوسين ملطوشة) من اللغة العربية!

و"الأسد" فيها كتر الله خيرهم اسمه Lion وبس!

((كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً))

عندما وطئت قدماي تركيا قبل ٢٠ عاماً..

أول ما شد انتباهي وأثار حنقي وغضبي.. عدم تحدثهم اللغة الإنجليزية..

لا توجد ترجمة لأي شيء..

لا يفقه من في المطار.. ولا في الأماكن الرسمية لغة أخرى غير لغتهم..

حتى في جامعتي.. التي من المفترض أن الدراسة فيها بالإنجليزية..

إلا أن المنشورات المعلقة.. والتعميمات الواردة.. وأغلب لغة العاملين في شؤون الطلبة..

لا تكون إلا بالتركية..

وصفتُهم وقتها بالحماقة والجهل.. والانغلاق على الذات..

لأنني جئت من بلد لا يوجد أي شيء مكتوب..

حرفياً..

لا يوجد أي شيء مكتوب إلا وتسبقه اللغة الإنجليزية...

ثم بعد مرور ٢٠ عاماً..

فهمت مقدار اعتزاز الأتراك بلغتهم.. وهويتهم..

مثلما يفعل الفرنسيون..

والألمان..

والأسبان..

يجبرونك على التحدث بلغتهم بمجرد ما تطأ قدماك أرضهم..

رغم أنها لغات حديثة.. ليس لها جذور ضاربة في التاريخ..

إنما كوكتيل من بقية اللغات الأخرى..

ورغم ذلك.. يعتزون بها.. لأنها تعكس هويتهم..

ثقافتهم..

أمتهم!!

"ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب" (الشافعي)

((كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً))

حضرتُ مرة على الهواء مباشرة عبر الانترنت حفل تخرج الجامعة الأمريكية المعروفة هارفارد..

فابتدأ الحفل بدعاء..!

ثم أُلقيت كلمة قصيرة باللغة اللاتينية.. دون حتى أن يكلفوا أنفسهم وضع ترجمة!

لغة لاتينية تعتبر من اللغات المغمورة والتي لا مكان لها إلا في كتب العلوم العتيقة..

لغة لا يفهمها أحد من الطلبة والحضور وأغلب الأساتذة..

لكن الجامعة وجدت لديها ما يكفي من الأسباب لتضعها في جدول الحفل!

يعتزون بلغة تعكس عراقة هويتهم العلمية.. المستمدة من اللاتينية..

وجيلنا اليوم.. ما يصدق يدخل كورس إنجليزي..
فيرطن بها طوال الوقت.. وينقلها لأولاده.. وأحفاده..
وكأنه ما صدق وجد هوية جديدة "كلاس" تعبر عنه!!

"تعلموا العربية فإنها من دينكم" (عمر بن الخطاب)

"مُقْمَحُون"
كلمة واحدة في القرآن.. تختصر مشهد الكفار وهم رافعو رؤوسهم وناكسو أبصارهم خزياً وعاراً!
"فَسَيَكْفِيكَهُمُ".. كلمة واحدة في القرآن.. يقابلها 6 كلمات بالإنجليزية:
Then will protect you from them
وأخرى "أَنُلْزِمُكُمُوهَا" تقابلها 7 كلمات:
Shall we compel you to accept it
يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله:
"اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا باللغة العربية ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب. فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون."

((كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً))

ونجد من يعتز باللغة العربية.. لدرجة أنه يتنطع بالمترادفات والكلمات..
ويتحدث أمام العامة فلا يُفهم منه حرفاً واحداً..
فيطمئن قلبه أنه بلغ من علوم اللغة مبلغاً لم يصله أحد..

علماء يُفتون في الدين.. فلا تُفهم فتواهم لصعوبة لغتها ومراجِعها..

وكُتاب أو مؤلفون.. يكتبون طلاسم.. وينشرونها في مواقع التواصل الاجتماعي..

وكأنهم يخاطبون فئة معينة فقط.. تطبل لهم وتفهمهم بلغة الإشارات..

وبقية "العامة".. تتفرج على لغة الإشارة بين الكاتب ومريديه..

فتستشعر صعوبة اللغة.. وغلوّها في التعبير عن واقعهم..

أو حتى الوصول إلى أعماقهم..

فتصفق نفاقاً دونما فهم..

وتزداد قناعة أن اللغة العربية ليست لهم!

ونسي صاحب الفتوى المفوّه..

أو حضرة الكاتب المخضرم..

أن القرآن الكريم فُصلت آياته قرآناً عربياً..

من قصص.. وأمثال.. وأخبار.. وتذكير.. وترغيب.. وترهيب..

لقوم يعلمون..

يخاطب الجميع..

ويفهمه الجميع..

ويجدون فيه حلاوه.. وتعلوه طلاوة.. وتتجدد معانيه باستمرار..

دون أن يختلف على ذلك أحد..!

أفلا نتخذ القرآن قدوة فيما نكتب؟

((كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً))

أنا البحر في أحشائه الدر كامنٌ

فهل سألوا الغواص عن صدفاتي؟

اييييه..

رحم الله كاتب الأبيات الشاعر حافظ إبراهيم..

قصيدته تُتلى منذ مطلع القرن الماضي..

وكأنه يستشرف حال هذه الأمة التي تخطفتها الأمم الأخرى..

باسم الحضارة.. والمدنية.. والعولمة..

وسلختها بالقوة الناعمة.. من الهوية الوحيدة التي تمتلكها..

هوية دينها.. ولغة قرآنها..

من أهم أسباب قوة الدولة العثمانية كانت اللغة العربية..

فالحضارة العربية الإسلامية..

كانت في الحقيقة حجر الزاوية في بنية الحضارة التركية العثمانية..

يقول د. أحمد الشرقاوي في مقاله "اللغة العربية في الدولة العثمانية والهوية الحضارية":

"والعثمانيون مع استخدامهم للغتهم التركية في الأعمال الحكومية، فإنهم لم يدرِّسوا هذه اللغة للشعب في أي مؤسسة من المؤسسات - وفق ما كتب مؤرخ التربية التركية المشهور عثمان أركين في كتابه تاريخ التربية التركية-؛ فاللغة السائدة والمسيطرة في المدارس والجامعات عند العثمانيين كانت اللغة العربية، ولم تتنحَّ اللغة العربية عن المكانة الأولى في المؤسسات التعليمية العثمانية إلا مع إلغاء النظام التربوي العثماني عندما صدر قانون عام ١٩٢٣ أي مع النهاية الرسمية للدولة العثمانية وميلاد تركيا الجديدة."

لم تكن العربية مجرد لغة.. إنما هوية إسلامية..

والذين قضوا على الإسلام في الدولة العثمانية..

بدؤوا بالقضاء على اللغة العربية..

واستمروا على نفس النهج.. في كل البلدان العربية.. للأسف!

قيل:

"إنَّ الاقتراض اللغوي يشكل خطراً يهدد كيان لغتنا.. وإذا ما بقينا نقترض من اللغات الأجنبية ونتبنى مفرداتها، عوضاً عن خلق وحدات معجمية دالة على المعنى ذاته، فإن لغتنا ستكون مجبرة على الإفلاس."

وما بشائر ما يفعله جيل اليوم..

إلا بشائر إفلاس حقيقي..

مَثَلهم.. كمَثَل بني إسرائيل..

استبدلوا الذي هو أدنى.. بالذي هو خير..

فهل من أم..

وهل من أب..

وهل من أسرة..

وهل من مجتمع..

يغارون على الذي هو خير؟؟

الجزء ٢٥

فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ

[الشورى - ١٥]

{ فَلِذَلِكَ فَادْعُ } أي: فللدين القويم والصراط المستقيم، الذي أنزل الله به كتبه وأرسل رسله، فادع إليه أمتك وحضهم عليه، وجاهد عليه، من لم يقبله، { وَاسْتَقِمْ } بنفسك { كَمَا أُمِرْتَ } أي: استقامة موافقة لأمر الله، لا تفريط ولا إفراط، بل امتثالا لأوامر الله واجتنابا لنواهيه، على وجه الاستمرار على ذلك، فأمره بتكميل نفسه بلزوم الاستقامة، وبتكميل غيره بالدعوة إلى ذلك.

ومن المعلوم أن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أمر لأمته إذا لم يرد تخصيص له.

{ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ } أي: أهواء المنحرفين عن الدين، من الكفرة والمنافقين إما باتباعهم على بعض دينهم، أو بترك الدعوة إلى الله، أو بترك الاستقامة، فإنك إن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين، ولم يقل: "ولا تتبع دينهم" لأن حقيقة دينهم الذي شرعه الله لهم، هو دين الرسل كلهم، ولكنهم لم يتبعوه، بل اتبعوا أهواءهم، واتخذوا دينهم لهوا ولعبا.

(تفسير السعدي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
كثيرون منا محرومون
من المعنى الحقيقي لوجودهم..
"استخلاف الله في صفاته وأسمائه وإعمار الأرض"
فهناك خط رفيع بين أن "نعيش" وبين أن "نحيا"..
أن نعيش.. يعني أن نتمثل للدور الهامشي..
وأن نحيا.. يعني أن ينقلب كياننا ووجودنا
لهدف واحد : تحقيق معنى الحياة..
أ. خلود الغفري
@estrogenat

أغلب شكوانا اليومية.. تدور حول ما فعله الآخرون بنا..

نظل ندور في فلك أفعالهم.. ونتلقاهم بردود أفعالنا..

مشكلتنا الحقيقية تكمن أننا نقع دائماً في إعراب المفعول به..

نتراجع عن موقع إعراب الفعل.. أو الفاعل!!

هناك الكثير منا.. يعيشون "أغلب" حياتهم.. في دور هامشي للغاية..

ضمن خط مرسوم ومعروف..

مدرسة.. تخرج.. دراسة.. تخرج.. وظيفة..

زواج.. إنجاب.. تعليم الأولاد.. تخريج الأولاد.. تزويج الأولاد..

وانتهت الحياة!

كثيرون منا.. محرومون من المعنى الحقيقي لوجودهم..

معنى خلافة الله.. وإعمار الأرض..

هناك خط رفيع..

بين أن "نعيش".. وبين أن "نحيا"..

أن نعيش.. يعني أن نمتثل للسيناريو أعلاه..

الدور الهامشي..

الخط المرسوم المعروف..

وأن نحيا..

يعني أن ينقلب كياننا ووجودنا لهدف واحد: تحقيق معنى الحياة!

((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))

لا حياة دون مسبب..

لا حياة دون فعل..

ولا حياة دون فاعل!!!

ومحياي.. تعني أن ننتقل من مربع ردة الفعل..

إلى مربع الفعل..

إلى مربع التأثير على الآخرين..

فادع.. واستقم كما أمرت..

عندما طرحت دورتي "بوصلة الخطوبة" لأول مرة.. في 4 مواقع كبرى على الإنترنت..

كان سؤالي لجميع الفتيات المقبلات على الزواج:

ما هي مواصفات الشخص الذي تقبلينه زوجاً؟

وكانت الإجابات تتراوح بين شخصية أفلاطونية.. وشخصية من عصر الصحابة!

إجابات كثيرة.. تشطح.. وتتخيل.. وتهلوس.. في شخصية رجل كامل المواصفات..

ثم كان سؤالي التالي.. بعد كل إجاباتهن:

هل تعتقدين أن لديكِ "أنتِ" هذه المواصفات التي تطالبين بها في زوج المستقبل؟

تريدينه محافظاً على الصلاة في المسجد.. فهل تحافظين على الصلاة في وقتها؟

تريدينه باراً بوالديه.. فهل أنتِ بارة بوالديكِ؟

تريدينه ممشوق القوام.. فهل جسدك رشيق و تمارسين الرياضة بانتظام؟

ما أسهل أن نشترط ما نريده من الناس..

دون أن يكون لدينا مرآة حقيقية ننظر من خلالها لأنفسنا أولاً..

من العيب.. أن نطالب الآخرين بأمور.. ونحن أول من تخلينا عنها..

من المشين.. أن ننتقد الآخرين في أشياء.. ونحن أكثر من يفعلها..

من المخزي.. أن نتفلسف على الآخرين بالنصائح.. ونحن آخر من يطبقها!

فلذلك.. فادع.. واستقم كما أمرت..

الاستقامة تتطلب مرآة كبيرة.. كبيرة جداً..

ننظر من خلالها صباح مساء..

في الصباح: نحدد ماذا نريد لهذا اليوم.. ثم نبدأ بأنفسنا..

وفي المساء: نراجع أنفسنا.. نحاسبها.. ونقوّمها لليوم التالي!

الدعوة لله لا تعني أن أكون خريجة كلية شريعة..

ولا أن أنهي قراءة أمهات الكتب..

لا تتطلب أن أكون حتى مثالية.. أو كاملة..

نحن بشر..

لدينا نواقص..

وأكبر مدخل للشيطان.. أن يثبطنا عن النصيحة أو التأثير في الآخرين..

بدعوى أننا أصلاً لدينا عيوب ونواقص..

لكن الله في هذه الآية..

يحدد لنا الدعوة والاستقامة بجمع حرف الواو..

فادع.. واستقم..

لأن الدعوة والاستقامة يتجددان ويتفاعلان باستمرار..

لا تكون الدعوة دون استقامة..

ولا تكون الاستقامة.. دون دعوة..

قاعدة: خليني في حالي..

أو مبدأ: امشي جنب الحيط.. مالنا دعوة بغيرنا..

لا تصلح..

ما تمشي مع الله..

سنحاسب كلنا..

سنحاسب على أننا "نعيش" حياتنا..

دون أن "نحياها" حقيقة..

سنحاسب أن الله أعطانا ما أعطانا..

من قدرات.. ومواهب.. وإمكانيات.. ونِعم..

ولم نستغلها.. بأقصى ما نستطيع..

للدعوة إلى الله..

الدعوة لحبه.. والتزام أوامره..

الدعوة لخشيته.. واجتناب نواهيه..

الدعوة لاستغلال الطاقات.. بما أمر الله..

الدعوة لاستغلال الوجود.. بما يرضي الله..

كبر مقتاً عند الله أن نقول ما لا نفعل..

كبر مقتاً.. أن نحمل شخصيات متناقضة..

تتذمر وتشكو من الآخرين..

وترى عيوبهم ومساوئهم..

دون أن نرى أنفسنا حقيقة.. ونكشف عيوبنا ومساوئنا..

ثم نسعى لإصلاحها.. والاستقامة بعدها..

أكثر الاستشارات تأتيني..

أكثر المشاكل الأسرية.. والزوجية.. والتربوية..

تدور خارج مربع التأثير..

تتحدث عما لا تستطيع تغييره طوال الوقت!!

حماتي عملت وسوت..

زوجي قال وسوى..

أختي فعلت..

قريبتي تدخلت..

أمي أهانتني..

حبيبي تركني..

ونادراً.. ما تأتيني استشارة.. تعترف بمشاكل ذاتها..

وتريد إصلاح نفسها مرة أخرى!!

الدعوة ليست فقط.. قال الله وقال الرسول ﷺ..

الاستقامة ليست فقط تصحيح الذات.. بما أمر الله..

إنما هي حياة.. ما بين الدعوة والاستقامة..

ما بين الاصلاح.. والدعوة للإصلاح..

ما بين التغيير.. والدعوة للتغيير..

ما بين الإنجاز.. والدعوة للإنجاز..

كلنا لدينا ما نملكه لندعوا إليه الغير..

كلنا خلفاء الله في أرضه.. بشكل أو بآخر..

وكلنا..

تتخطفنا الكثير من الطرق الفرعية..

التي تفقدنا البوصلة الحقيقية لسبب وجودنا على الأرض..

أهواء.. وشهوات.. غيرة.. وحسد.. حقد.. وسوء ظن..

دعوات ضالة.. مضللة.. خلف كل طريق...

وتحت كل ذرة تراب فوق هذا الطريق..

فلذلك فادع.. واستقم كما أمرت..

نحتاج لتركيز حقيقي..

تحتاج أن تفهم.. كيف تحيا.. بمعنى حقيقي..

تحتاج.. لتجنيد كل جهودك وطاقاتك ومواهبك وإمكاناتك..

لسلوك الصراط المستقيم.. طريق واحد باتجاه الجنة..

بلا تفرعات أو سكك فرعية..

لتكون في الفعل..

وليس في ردة الفعل..

كي تستقيم حياتك بالفعل!

فلذلك فادع.. واستقم كما أمرت..

أصلح نفسك..

وادع غيرك..

ودع القافلة تسير..

الجزء ٢٦

وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ
وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ
أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ

[الحجرات - ٧]

(واعلموا أن فيكم رسول الله) فاتقوا الله أن تقولوا باطلا أو تكذبوه ، فإن الله يخبره ويعرفه أحوالكم فتفتضحوا (لو يطيعكم) أي الرسول (في كثير من الأمر) مما تخبرونه به فيحكم برأيكم (لعنتم) لأثمتم وهلكتم ، والعنت : الإثم والهلاك . (ولكن الله حبب إليكم الإيمان) فجعله أحب الأديان إليكم (وزينه) حسنه (في قلوبكم) حتى اخترتموه ، وتطيعون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (وكره إليكم الكفر والفسوق) قال ابن عباس : يريد الكذب (والعصيان) جميع معاصي الله . ثم عاد من الخطاب إلى الخبر ، وقال : (أولئك هم الراشدون) المهتدون .

(تفسير البغوي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
"صبرٌ جميل" و "هجرٌ جميل" و "سراحٌ جميل"
وصف الله في القرآن
أكثر فترات حياتنا قسوة وألماً بالجمال
وكأنها دعوة لكي نرى الجمال في كل شيء
فتنزلق روحنا بخفة من هذا الركام الدنيوي
لتصعد في سماء براح تتصل بخالق جميل
يحب الجمال..
أ. خلود الغفري
@estrogenat

لطالما كان الاعتقاد السائد لدينا..

أن للجمال مقاييس.. تقاس بالمسطرة والقلم..

وبمسابقات ملكة جمال الكون..

وبحسابات إنستقرام لأجمل مكياج عيون!!

الزينة... التي تبهر أبصارنا في العيد..

من ملابس جديدة.. وأكسسوارات راقية..

هي زينة محددة.. بموضة.. بمكان.. وزمان...

لكن..

هل سمعت.. عن الزينة.. التي لا زمان لها ولا مكان..

زينة.. لا يمكن رؤيتها.. لكنها تطغى على المشاعر والسلوك؟؟

هل سمعت عن زينة القلوب؟

زينة..

لا تُشترى بالأموال.. ولا تتغير حسب المواسم ومزاج صانعو الموضة والأزياء..

هي زينة إلهية.. من لدن رب جميل.. وصف نفسه بلسان رسوله ﷺ:

"إن الله جميل يحب الجمال" (رواه مسلم)

يحب الجمال.. فيجعل دينه دين زينة وجمال أصلاً وابتداءً..

حبب إليكم الإيمان.. وزينه في قلوبكم..

اليوم..

نجد هجمة وحشية.. تجعل الإسلام دين إرهاب.. وعنف.. وتخلف.. وكراهية..

تدعي أن ديننا يتناقض مع الحضارة والمدنية والفكر الأصيل..

دين لا علاقة له بجمال التواصل.. ولا فطرة المشاعر.. ولا رقي السلوك..

اليوم..

تكاثرت النماذج السلبية (حتى بين المتدينين للأسف) التي تصور الدين.. التزاماً عقيماً..

وفتاوى حلال وحرام..

وانكفاء على الجمود..

وخشونة في القول والفعل..

وكأنه ما أنزل إلا ليكون وعاء للمرضى النفسيين..

الذين يعشقون الانغلاق على الذات.. والتشبع بالحزن والألم.. وانعدام الذوق والشعور..

ونسينا..أن الله جميل يحب الجمال..

وأنه جعل الإيمان إكليلاً.. يزين مهجة القلب.. فيفيض من جنباته الرقراقة الصافية..

حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم..

فجعل الرسول ﷺ يقول لابن عمر:"نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل" (رواه البخاري)

فيهجر ابن عمر فراشه فلا ينام إلا قليلاً..

رأى جمال نفسه عند رسول الله..

فأصبحت تكاليف الإسلام متعة واستمتاعاً.. وليست مشقة أو واجباً..

حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم..

فجعل الرسول ﷺ يريد الصلاة فيقول لبلال: "أرحنا بها يا بلال" (حديث صحيح)
لتصبح الصلاة واحة جمال.. يستراح فيها من تعب الحياة..
وكم تحتاج أن تخاطب ابنك بنفس خطاب الجمال هذا:
تعال يا ولدي.. لنستريح في الصلاة!

حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم..

فوصف الصبر: ((فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُون))
ووصف الهجر: ((وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا))
ووصف الطلاق: ((فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً))
وصف أكثر فترات حياة الإنسان قسوة وألماً.. بالجمال..
وكأنها دعوة..
لكي ترى الجمال في كل شيء.. حتى ما كان بشعاً أو مؤلماً أو صعباً..
دعوة لتذوق الجمال الجانبي.. الذي يرافق كل ما تمر به في حياتك..
جمال العطاء والاطمئنان.. من رحم المنع والحرمان!
فتنزلق روحك بخفة.. من وسط هذا الركام الدنيوي..
لتصعد في سماء براح.. تتصل بخالق جميل.. يحب الجمال!

حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم..

جمال في الصيام.. راحة للجسد من شهوة البطن والفرج..

جمال في الزكاة.. التكافل والتراحم بين المسلمين..

جمال في الحج.. التقاء المسلمين من شتى بقاع الأرض..

جمال حتى..

في الموت..

لأنه نقطة انتقال.. من حياة زائلة.. الى حياة باقية..

لحظة اللقاء.. برب الجمال كله..

"من أحب لقاء الله.. أحب الله لقاءه" (حديث صحيح)

فتعيش حياتك.. تُري الله من نفسك خيراً..

من أجل لحظة هذا اللقاء..

من أجل شهادة اعتزاز.. وفخر.. وشوق.. وحب.. يتوّجه هذا اللقاء..

من أجل فرحة استلام الكتاب.. فتقول: ((هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ))..

جمال بمشاركة هذه الفرحة مع الأقارب والأحباب..

حتى في يوم الحساب!

حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم..

كفانا شكليات.. ومنافسات وهمية فيما لا نملكه..

لا نملك أشكالنا.. ولا حتى أجسادنا..

لكننا نستغرق شطر حياتنا في تزيينها والعناية بها..

من السهل أن نضحك على أنفسنا فنتزين أمام أعين الناس..

نرتدي أفضل ما لدينا..

نتقن المكياج..

نصبغ الشيب..

نطقم الحقيبة مع الحذاء..

أو ربطة العنق مع المناسبة..

لكن..

قليلاً منا.. من يستطيع إتقان مهارة زينة القلوب..

مع أنها زينة جاهزة.. لا تكلفنا فلساً واحداً من مال الدنيا!!

زينة.. تولى الله أن يجعلها من فطرتنا..

((حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمانَ..))

وما علينا سوى أن نكون على الفطرة..

فإنها لا تعمى الأبصار... ولكن تعمى القلوب التي في الصدور..!

((وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ..))

أن نكون على الفطرة يحتاج أن نتقن فن بصيرة القلب..

و بصيرة القلب لا تشرق.. إلا بالإحساس بكل ما هو جميل حولها..

جمال النفوس.. جمال الأخلاق.. جمال السلوكيات.. جمال المشاعر..

حتى جمال الطبيعة والأشياء..

الدعوة للتدبر في القرآن عشرات المرات.. ليست عبثاً..

إنما هي إيقاظ للبصيرة..

لنرَ الجمال المشرق حولنا..

ليس جمال الصور والأشكال..

إنما جمال القلوب والأعمال..

يقول د. فريد الأنصاري. في كتابه "جمالية الدين: معارج القلب إلى حياة الروح" :

"ولن يكون التدين - من حيث هو حركة النفس و المجتمع - جميلاً إلا إذا جَمُلَ باطنه و ظاهره على السواء، إذ لا انفصام ولا قطيعة فى الإسلام بين شكل و مضمون، بل هما معاً يتكاملان، و إنما الجمالية الدينية فى الحقيقة هي: (الإيمان) الذي يسكن نوره القلب، و يغمره كما يغمر الماء العذب الكأس البلورية، حتى إذا وصل إلى درجة الامتلاء فاض على الجوارح بالنور، فتجمل الأفعال والتصرفات التي هي فعل (الإسلام)، ثم تترقى هذه في مراتب التجمل، حتى إذا وصلت درجة من الحُسن – بحيث صار معها القلب شفافاً، يُشاهد منازل الشوق و المحبة في سيره إلى الله- كان ذلك هو (الإحسان)."

و الإحسان هو عنوان الجمال في الدين.. و هو الذي عرفه المصطفى بقوله ﷺ :

"الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"

ورحم الله ابن تيمية حينما قال:

"إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة"..

فاللهم ادخلنا الجنتين يارب!

الجزء ٢٧

يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ

[الحديد - ١٤]

فيقولون لهم تضرعا وترحما: { أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ } في الدنيا نقول: { لا إله إلا الله } ونصلي ونصوم ونجاهد، ونعمل مثل عملكم؟ { قَالُوا بَلَى } كنتم معنا في الدنيا، وعملتم [في الظاهر] مثل عملنا، ولكن أعمالكم أعمال المنافقين، من غير إيمان ولا نية [صادقة] صالحة، بل { فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ } أي: شككتم في خبر الله الذي لا يقبل شكا، { وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ } الباطلة، حيث تمنيتم أن تنالوا منال المؤمنين، وأنتم غير موقنين، { حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ } أي: حتى جاءكم الموت وأنتم بتلك الحال الذميمة.

{ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ} وهو الشيطان، الذي زين لكم الكفر والريب، فاطمأننتم به، ووثقتم بوعده، وصدقتم خبره.

(تفسير السعدي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
لنصدق العهد مع الله..
ولنسارع في الإنفاق مما لدينا..
ونسارع في الخيرات..
وذلك فضل الله.. يؤتيه من يشاء..
فلنكن أهلاً لهذا الفضل..
وننفق الآن مما استُخلفنا فيه..
أ. خلود الغفري
@estrogenat

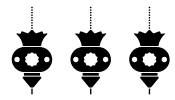

التسويف والتأجيل مشكلة عويصة..

لدينا مهارة عجيبة في الانشغال بكل شيء من سفاسف الدنيا..

الانشغال بالأعمال والوظيفة..

الانشغال بالطبخ والأولاد..

الانشغال بالمكياج والموضة..

الانشغال بالمجالس..

الانشغال بالحفلات والأعراس والعزائم والمناسبات..

والانشغال بتحديث حسابات انستقرام وفيسبوك وسناب بصور الانشغالات أعلاه!

أجلس مع فلانة..

تتحدث طوال الوقت عن مواهبها المدفونة تحت ركام أبنائها..

فإذا أوجدت لها الحلول لإخراج هذه المواهب مطت شفتيها تقول: ما في وقت!

أتناقش مع علانة..

تشتكي وتتذمر أنها لا تستطيع تحقيق طموحاتها في الحياة..

تتراكم عليها المسؤوليات والعزائم والمناسبات.. وهي تتحسر..

فإذا قدمتُ لها أفكاراً عملية للإنجاز وسط هذه الانشغالات..

هزت رأسها باستخفاف: إن شاء الله.. ربك كريم!

وفلان الذي يشكو من أعباء وظيفته..

وعلان الذي يتذمر من تراكم التزاماته مع أصدقائه..

لدينا مقدرة خارقة..

في الجمع بين جميع أنواع الشكوى والتذمرات..

وعدم تحريك ساكن.. أو تغيير حال!

بدعوى: إن شاء الله...

يوماً ما..

بس أتخرج..

بس أتزوج..

بس يكبر الأولاد..

بس أنزل وزن..

بس أدرس..

بس أخلص المشروع..

بس أفضى..

بس أسد ديوني..

بس تنتهي مشاكلي..

بس أستقيم..

بس يهديني ربي!

نتحدث بكل أريحية.. وكأننا نملك السنوات القادمة..

في حين أننا.. قد لا نملك اللحظات القادمة!

((وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ))

قبل عدة أيام..

ماتت فلانة.. وهي حامل في الشهر الثامن..

ماتت فجأة.. بعد أن تعبت قليلاً.. وذهبت للمستشفى!

وهذه الفلانة..

كان لديها من الطموحات ما لديها..

لديها من الأحلام.. والآمال.. والمشاريع.. والمخططات..

بعد ولادتها..

لكن..

كان الموت أعجل!

بالأمس.. زرتُ فلانة.. امرأة طاعنة في السن.. خرجت من عملية جراحية مؤلمة..

لديها من الأبناء خمسة..

كلهم موزعون يلهثون خلف دنياهم..

هذا سياحة مع زوجته في أمريكا..

وذاك يبني مسبحاً في حديقة منزله..

وتلك لا تريد دخول البيت لأنها متخاصمة مع أبيها..

ورابعة مشغولة مع أولادها ووظيفتها..

خمسة من الأولاد.. ما افتقدها أحدهم..

يظنون أن البرّ "ملحوق"..

نسأل عنها غداً.. أو بعد غد!

وهي تتحدث بقهر وسط دموعها..

سأبيع كل شيء.. سأبني مسجداً..

سأضع كل مالي في الجمعيات الخيرية..

حتى لا يرث مالي هؤلاء العاقّون!

تبكي وتتوعد كل يوم..

وما باعت.. وما بنت.. وما تصدقت..

تنتظر ربما أشفق على حالها أبناؤها يوماً!

أما فلان.. فمات وحيداً وترك خلفه مئات الملايين..

فورثه ثلاثة من أقربائه الأباعد.. بالكاد يعرفونه..

جاؤوا لاستلام الإرث من القاضي وهم من فرحتهم لا يصدقون..

والقاضي يسألهم: هذا المال ساقه الله إليكم بلا جهد..

فهل تتصدقون بجزء منه عن صاحبه الذي مات؟!

فتلكؤوا.. وتعذروا.. حتى قال أحدهم:

يا شيخ.. اللي ما فيه خير بحياته.. ما فيه خير بعد موته!

ما فيه خير بعد موته..

((وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ))

من السهل أن نتعبد الله في رمضان...

الكل يتعبد..

كل عبادات رمضان جماعية..

كلنا يرتل القرآن ويقرأ الأذكار..

كلنا يصوم ويحرم نفسه شهوة البطن واللسان..

كلنا يصلي التراويح ويقوم الليل ويتحرى ليلة القدر..

طاقة وشحنة هائلة للجميع لكي يشمر ويجد ويجتهد..

كلنا نتنافس.. نتسابق.. نشجع.. ونتحفز مع الجماعة..

لكن الاختبار الحقيقي..

يكون بعد رمضان..

بعد أن ينفض الشهر..

وتنتهي الدورة الربانية المكثفة..

ويعود كل إلى حاله..

ويختلي كل شخص مع نفسه..

هذه اللحظة..

هي اللحظة الفارقة..

ما بين الاستمرار.. أو التسويف..

ما بين الصدق مع الله.. أو أن نتّبع الغَرور..

هي لحظة الاختبار الحقيقي..

هل كان صيامنا وقيامنا ودعاؤنا وأذكارنا..

لله وحده؟

أم هي مظاهر.. أمام الناس..

يفعلون فنفعل..؟

صاموا فصمنا.. قاموا فقمنا.. قرؤوا القرآن.. فقرأنا!!

ما بعد رمضان..

بإمكانه أن يكون لحظة ولادة جديدة..

بداية fresh..

نقطة تحول ١٨٠ درجة..

شهادة تخرج.. من محراب التوبة والإخلاص والتغيير..

لننطلق في رحاب الـ ١١ شهراً القادمة..

نعمل بهذه الشهادة.. فيما استخلفنا الله في أنفسنا وما لدينا..

وما بعد رمضان..

بإمكانه أيضا أن يكون كالتي نقضت غزلها بعد قوة أنكاثاً..

كالذي نكص على عقبيه..

تسليم للنفس.. لكل أنواع الأماني والتسويف والتأجيل..

غداً أصلي بخشوع..

غداً أقوم الليل..

غداً أتصدق..

غداً أتدبر القرآن..

غداً أصل الرحم..

غداً أحاسب نفسي..

غداً أسارع في الخيرات..

غداً.. غداً.. غداً..

وغرنا بالله الغَرور..

غرنا.. حِلم الله علينا..

غرتنا.. أعمالنا.. وصيامنا وقيامنا..

فخرجنا ننفض أيدينا.. وكأننا بُشرنا بأننا مغفور لنا!

في كل مرة يبتلينا الله..

في كل مرة نذوق حلاوة القرب إليه.. في مواسم الطاعات..

عمرة.. حج.. رمضان.. عشر أواخر.. عشر ذي الحجة..

مجلس ذكر.. صحبة صالحة.. توبة نصوح..

نغتر بحِلم الله علينا.. فنؤجل ما كنا عاهدناه عليه..

نؤجل عبادات وطاعات..

نؤجل إنجازات وطموحات..

نؤجل ما استخلفنا عليه!

وغرتنا الأمانيّ....

طوال عمري.. كنتُ أقرأ سورة الحديد..

فأجدها ثقيلة.. كثقل الحديد..

كل السور التي سبقتها خفيفة.. إيقاعها قريب لنفسي..

الواقعة..

الرحمن..

النجم..

الطور..

القمر..

ثم تأتي سورة الحديد.. بإيقاع مختلف تماماً..

وكنتُ أتساءل عن السر في هذا الاختلاف..

حتى قرأتُ هذه الآية اليوم..

آية التسويف والتأجيل..

ثم قرأتُ ما بعدها..

فوجدتُ رحمة الله.. تغمرني.. وهو يضع كل الحلول الممكنة..

وكل التذكيرات الرقيقة.. لعلاج هذا التسويف والتأجيل:

١. الإكثار من ذكر الله.. وتدبر القرآن..

((أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ..)) (آية ١٦)

حتى نتجنب قسوة القلب..

((وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ)) (آية ١٦)

٢. الصدقة.. بكل أنواعها.. المادية والمعنوية.. تعود إلينا مضاعفة..

((إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ)) (آية ١٨)

٣. الزهد في الحياة.. لأنها ليست الدار الحقيقية..

((اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ..)) (آية ٢٠)

هي إما مزرعة للآخرة.. أو ملعب للشيطان ليغرر بنا!

((..وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ)) (آية ٢٠)

4. المسارعة والبدار الى التوبة والاستغفار.. من رب غفور رحيم.. وذو فضل عظيم..

((سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا..)) (آية ٢١)

٥. المصائب تنزل لحكمة من الله..

((مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)) (آية ٢٢)

فالصبر على المصائب والتوازن في مشاعرنا مطلوب.. فلا نفرح على موجود.. ولا نحزن على مفقود..

((لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)) (آية ٢٣)

٦. الإنفاق.. والدعوة إليه.. لأن البخل لن ينقص من ملك الله شيئاً..

((الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)) (آية ٢٤)

7. وأخيراً.. تأتي آخر السورة فتبشر هذه الفئة التي عالجت التسويف والأماني بالنور التام..

((يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) (آية ٢٨)

والغريب.. أن الدعوة للإنفاق.. والصدقة.. وتجنب البخل.. تتكرر في هذه السورة خمس مرات..

خمس مرات.. في سورة من ٢٩ آية !!

وبداية السورة.. يتكرر لفظ ((لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)) مرتين!!

وكأنها دعوة.. للتخلص مما في أيدينا.. لأنه أصلاً ليس ملكاً لنا..

وكأنها دعوة.. لنصدق العهد مع الله..

فنسارع في الإنفاق مما لدينا..

مما نعرف من علوم.. وبما نتميز من مواهب.. وما نتقن من قدرات.. ومما يجري في أيدينا من أموال..

مما نستطيع من تربية صالحة.. من تقديم قدوة حسنة.. من تواصل إيجابي.. من سلوكيات إسلامية..

ننفق اليوم... لأنه يُقبل اليوم فقط..

ولأننا لو سوّفنا.. وبخلنا بما لدينا.. وغرّتنا الأمانيّ.. وغرنا بالله الغَرور..

سيأتي اليوم الذي لو أردنا إنفاق ملء الأرض.. فلن يُتقبل منا:

((فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا))

والمؤلم..

أن مظاهرنا لن تخدعه..

وأعمالنا لأجل الناس لن تنطلي عليه..

لأننا بمجرد أن نختلي بأنفسنا..

يتميز الصالح والطالح منا..

يتميز الطيب والخبيث فينا.

يتميز الصادق والكاذب بيننا..

فمنا من يكون حاله في خلوته:

وعجلت إليك رب لترضى.. ويسارع في الخيرات..

ومنا من لسان حاله:

غرّنا حلم الله بنا.. فغرتنا الأماني.. واثّقالنا للأرض!

وذلك فضل الله.. يؤتيه من يشاء..

فلنكن أهلاً لهذا الفضل..

ولنقرأ سورة الحديد.. بنية علاج التسويف..

عسى أن ننفق الآن مما استُخلفنا فيه..

فيسعى نورنا بين أيدينا.. غداً بين يديه!

الجزء ٢٨

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ **لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا**

[الطلاق - ١]

{ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا } أي: شرع الله العدة، وحدد الطلاق بها، لحكم عظيمة: فمنها: أنه لعل الله يحدث في قلب المطلق الرحمة والمودة، فيراجع من طلقها، ويستأنف عشرتها، فيتمكن من ذلك مدة العدة، أولعله يطلقها لسبب منها، فيزول ذلك السبب في مدة العدة، فيراجعها لانتفاء سبب الطلاق.
ومن الحكم: أنها مدة التربص، يعلم براءة رحمها من زوجها.

(تفسير البغوي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
المصائب كثيرة..
وقد لا تجري الأمور كما نشتهي..
لكن عجباً لأمر المؤمن.. كله خير..
تلك البقعة المضيئة من نور الله هي ما تعيننا
على متابعة حياتنا الدنيا وسط تقلباتها..
فما ندري قد يُحدث الله بعد كل مصيبة أمراً..
هو خير لنا.. لم نتخيله أبداً!!
أ. خلود الغفري
@estrogenat

في حياة كل منا قصة..

قصة صعود وهبوط..

قصة أمل ويأس..

قصة تغير وجمود..

بعض هذه القصص.. ينتهي أحد فصولها كما تشتهي..

وينتهي فصل آخر عكس ما تريد..

لكن في كل خطوة تخطوها في حياتك..

هناك دائما.. تلك البقعة الصغيرة..

أشبه بالثقب الأسود..

تتوقف فيها الحياة..

من شدة الألم..

من شدة الوجع..

من شدة التخبط..

بقعة لا تُبقي ولا تذر.. لأي جمال في الحياة!

لكن بنفس اللحظة ..

تتقاطع مع تلك البقعة.. بقعة أخرى..

بقعة نور رقراق.. من الدعاء والرجاء والأمل!

وتتأرجح أنت ما بين البقعتين..

ما بين التقهقر.. واليأس.. والنظرة السوداوية..

وما بين الدعاء بحرقة.. والتشبث بالأمل..

وخلف البقعتين..

يَحْبك الله عز وجل خيوط أقدارك لك..

ولا تدري.. لعل الله يُحدث بعد ذلك أمراً!

حليمة.. امرأة سوداء أفريقية..
حافظة لكتاب الله..
تطلّقت من زوجها وبقيت مع أولادها..
بدون معيل ولا مصدر رزق..
لم تدخل في حياتها المدرسة..
ولا تحفظ في صدرها سوى كتاب الله..
كانت تلك البقعة السوداء..
ثم..
بجهادها.. وإصرارها .. وتوكلها على الله..
حفّظت أبناءها القرآن الكريم.. الواحد تلو الآخر..
ودخلت المدرسة من الصف الأول حتى أنهت الثانوية..
ثم أكملت الماجستير والدكتوراه..
وهي الآن أستاذة معيدة في إحدى كليات الشريعة الإسلامية..

ولا تدري.. لعل الله يُحدث بعد ذلك أمراً..

لؤي.. شاب أدمن المخدرات منذ سنوات بسبب صحبة السوء..
فقد والداه الأمل فيه..
فقد أهل حارته الأمل في صلاحه..

وهو.. ضاقت الدنيا عليه بعد أن نفد ماله..

هام في الشوارع.. لا يدري ما يفعل..

وجد أمامه المسجد.. والناس تصلي فيه التراويح..

أراد أن يدخل لكن الناس ردوه لسُكره..

حتى خرج الإمام.. واحتضنه وأخذه ليوضئه..

ثم بدأ الصلاة معهم... فصلى ركعة واحدة..

ومكث بالسجود يدعو ويدعو ويدعو..

حتى أنهى الإمام الصلاة.. فنظر إليه..

فإذا الله سبحانه وتعالى قبض روحه وهو ساجد!

ولا تدري.. لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً!

عائشة.. ذهبت للعمرة مع أسرتها..

وفي طريق العودة انفجر الإطار وانقلبت بهم السيارة...

خرجوا جميعاُ بخدوش وإصابات متوسطة..

وهي أصيبت بشلل نصفي..

بكى الجميع لحالها ..

كيف ستعيش؟ من سيتزوجها؟ من سيرعاها؟

بعد سنوات.. تزوجها أحدهم..

وأنجبت منه ابنها الوحيد..

هو اليوم في ريعان شبابه.. حافظ لكتاب الله!

ولا تدري.. لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً!

سعيد.. طبيب.. وصل الستين.. وقد جمع أخيراً المال الذي يلزمه ليحج به..

وفي يوم.. قالت له أم مريض بالسرطان لديه أنها لن تعود مع ابنها لتتابع العلاج في المستشفى..

لأنها لم تعد تملك ثمن العلاج..

وابنها سيموت.. إن لم يتابع علاجه..

وما يملك الطبيب في جيبه.. سوى المال الذي سيحج به..

ففوض أمره لله.. وأعطى المال لمحاسب المستشفى عن علاج مريضه مناجياً ربه:

اللهم إنك تعلم أنه ليس أحب إلي من حج بيتك وزيارة رسولك..

و سعيت لذلك طوال عمري..

لكني مضطر لأن أخلف بميعادي فاغفر لي!

وفي اليوم التالي..

طلبه مدير المستشفى ليرافق أحد كبار رجال الأعمال المستثمرين بالمستشفى لعلاجه أثناء الحج..

فرافقه.. وحج معه.. وأعطاه مكافأة مجزية ..

وأنفق على علاج ابن المرأة المسكينة.. بعد أن علم بقصتها من الطبيب سعيد..

ووظف زوجها في إحدى شركاته..

وأوصى بصندوق في المستشفى لعلاج الفقراء الغير قادرين!

ولا تدري.. لعل الله يحدث ذلك أمراً..

ابتسام.. تزوجت عن قصة حب..

لكنها لم تمر أشهر حتى اكتشفت خياناته لها..

تزلزلت.. وانهارت .. وتبعثرت مشاعرها..

قررت أن تسترجع زوجها بزينتها وعطورها..

أنفقت راتبها لتشتري كل ما يبهره..

حفت حاجبيها.. أتقنت مكياجها .. لبست الضيق من الثياب..

و خرجت متعطرة تتمطع في مشيتها..

أبهرت كل من رآها.. من النساء والرجال..

إلا زوجها.. لم يكن يثيره أي شيء فيها!

اشترت.. وأنفقت.. وتزينت..

بلا جدوى ..

حتى تمشت يوماً في الأسواق..

فاقتربت منها امرأة منقبة نظرت إليها طويلاً.. وسألتها:

أسألك بالله.. لو قبض الله روحك الآن بكامل عطرك وزينتك في هذا السوق..

ما الذي ستقولينه لربك؟

وكانت صدمة غيرت حياتها..

عادت لربها.. تصدقت.. أكثرت من الاستغفار..

أصلحت ما بينها وبين الله.. فأصلح لها زوجها..

عاد إليها.. أنفق عليها أضعاف ما أنفق على خياناته..

وذهب معها للعمرة توبة لله..

ولا تدري.. لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً..

عامل نظافة فقير كان ينظر بحسرة طويلاً لطقم ذهب اشتهاه لابنته العروس..

فالتقط صورته شاب طائش ليسخر منه في مواقع التواصل الإجتماعي ..

فانتفض الكثيرون من هذا السلوك..

وقام فاعلو الخير بشراء طقم الذهب الذي اشتهاه وفوقه الكثير من احتياجاته الأخرى..

وكل ذلك من نظرة.. وصورة!

ولا تدري.. لعل يُحدث بعد ذلك أمراً..

المصائب كثيرة..

طلاق.. إفلاس.. تهجير.. حرب.. خيانة.. موت.. حرمان.. فقر..

وقد لا تجري الأمور كما نشتهي..

لكن عجباً لأمر المؤمن.. كله خير..

وأن تلك البقعة المضيئة..

من نور الله..

البصير..

الحكيم..

الجبار..

الكريم..

هو ما يعيننا على متابعة حياتنا الدنيا وسط تقلباتها..

فما ندري..

قد يُحدث الله بعد كل مصيبة أمراً..

هو خير لنا.. لم نتخيله أبداً.

دع المقادير تجري في أعنتها ... ولا تبيتن إلا خالي البالِ

ما بين طرفة عين وانتباهتها ... يغير الله من حال إلى حالِ

الجزء ٢٩

بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۞ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ۞

[القيامة - ١٤:١٥]

{ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ } أي: شاهد ومحاسب، { وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ } فإنها معاذير لا تقبل، ولا تقابل ما يقرر به العبد ، فيقر به، كما قال تعالى: { اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا } .

فالعبد وإن أنكر، أو اعتذر عما عمله، فإنكاره واعتذاره لا يفيدانه شيئا، لأنه يشهد عليه سمعه وبصره، وجميع جوارحه بما كان يعمل، ولأن استعتابه قد ذهب وقته وزال نفعه: { فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ }

(تفسير السعدي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
يمكننا أن نصنع العجائب على وجه الأرض..
لو أخلينا جيوبنا من أعذارنا
وإلقاء اللوم على غيرنا..
يمكننا أن نكون نسخة أفضل
مما نحن عليه الآن..
لكننا نحتاج إلى جهد لنعمل ونسموا ونجاهد
حتى نرتقي إلى استخلاف الله في الأرض
أ. خلود الغفري
@estrogenat

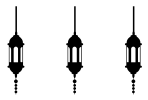

من إعجاز القرآن.. أنه يكشفنا أمام أنفسنا..

يفضح دواخلنا.. أمام أرواحنا..

يقف كالمرآة.. ليعكس كل عيوبنا البشرية..

يطبطب بحب تارة.. ويزجر بحزم أخرى..

ودائما .. يُخلي جيوبنا من أعذارنا التي نتفنن في التسويق لها ..

لأننا مخلوقات.. اختلقت أكبر مركز تجاري عالمي للأعذار..

لا نعدم حيلة ولا وسيلة.. لاختراع التبريرات..

ونمتلك شهادات دكتوراه بامتياز.. في رفع الملامة عنا..

لنلقيها على أي شيء.. وأي شخص حولنا..

حرفياً!

((بَلِ الإِنْسانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَة))

لا يوجد أحد أكثر مني ومنك.. يعرف حقيقة دواخلنا حقاً..

لا يوجد..

نعرف تماماً.. وبالسانتي.. وبالمللّي.. قدراتنا البشرية..

نعرف بالضبط.. إلى أين يمكننا الوصول بأنفسنا في هذه الحياة..

يمكننا أن نصنع العجائب وربما المعجزات .. على وجه الأرض..

لو فقط..

أخلينا جيوبنا من أعذارنا وإلقاء اللوم على غيرنا!

ولو ألقى معاذيره..

معاذيرنا دائماً جاهزة.. أمام الآخرين وأمام أنفسنا..

ليش يا فلانة لا تعاملين الآخرين بالحسنى؟

– لأنهم ما ييجوا بالطيب .. لأن المعاملة الطيبة يستغلها الناس!

ليش يا علانة تضربين أولادك ولا تصبرين عليهم؟

– لأنني إنسانة عصبية.. ومثل ما تربينا نربيهم!

لماذا يا بو فلان تسيء معاملة زوجتك؟

– لأني رجل البيت.. وأنا القوّام عليها!

لماذا يا أخينا في الله لم تتزوج حتى الآن؟

– لأنني لم أجد فتاة تسطلني بجمالها حتى الآن!

هناك كمية شكاوى وتذمرات لا نهائية في مجتمعاتنا ..

مني ومنك ومنها ومنه..

حجج لا نهائية... كي نبرر ما نفعله.. أو ما لا نفعله!

واحزر ماذا..

لا يمكن لأي عذر على وجه الأرض أن "يُبهر" الآخرين.. مهما كان رائعاً !!

لا يوجد..

يمكن للأعذار أن تجعل الآخرين يتفهموننا نوعاً ما..

نسلّك حالنا معهم مرة مرتين..

لكنها لا تجعلهم يقدروننا أو يحترموننا لما نفعله أو لا نفعله بسببها!

((بَلِ الإِنْسانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَة))

في قاع نفسك تعرف.. أنك يمكنك أن تكون نسخة أفضل مما أنت عليه الآن..
في قعر قلبك.. هناك وشوشات داخلية.. تقول لك بأنك تستطيع التغيير..
وأن تتحمل مسؤولية نفسك.. داخل مربع تأثيرك..
لكنك تحتاج بعض الجهد..
وآاااخ.. من هذا الجهد..
يكبر ويتضخم في داخلك.. ليصبح هو حجر العثرة الوحيد في طريقك!!

((وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَه..))

لا تتخلص من العصبية لأنها تحتاج إلى جهد..
لا تتعلم أسس الحوار والتواصل لأنها تحتاج إلى جهد..
لا تتخلص من العادات السيئة لأنها تحتاج إلى جهد..
لا تحاول تدبر القرآن لأنه يحتاج إلى جهد..
لا تواظب على الصلاة بخشوع لأنه يحتاج إلى جهد..
لا تصل من قطعك لأنه يحتاج إلى جهد..
لا تراعٍ الله فيما رزقك لأنه يحتاج إلى جهد..
جهد يتماشى مع طبيعتك البشرية الطينية ..
التي تتثاقل للأرض.. وتتمرغ في الدعة والكسل والخمول..
ويخالف طبيعتك المكرمة التي نفخ الله فيها من روحه..
لتعمل وتسمو وتجاهد حتى ترتقي إلى استخلاف الله في الأرض!!

((بَلِ الإِنْسانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَة. وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَه..))

أسمع في المجالس.. وأقرأ في المنتديات وحسابات التواصل الاجتماعي مئات المشاكل..

حماتي لئيمة..

زوجتي لا تطيعني..

زوجي يضربني..

أمي متسلطة..

أخواتي يغارون ..

أخي مدخن ومحشش..

شغالتي ساحرة..

وهلم جراً..

طيب يا أختي الفاضلة (وأخي الفاضل)..

ما رأينا منك في كل مجلس وحساب موقع إلا كل شكوى ومذمة ...

تلطم الخدود وتشق الجيوب..

كل العالم أجرب ويتآمر ضدك..

وأنت الوحيد الذي نيتك سليمة وتريد أن تعيش بسلام..؟

طيب ها هو العالم أمامك..

غير فيه ما تشاء.. ابدأ التغيير بنفسك.. والآن..!

إن كان الزوجة أو الزوج سيئاً.. فلنربي أولادنا ليكونوا أزواجاً وزوجات أفضل!

وإن كان تعامل أهل الزوج أو الزوجة سيئاً.. فلنكن نحن أهل زوجة أو أهل زوج طيبين وحبابين!

وإن كانت الناس في هذا الزمن شينين وفاسدين.. فلنكن نحن لهم القدوة الفاضلة "البيرفكت"!

ولكن..

بس..

لأن..

معلش..

اهاااا.. بدأنا الأعذار.. والحجج.. والبحث عن الأسباب الخارقة القاهرة لتجعلنا محلك سر!

ما أسهل أن نختلق الأعذار.. ونرميها على غيرنا..

يا فلان لماذا لم تبحث عن وظيفة أفضل بعد الزواج؟

- بسبب الزواج والانشغال ومسؤوليات الأولاد ووو ...

ويا علانة لماذا لم تعوّدي أبناءك على النوم المبكر؟

- يا حبيبتي المجتمع والأقارب والزيارات والسهرات ووووو...

ويا أخينا لماذا تتساهل في الحديث مع زميلاتك في العمل؟

- لأن الوظيفة تتطلب.. والأحاديث كلها ودية وعادية ووووو...

ويا أختي لماذا لا تنزلين وزنك؟

- طبيعة جسدي أصلا.. والعزائم الكثيرة.. وحاولت وفشلت ووووو...

طبعا مليون عذر يطلع لي ولك..

لماذا؟؟

لأنها ببساطة ببلاش!!!

مجاناً..

فري..

صح؟

فتخيل أن تستيقظ يوماً... وانقلب الحلم إلى كابوس..

وأصبح عليك أن تدفعي مبلغاً من المال مقابل كل عذر يخرج من جيبك..

هل سنسمع أعذاراً بعد اليوم؟

((بَلِ الإِنْسانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَة. وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَه..))

هناك فرق بين العقبة.. والعذر..

هل تعرف ما هو؟

أن يعمل الزوج حتى ساعات متأخرة من الليل.. هو عقبة..

لكن ألا يستطيع أن يلعب مع أطفاله أو يخرج معهم من حين لآخر بسبب ساعات عمله المتأخرة هو عذر..

أن تكون الأم إنسانة عصبية عقبة ..

لكن أن تضرب أولادها على الطالع والنازل "لأنها عصبية".. هو عذر..

أن تكون الموضة هو انتشار الأيفونات والأيبادات وحسابات التواصل الاجتماعي بشكل مهول هو عقبة..

لكن أن يقتني أولادنا هذه الأجهزة والحسابات ويضيعون أوقاتهم بالساعات "لأنها الموضة" في المجتمع.. هو حجة..

أن تكون مجتمعاتنا منغلقة.. سيئة.. بالية.. هو عقبة!

لكن أن تكون أسوأ.. وتعيش بسلبية .. ولا تقدم أو تؤخر في حياتك أو أسرتك "لأن مجتمعاتنا هكذا".. هو تبرير..

هل عرفت الآن مقدار الشعرة بين العقبة والعذر؟؟

نعم حياتنا لا تخلو من العقبات (وليس المشاكل)..

لكن لا نختلق انواع الفشل والاخفاقات بسبب تحويلنا هذه العقبات إلى أعذار او حجج أو تبريرات!

((بَلِ الإِنْسانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَة))

أنت من يعرف نفسك أكثر من غيرك..

إن كان فيها خيراً تستطيع أصل الإحسان ومنبعه..

إحسان في التوقيت.. إحسان في العطاء.. إحسان حتى في المشاعر التي أوصلها لي!

يقول لي أمام الناس ليتفهموا وضعك وأسبابك..

لن يعنيهم شيئاً على الإطلاق..

سوى أنه سيخدرك نفسياً بشكل مؤقت..

ويعمي البصيرة في أعماقك..

فلا ترى نفسك على حقيقتها.. وما يمكن أن تفعله حقاً.. بدون أعذارك!!

حقيقتك..

التي كرمها الله عز وجل.. من بداية أبينا آدم.. الذي سجدت له الملائكة أجمعين..

حقيقتك..

التي تبني الأجيال وتصنع الحضارات وتغير في المجتمعات..

حقيقتك التي تقتدي بأعظم الشخصيات في التاريخ وعصرنا الحالي من رجال ونساء..

لم تكن الأعذار ولا المبررات سبباً لتثبيطهم أو التخلي عن أحلامهم وطموحاتهم..

لكنك للأسف.. أعميت بصيرتك بمعاذيرك!!!

فمتى تفرغ جيوبك من الأعذار؟؟؟

الجزء ٣٠

إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

[العصر - ٣]

(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فإنهم ليسوا في خسر ، (وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا ، (بالحق) بالقرآن ، قاله الحسن وقتادة ، وقال مقاتل : بالإيمان والتوحيد . (وتواصوا بالصبر) على أداء الفرائض وإقامة أمر الله . وروى ابن عون عن إبراهيم قال : أراد أن الإنسان إذا عمر في الدنيا وهرم ، لفي نقص وتراجع إلا المؤمنين ، فإنهم يكتب لهم أجورهم ومحاسن أعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم ، وهي مثل قوله : لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

(تفسير البغوي)

ربيع قلبي
خواطر لنحيا مع آية من القرآن كل يوم
نحتاج لصحبة صالحة تعيننا على الطريق..
نحتاج لأخوة في الله تديم النصيحة لنا..
لنذكّر بعضنا أنما الحياة الدنيا
لحظة من عمر الآخرة..
ولنكون عوناً لنحث المسير تحت الهجير..
ونصبّر بعضنا ونذكّر أنفسنا بما تعاهدنا عليه..
بيعة القرآن في شجرة نفوسنا..
أ. خلود الغفري
@estrogenat

٣٠ يوماً وليلة.. في رحاب القرآن..

٣٠ حبة لؤلؤ.. تراصت في عقد "ربيع قلبي"..

٣٠ يوماً وليلة.. في اعتكاف مختلف.. وتدبر جديد..

يحتضن القرآن.. وآياته.. وكلماته..

سنوات طويلة.. مركون في رفوف بيوتنا..

سنوات طويلة نتنافس في عدد ختماتنا..

سنوات طويلة.. عطّلنا التدبر في تلاوتنا..

فكان أن يسر الله بفضله.. ليجعل رمضاننا مختلفاً هذا العام..

يسد فجوة وجفوة..

فجوة الفهم والاستنباط بما يتعلق بحياتنا اليومية..

وجفوة القرب لله سبحانه وتعالى.. عبر وحيه الذي بين أيدينا..

٣٠ آية مختارة..

تم اختيارها بعفوية..

لنربطها بمشاهد من واقعنا اليومي..

ونستنبط منها الاستقامة الإلهية التي أرادها الله لنا..

فيكون القرآن صديقاً..

يصدق القول.. ويدفئ الروح..

ويكون القرآن مؤدباً..

يقوّم السلوك.. ويهذب الأفكار..

ويكون القرآن مدرباً..

يطور الذات.. وينمي الخبرات..

ويكون القرآن مرآة..

يعكس دواخلنا.. وخَطَراتنا.. وحديث أنفسنا..

كانت البداية مني أنا..

عندما اشتكيتُ فجوة بيني وبين كتاب الله تعالى..

أقرؤه فلا أعي ما أقرأ..

أُكثر السرحان والتشتت..

فتزداد الفجوة اتساعاً..

ويزداد هجري له مراراً..

فكان من الله جنديات عملن في الخفاء..

ويسر التنافس بينهن في كواليس عمل موقعي استروجينات..

ليقترحن تصميم صورة معبرة لـ ٣٠ آية لرمضان..

فكانت التصاميم..

ثم كانت فكرة كتابة الخواطر..

ثم انطلقنا ..

وخلال أيام..

كنتُ أقرأ في القرآن.. وكأني أقرأ سحراً..

وكأني لا أرى كلمات..

إنما مشاهد.. ومواقف.. وأجساد.. وأحداث..

رأيت مشاعر الحزن والفرح والخوف تجسدت أمامي..

رأيت الخشية والرهبة والبشرى تمثّلت في ناظري..

رأيت أسماء الله الحسنى نورها يشع خلف الآيات حلاوة..

رأيت مسك الحروف يسيل كالزبدة الإلهية فيزيدها طلاوة..

كانت آيات بعينها.. تضيء في الروح..

فأجدها تخاطب حالي الآن...

تزيدني ثباتاً ويقيناً..

أو توجهني برقة وحب..

فأستشعر معية الله في آيات تتجدد كل يوم..

وإذا قرأتُ الجزء مرة أخرى..

أضاءت لي آيات جديدة ..

ولمعت في ذهني خواطر مختلفة..

إعجاز يتسلل إلى القلب..

فيزيد الوجع: كيف هجرتُه كل ذاك الوقت؟!!

ويتبادر السؤال..

يارب..

كيف السبيل للوصل بعد الهجر ؟

كيف أتصل.. وأواصل ؟؟

فكانت الآية في الجزء الثلاثين..

لتكون حبة اللؤلؤ التي يكتمل بها العقد الفريد..

حبة "إلا"..

حبة الاستثناء.. الذي يأتي بعد الخسران المبين..

((إِنَّ الإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ..))

إننا في خسارة عمر..

خسارة عمل..

خسارة مال..

خسارة توفيق..

خسارة بركة..

خسارة أبناء..

خسارة سعادة..

خسارة راحة بال..

إلا..

هذا الاستثناء.. الذي يبعث الأمل ..

هذا الاستثناء.. الذي يصنع الفارق ..

بين العودة لما كنا عليه قبل رمضان..

وبين النهوض ومتابعة الارتقاء لما بعد رمضان..

إلَّا..

((الَّذِينَ آمَنُوا..))

بعقيدة صحيحة.. تطيع الله وتتبع سنة رسوله..

((وَعَمِلُوا الصَّالِحات..))

استخلاف الله في أرضه..

حمل رسالته.. ورسم أهدافنا على أساسها..

وإعمار الأرض.. بما نملك من خير وقدرات ومواهب وخبرات ..

((وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ..))

نحتاج لصحبة صالحة تعيننا على الطريق..

نحتاج لأخوة في الله.. تديم النصيحة لنا..

تضحك وتبكي معنا..

تحزن وتفرح لنا..

تآسينا وتثبتنا على الحق..

((وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ..))

سنزيغ عن الطريق..

سنتعب..

سنمل..

سنتراجع..

سننسى..

لهذا نحن هنا معا..

لنذكّر بعضنا.. أنما الحياة الدنيا لحظة من عمر الآخرة..

لنكون عوناً .. لنحث المسير تحت الهجير..

نصبّر بعضنا.. ونذكّر أنفسنا بما تعاهدنا عليه..

بالبيعة التي بايعناها تحت شجرة القرآن..

بيعة آياته.. التي أورقت في نفوسنا..

وأزهرت ربيعاً في قلوبنا..

وتدلت كالعقد النفيس على صدور أخوتنا وصحبتنا..

من هذا المنبر..

منبر ربيع قلبي..

أسأل الله عز وجل.. أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم..

وأقدم حبي.. وشكري.. وتقديري..

للجنود الخفية الرائعة..

من صحبة التواصي بالحق والتواصي بالصبر..

التي كان لها يد.. في دعم خواطر هذا الكتاب.. ليخرج إلى النور..

أخوات في الله..

أسأل الله أن يجمعني بهن على الحق دائماً..

وأن يكون ظل عرشه ومنابر نوره يوم القيامة..

راحتنا ومستراحنا الأبدي..

تقبل الله طاعاتك..

وجعلنا وإياك ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه..

ويعين على نشره والعمل به..

سبحانك اللهم وبحمدك..

أشهد أن لا إله إلا أنت..

أستغفرك وأتوب إليك.

((وَالْعَصْرِ. إنَّ الإنْسانَ لَفِي خُسْر..

إلّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلوُا الصَّالِحاتِ..

وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ.. وَتَوَاصَوْا بِالْصَّبْر..))

خالد الغفري

٣٠ رمضان ١٤٣٨